الموعظة الحسنة

للعلماء وأثرها في الدعوة إلى الله تعالى

في ضوء الكتاب والسنة

محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله المرحوم

الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والإعلام
قسم الدعوة والاحتساب

الموعظة الحسنة للعلماء وأثرها في الدعوة إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في قسم الدعوة والاحتساب

إعداد الطالب
محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله المرحوم

إشراف فضيلة الشيخ الدكتور
سعد بن عبدالرحمن الجريد
الأستاذ المشارك بقسم الدعوة والاحتساب

العام الجامعي
١٤٣٤ هـ - ١٤٣٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، و من سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعـــد:

فإن الموعظة الحسنة، من أعظم أساليب الدعوة أثراً، وأكثرها ثماراً، وأوسعها انتشاراً .

وقد جاء ذكر الموعظة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، ومن ذلك قول الله تعالى: M 6 7 8 9 : ; < = > ? A B C D L[1].

ثم لم يزل نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - واعظاً، ومذكراً، حيث أنه استطاع بمواعظه أن يُطهر الصحابة

- رضي الله عنهم - جميعاً من حظوظ النفس، وأهوائها، ويلين قلوبهم، ويجعلها تتعلق بالآخرة، وظل يعظ أكابرهم، وأصاغرهم فقهاءهم، وعامتهم؛ وهذا كله يؤكد أن الوعظ ليس خاصاً بالعامة فحسب، بل إنَّ العلماء، وطلبة العلم أحوج ما يكونون إلى الموعظة .

وبعد البحث، والقراءة، والاستخارة، والاستشارة، وفقني الله تعالى للوقوف على هذا الموضوع الهام الذي لا يليق بالداعية أن يجهله؛ ليكون موضوع بحثي في قسم الدعوة، والاحتساب بكلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

---

(١) سورة لقمان، آية: ١٣ .

ووضعت له هذا العنوان " **الموعظة الحسنة للعلماء، وأثرها في الدعوة إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة** " سائلاً الله تعالى التوفيق، والتسديد، والإعانة، والفائدة، من هذا البحث.وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . والحمد لله رب العالمين .

أهمية الموضوع:

لما كانت نفوس أغلب الناس كثيرة الانجراف وراء الملذات، سريعة الانغماس في الشهوات، كان لسان الشرع في دعوتها، وأداة الدعاة في إصلاحها هو التذكير، والوعظ، فبالوعظ تتهذب النفوس، وتنتبه العقول من غفلتها، وتستنير البصائر بنور الطاعة بعد أن أظلمتها المعاصي، خصوصاً في مثل هذا العصر، الذي طغت فيه الماديات، واستحوذت فيه الشهوات على عقول الناس وأفئدتهم .

فقد بين القرآن الكريم طرق الدعوة إلى الله تعالى، يقول الله تعالى: x w v M y z { | ~ **بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن © عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ** L [1].

وقد أدرك سلف هذه الأمة عظم مكانة الموعظة، وقوة تأثيرها، فكان تذكير الناس ووعظهم، جل شغلهم في حلهم، وترحالهم وبرز منهم نجوم زاهرات تصدت لوعظ الناس، وتذكيرهم، فانتفع بهم الخلق، وسارت مواعظهم في الآفاق .

وهذا يؤكد أن دراسة الموعظة في الدعوة إلى الله تعالى من أهم المهمات، ومن أعظم القربات، وأنها بحاجة إلى من يبرزها، ليستفيد منها الدعاة في دعوتهم إلى الله تعالى .

---

(١) سورة النحل، آية: ١٢٥ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أسباب اختيار الموضوع:

من أبرز ما جعلني أبحث في هذا الموضوع جملة من الأسباب أجملها في النقاط التالية:

أولاً: الموعظة تعتبر أسلوباً دعوياً لرد الناس إلى الحق وخصوصاً عند إعراض الناس عن الله تعالى، والإقبال على ملذات الدنيا، فأحببت تأصيل هذا الأسلوب الدعوي .

ثانياً: وجدت أن هناك مابين حاقد، ومابين غالٍ من قبل بعض الناس تجاه العلماء فكان لزاماً الرجوع الى المنهج الصحيح؛ليتخذ منه نبراساً، يهتدي به كل داعية.

ثالثاً: التعرف على أن الموعظة يحتاج لها العالم، ويحتاج لها العامي؛ لأن طبيعة البشر تمر بمرحلة فتور وقصور؛لذا يحتاج إلى من ينبهه ويعظه.

رابعاً: المشاركة الفعلية في إثراء المكتبة العربية بمثل هذه البحوث التي تعد عملاً جارياً للإنسان في حياته وبعد مماته.

أهداف الموضوع:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف، أهمها:

أولاً: تأصيل مشروعية الموعظة الحسنة للعلماء في ضوء الكتاب والسنة .

ثانياً: بيان أهمية الموعظة الحسنة للعلماء، والآداب التي يتأدب بها عند موعظتهم .

ثالثاً: بيان معرفة حقوق العلماء؛ليتعرف الناس على مكانتهم .

رابعاً: إبراز الضوابط، والمجالات لموعظة العلماء؛لكي يراعيها من أراد الموعظة لهم .

خامساً: إلقاء الضوء على بعض النماذج من الموعظة الحسنة للعلماء؛ليحصل الاقتداء .

تساؤلات الدراسة:

١. ما مشروعية الموعظة الحسنة للعلماء في الدعوة إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة ؟

٢. ما أهمية الموعظة الحسنة للعلماء ؟ وما آدابها ؟

٣. ما حقوق العلماء ؟

٤. ما أساليب الموعظة الحسنة للعلماء ؟

٥. ما ضوابط الموعظة الحسنة للعلماء ؟

٦. ما مجالات وعظ العلماء ؟

٧. ما الأثر الدعوي للموعظة الحسنة للعلماء ؟

الدراسات السابقة:

لم أعثر فيما اطلعت عليه على دراسة علمية في موضوع الرسالة[١]، وإنما هناك بعض الدراسات التي تحدثت عن الموعظة الحسنة:

١ / الدراسات الجامعية:

أ/ (الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة)[٢].

---

(١) حيث قام الباحث بالتالي:

أ) مراجعة دليل الرسائل الجامعية بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ولم أعثر فيه على أي بحث يتعلق بموضوع الدراسة .

ب) البحث في المكتبات العامة: مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومكتبة الملك عبد العزيز العامة، ومكتبة الجامعة الإسلامية، ومكتبة المسجد النبوي الشريف، ومكتبة الإمام ابن القيم العامة .

ج) البحث في المكتبات التجارية .

(٢) رسالة ماجستير، للباحث: أحمد نافع سليمان المورعي، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، دار الأندلس الخضراء =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قسم الباحث الرسالة إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة ثم الفهارس، والذي يهمني ذكره ما له علاقة بموضوعي فقط .

ذكر الباحث في الباب الثاني من رسالته الذي قسمه إلى فصلين:

الفصل الأول: تعريف الموعظة الحسنة في اللغة واستعمالات القرآن، وبيان المراد بها في موضوع الرسالة .

الفصل الثاني: بيان مواطن الموعظة الحسنة، مع ذكر النماذج، وضرب الأمثلة عليها من الكتاب، والسنة.

الفرق بين هذه الرسالة ورسالة الباحث:

تطرق صاحب الرسالة إلى تعريف الموعظة الحسنة، وبيان المراد بها، وبيان مواطن الموعظة الحسنة، ولكن في رسالته لم يتحدث عن الموعظة الحسنة للعلماء الذي سيتطرق له الباحث في دراسته بمشيئة الله تعالى .

ب/ (منهج السلف في الوعظ) [1].

قسم البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وستة فصول ثم الخاتمة والفهارس .

الفصول كانت على النحو التالي:

الفصل الأول: مصادر، وأسس، ومجالات الوعظ عند السلف .

الفصل الثاني: أساليب الوعظ عند السلف .

الفصل الثالث: وسائل الوعظ عند السلف .

الفصل الرابع: أنواع وصفات الوعاظ عند السلف .

= للنشر والتوزيع، جدة، السعودية .

(١) رسالة ماجستير، للباحث: أبي يزيد سليمان العربي بن صفية، ط١، ١٤٣١ه، مكتبة المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.

الفصل الخامس: أصناف الموعوظين الذين توجه إليهم الموعظة، وأثرها عليهم .

حيث ذكر في المبحث الأول، المطلب الثاني: العلماء والقضاة .

الفصل السادس: المخالفون لمنهج السلف في الوعظ .

الفرق بين هذه الرسالة ورسالة الباحث:

نجد في هذه الرسالة أن الباحث كان مختصراً جداً أثناء الكلام عن أصناف الموعوظين الذين توجه إليهم الموعظة (العلماء)، وأن موضع الاختلاف هو أن هذه الدراسة متعلقة بوعظ العلماء فقط .

ج/ (الكلمات الوعظية، دراسة تحليلية تقويمية على عينة من مساجد مدينة الرياض)[1].

قسم الباحث دراسته إلى مقدمة وبابين، الباب الأول الدراسة النظرية، وقسمه إلى أربعة فصول، والباب الثاني الدراسة التحليلية، وقسمه إلى ثلاثة فصول، ثم الخاتمة والفهارس .

ذكر في الباب الأول:

الفصل الأول: مشروعية الموعظة في الدعوة إلى الله تعالى ومكانتها .

الفصل الثاني: صفات الوعاظ وإعدادهم .

الفصل الثالث: ضوابط الموعظة وأنواعها .

الفصل الرابع: الوسائل والأساليب المستخدمة في الكلمات الوعظية وضوابطها .

الفرق بين هذه الرسالة ورسالة الباحث:

موضع الاختلاف بين هذه الرسالة ورسالة الباحث أن صاحب الرسالة كان

---

(١) رسالة ماجستير، للباحث:عبد العزيز عبد الرحمن العمر، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣١/١٤٣٢ه، الرياض، (غير منشورة) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تركيز حديثه عن الكلمات الوعظية التي تلقى في المساجد، بينما الباحث ستكون دراسته عن الموعظة الحسنة للعلماء .

٢/ الكتب العلمية:

أ/ (الموعظة الحسنة) [١].

البحث يشتمل على مقدمة، وفصول، وخاتمة .

الفصل الأول: تعريف الموعظة، وأركانها، وشروطها، ومصدرها، وأنواعها، وضوابطها، وآداب ومميزات الواعظ، وشروط الموعوظ .

الفصل الثاني: أسلوب الموعظة في مقام الدعوة إلى الله تعالى، من المدعو بالموعظة، مقامات الموعظة، وأساليبها، وإعدادها، الغاية من الموعظة .

الفصل الثالث: بعض مواعظ النبي صلى الله عليه وسلم، آدابه صلى الله عليه وسلم في الموعظة .

الفصل الرابع: الضوابط العامة للموعظة .

الفرق بين هذه الرسالة ورسالة الباحث:

تحدث المؤلف عن الموعظة الحسنة تعريفها، وأركانها، وشروطها، وأساليبها وغير ذلك مما هو مذكور في دراسته، ولكنه لم يتطرق إلى الموعظة الحسنة للعلماء الذي سيتحدث عنه الباحث بمشيئة الله تعالى في الدراسة .

ب/ (الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة) [٢].

قسم الباحث الرسالة إلى مقدمة و اثنى عشر فصلاً ثم الفهارس .

تكلم في المقدمة أن الساحة العربية والإسلامية تجتاحها موجة من الإرهاب

---

(١) للدكتور: عبد المنعم صبحى أبو شعيشع أبو دنيا، ط ٢٠٠٨م، دار الجامعة الجديدة، الأسكندرية، مصر .

(٢) للمستشار: إسماعيل حامد خليل، ط ١٩٩٦م، طبعته الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر .

والعنف ترفع راية الاسلام، ناسية أو متناسية أن الاسلام هو دين السلام، ويكفل الأمن، والأمان لكل من يستظل بظله، ويعيش في كنفه مسلماً كان أو غير مسلم .

ثم قال في نهاية المقدمة، وفي ضوء ما تقدم من تعاليم، ومبادىء، وما هو واقع على أرض الساحة العربية و الإسلامية من أعمال ترفع راية الاسلام والدعوة اليه سنبين أن الإسلام يشجب العنف، وأن سبيل الدعوة إلى الله إنَّما يكون بالحكمة والموعظة الحسنة.

ذكر في **الفصل الأول**: الدعوة إلى الله: تعريفها ـ موضوعها ـ حكمها .

الفصل الثاني: سبيل الدعوة إلى الله.

الفرق بين هذه الرسالة ورسالة الباحث:

تحدث صاحب الرسالة عن الموعظة الحسنة ولكن كان كلامه مختصراً جداً، ولم يتطرق في رسالته إلى توجيه الموعظة الحسنة للعلماء، الذي سوف يتطرق إليه الباحث في رسالته بمشيئة الله تعالى .

منهج الدراسة:

منهج البحث المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج الاستقرائي الذي يعرف بأنه: "تتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعًا، أو هو انتقال الفكر من الحكم على الجزئي إلى الحكم على الكلي الذي يدخل الجزئي تحته "[1].

هنالك جملة من الخطوات البحثية التي قام الباحث باتباعها أثناء كتابة هذا البحث:

١. عزو الآيات القرآنية الكريمة إلى سورها وأرقامها .

٢. حرصت على كتابة الآيات بالرسم العثماني من مصحف المدينة النبوية مشكلة.

---

(١) ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ص: ١٨٨، ط٤، ١٤١٤ه/١٩٩٣م، دار القلم، دمشق.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣. تخريج الأحاديث النبوية من مظانها، مع الحرص على ذكر حكم أهل العلم على كل حديث من أحاديث الدراسة، ما لم يكن مخرجاً في الصحيحين؛ فقد تلقتهما الأمة بالقبول .

٤. توثيق المعلومات سواء أكانت من المصادر الأولية أم الثانوية .

٥. التعريف ببعض الكلمات، والمصطلحات التي تحتاج إلى إيضاح .

٦. وضع فهارس تفصيلية في آخر البحث .

تقسيمات الموضوع:

البحث يشتمل على مقدمة، وتمهيد وخمسة فصول، وخاتمة ثم الفهارس .

المقدمة: ذكرت في المقدمة:

أولاً: أهمية الموضوع .

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع .

ثالثاً: أهداف البحث .

رابعاً: الدراسات السابقة .

خامساً: منهج البحث .

التمهيد: التعريف بمفردات البحث:

المبحث الأول: التعريف بالموعظة الحسنة .

المبحث الثاني: التعريف بالعلماء .

المبحث الثالث: التعريف بالدعوة .

الفصل الأول: مشروعية الموعظة الحسنة للعلماء من الكتاب والسنة .

المبحث الأول: مشروعية الموعظة الحسنة للعلماء من الكتاب الكريم .

المبحث الثاني: مشروعية الموعظة الحسنة للعلماء من السنة النبوية .

الفصل الثاني: أهمية الموعظة الحسنة للعلماء وأدبها .

المبحث الأول: أهمية الموعظة الحسنة للعلماء .

المبحث الثاني: أدب الموعظة الحسنة للعلماء .

الفصل الثالث: حقوق العلماء، وأساليب موعظتهم .

المبحث الأول: حقوق العلماء، ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: حقوق العلماء حال حياتهم .

المطلب الثاني: حقوق العلماء بعد وفاتهم .

المبحث الثاني: أساليب موعظة العلماء، ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: الموعظة المباشرة .

المطلب الثاني: الموعظة بالمراسلة .

الفصل الرابع: ضوابط الموعظة الحسنة للعلماء ومجالاتها .

المبحث الأول: ضوابط وعظ العلماء .

المبحث الثاني: مجالات وعظ العلماء .

الفصل الخامس: الأثر الدعوي للموعظة الحسنة للعلماء .

الخاتمة: وتتضمن ما يلي:

١. نتائج البحث .

٢. توصيات البحث .

الفهارس: وتتضمن ما يلي:

١. فهرس المصادر والمراجع .

٢. فهرس الموضوعات .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التمهيد:

التعريف بمفردات البحث:

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالموعظة الحسنة .

المبحث الثاني: التعريف بالعلماء .

المبحث الثالث: التعريف بالدعوة .

المبحث الأول
التعريف بالموعظة الحسنة لغة واصطلاحا:

أولاً: الموعظة الحسنة لغة:

أصلها من الفعل الثلاثي: (وَعَظَ) .

والاسم: (الموعظة) و هو (واعظ) و الجمع (وُعَّاظْ) .

تأتي الموعظة لمعانٍ متعددة: التخويف والزجر، التذكير بالخير وما يرق له القلب ويلينه، النصح والتذكير بالعواقب، الأمر بالطاعة والوصية بها .

قال الفراهيدي: العظة: الموعظة .

وعظت الرجل: أَعِظه عِظَة، وموعظة .

واتعظ: تقبل العِظة وهو تذكيرك إياه الخير، ونحوه مما يرق له قلبه[1].

وقال الأزهري: قال الليث: العظة: الموعظة، وكذلك الوعظ . والرجل يتّعظ إذا قَبل الموعظة حين يذكَّرُ الخير ونحوه، مما يرقّ لذلك قلبه . يقال: وعظته عظة . ومن أمثالهم المعروفة: لاتعظيني وتَعَظْعَظي أي اتعظي ولا تعظي .

قلت: وقوله: تعظعظي وإن كان كمكرّر المضاعف، فإن أصله من الوعظ، كما قالوا: خضخض الشّيْءَ في الماء وأصله من خاض[2].

وقال الرازي: الوعظ:هو النصح، والتذكير بالعواقب، وقد وعَظه (من باب وعَد، وعِظة أيضاً بالكسر) فاتعظ أي:قبل الموعظة يقال: السعيد من وعظ بغيره

---

(١) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي و د إبراهيم السامرائي، ٢ /٢٢٨، دار ومكتبة الهلال .

(٢) تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق: محمد عوض مرعب، ٣ /٩٣، ط١، ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والشقي من اتعظ به غيره[١].

وقال المقرَي:وعظه يعظه وعظاً و عظة، أمره بالطاعة، ووصاه بها، و عليه قوله تعالى: Mقُلْ ´ µ ¶ L [٢]، أي: أوصيكم وآمركم .

فاتعظ أي: ائتمر و كف نفسه[٣].

وقال الفيروزآبادي: وعظه يعظه، وعظاً وعظة وموعظة: ذكره ما يلين قلبه من الثواب والعقاب فاتعظ[٤].

وقال الزبيدي: وعظه يعظه، وعظاً، وعظة، كعدة، وموعظة: ذكره ما يلين قلبه من الثواب والعقاب، فاتعظ به. وفي الصحاح: الوعظ: النصح والتذكير بالعواقب.

والاتعاظ: قبول الموعظة. يقال: السعيد من وعظ بغيره والشقي من به اتعظ.

قلت:- أي الزبيدي - والجملة الأولى منه حديث، وتمامه: «**و الشقي من شقي في بطن أمه**»[٥] . وفي حديث آخر: «**لأجعلنك عظة**»[٦]، أي: موعظة وعبرة لغيرك، والهاء

---

(١) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، ١ / ٣٠٣ ط١٤١٥هـ /١٩٩٥م، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت .

(٢) سورة سبأ، آية: ٤٦

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، ٢ / ٦٦٥- ٦٦٦، المكتبة العلمية، بيروت .

(٤) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ١/ ٩٠٣، مؤسسة الرسالة، بيروت .

(٥) موقوف على ابن مسعود رضي الله عنه، رواه مسلم، كتاب القدر، باب: كَيْفِيَّةِ الخلق الْآدمِيِّ في بطْنِ أمِّهِ وكِتَابَةِ رزْقِهِ وأَجَلِهِ وعَمَلِهِ وشَقَاوَتِهِ وسَعَادَتِه، ٤/ ٢٠٣٧، رقم الحديث (٢٦٤٥)، ورواه ابن حبان، كتاب التأريخ، باب: بدأ الخلق، ١٤/ ٥٢، ورُوي ضمن حديث آخر عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا عند ابن ماجه، باب اجتناب البدع والجدل، ١/ ١٨، رقم الحديث (٤٦)، لكن فيه جهالة راوي، وعنعنة أبي اسحاق، وقد حكم عليه الألباني بالضعف، انظر ضعيف سنن ابن ماجه، رقم الحديث (٣) .

(٦) رواه مسلم، كتاب الأدب، باب: الأستئذان، ٣/ ١٦٩٥، رقم الحديث (٢١٥٣) .

في العظة عوض عن الواو المحذوفة[١].

ثانياً: الموعظة الحسنة اصطلاحا:

عرفها البيضاوي بأنها: الخطابات المقنعة، والعبر النافعة، فالأولى لدعوة خواص الأمة الطالبين للحقائق، والثانية لدعوة عوامهم[٢].

يتضح من خلال هذا التعريف:أن دعوة الناس تكون على قدر عقولهم، ومستوياتهم بالكلمات الواضحة البينة، والعبر النافعة المقنعة، والدليل الموضح للحق، المزيل للشبهة على وجه لا يخفى على الناس وجه الحق فيه أو يلتبس .

يؤخذ على عبارة (الخطابات المقنعة)أن ألاليق بها أن تكون للجدال، وليس للموعظة.

وعرفها ابن القيم بأنها: الامر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب[٣].

يتضح من هذا التعريف: أن الداعية عليه أن يسلك الطريق المناسب الذي يكون أدعى لاستجابة المدعوين، فبعضهم يحتاج حاله إلى الموعظة بالترغيب، وبعضهم يحتاج حاله إلى الموعظة بالترهيب، وبعضهم يحتاج إليهما معاً .

وعرفها الجرجاني بأنها: التي تلين القلوب القاسية، وتدمع العيون الجامدة، وتصلح الأعمال الفاسدة[٤].

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، ٢٠/٢٨٩، دار الهداية .

(٢) تفسير البيضاوي، عبد الله بن أبي القاسم عمر بن محمد بن أبي الحسن علي البيضاوي الشيرازي الشافعي، ٣/٤٢٦ ، دار الفكر، بيروت .

(٣) التفسير القيم للامام ابن القيم، جمع محمد أويس الندوي، تحقيق:محمد حامد الفقي، ص:٣٤٤، ط ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، دارالكتب العلمية، بيروت .

(٤) التعريفات، علي محمد علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ص:٣٠٥، ط١، ١٤٠٥ه، دار الكتاب =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعرفها محمد رشيد رضا بأنها: اسم من الوعظ أي: الوصية بالحق والخير، واجتناب الباطل والشر، بأساليب الترغيب، والترهيب التي يرق لها القلب، فتبعث على الفعل والترك(١).

يتبين من خلال التعريفين السابقين: أن دعوة المدعوين وتوجيههم يكون بأسلوب مشتمل على وعظ حسن يحرك القلوب، برفق ولين حتى الوصول إلى الهدف بحيث تزكو النفوس، وتطهر من الآفات .

وأما تعريف الموعظة الحسنة في الاصطلاح الدعوي:

عرفها عبد الرحمن الميداني بأنها:الترغيب بالعاقبة الحسنة، والسعادة الخالدة لمن اتبع سبيل ربه، والترهيب من العاقبة السيئة الوخيمة، والشقاوة والتعاسة لمن أبى أن يتبع سبيل ربه، بشرط عرضها بأسلوبٍ حسنٍ جميلٍ مقبولٍ لا تنفر منه الطباع السوية(٢).

وعرفها علي محفوظ بأنها: النصح والتذكير بالخير والحق، على الوجه الذي يرق له القلب، ويبعث على العمل(٣).

وعرفها عبدالرحيم المغذوي بأنها: نصح، وتذكير مقترن بتخويف، وترقيق(٤).

وعرفها سعيد القحطاني بأنها: الأمر والنهي المقرونان بالترغيب والترهيب،

= العربي، بيروت .

(١) تفسير المنار، محمد رشيد علي رضا، ١١/٣٢٨، ط ١٩٩٠م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

(٢) فقه الدعوة إلى الله، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ١/٦٠٩، ط٢، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م دار القلم، دمشق .

(٣) هداية المرشدين الى طرق الوعظ والخطابة، علي محفوظ، ص:٨٢، ط٧، ١٣٩٥هـ، مصر للطباعة .

(٤) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الاسلامية، عبدالرحيم محمد المغذوي، ص: ٧١٥، ط٢، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض .

والقول الحق الذي يلين القلوب، ويؤثر في النفوس، ويكبح جماح النفوس المتمردة، ويزيد النفوس المهذبة إيماناً وهداية[1].

وعرفها أحمد المورعي بأنها: الكلام الذي يرقق القلوب ويلينها[2].

من خلال التعاريف السابقة تبين أن الموعظة الحسنة هي: التي يكون مضمونها قائماً على الخير والنصح، ويراد من ذلك أن ترغب النفوس في طاعة الله تعالى، وترهب من معصية الخالق سبحانه، وأن تعرض بأسلوب حسن لين، بعيد عن الغلظة والمخاشنة والألفاظ البذيئة.

ثالثاً: ضابط الموعظة:

يذكر الشيخ الشنقيطي - رحمه الله تعالى - أن هناك ضابطاً للوعظ فيقول: هو الكلام الذي تلين له القلوب، وأعظم ما تلين له قلوب العقلاء أوامر ربهم و نواهيه، فإنهم إذا سمعوا الأمر خافوا من سخط الله في عدم امتثاله، وطمعوا فيما عند الله من الثواب في امتثاله، وإذا سمعوا النهي خافوا من سخط الله في عدم اجتنابه، وطمعوا فيما عنده من الثواب في اجتنابه، فحداهم حادي الخوف والطمع إلى الإمتثال، فلانت قلوبهم للطاعة خوفاً وطمعاً [3].

رابعًا: العلاقة بين الموعظة والدعوة:

يذكر الدكتور العمار: أن هناك علاقة بين الموعظة و الدعوة فيقول:(أن الموعظة إحدى تطبيقات الدعوة وممارساتها العملية، فالموعظة جزء من الدعوة) [4].

---

(١) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، سعيد علي وهف القحطاني، ص:٧٥٧، ط٤، ١٤٢٥ه، توزيع مؤسسة الجريسي للتوزيع والاعلان، الرياض .

(٢) الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة، للمورعي ص:٢٥٣ .

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين محمد المختار الجكني الشنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، ٢/٤٣٨، ط ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

(٤) الدعوة، حمد ناصر العمار، ص:٢٩، ط١، ١٤٢٥ه/ ٢٠٠٤م ، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فالوعظ أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله تعالى، ولا يستغنى عنه بحال، وكان الوعظ جزءاً من مهمة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام الذين بعثهم الله تعالى مبشرين ومنذرين؛ لأن الواعظ يهدف إلى غاية سامية في دعوته بهداية الناس، ودلالتهم إلى الخير .

خامساً: ضابط الحسن في الموعظة:

قيَدت الموعظة في القرآن الكريم بوصف الإحسان، حيث قال الله تعالى: M v u t s r q p o n m l k j i h g f e d c b a ` _ ^] \ [Z Y X W V U T S R Q P O N © عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ L [1].

وصف الموعظة بالحسن دون الحكمة؛ لأن الموعظة ربما آلت إلى القبح، بأن وقعت في غير موضعها ووقتها .

قال ابن مسعود - رضي الله عنه -: «**كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا**»[2] ، فأما الحكمة فحسنة أينما وجدت؛ إذ هي عبارة عن القول الصواب، والفعل الصواب [3].

وقال ابن القيم - رحمه الله تعالى -: أطلق الحكمة ولم يقيّدها بوصف الحسنة إذ كلها حسنة، ووصف الحسن لها ذاتي .

وأما الموعظة فقيّدها بوصف الإحسان، إذ ليس كل موعظة حسنة[4].

= الرياض، السعودية .

(١) سورة النحل، آية: ١٢٥ .

(٢) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب:الموعظة ساعة بعد ساعة، ٥/ ٢٣٥٥، رقم الحديث (٦٠٤٨).

(٣) كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، علاء الدين عبد العزيز أحمد البخاري، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، ١/ ٢٥، ط ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، دار الكتب العلمية، بيروت .

(٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، أبوعبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق: =

فالحسنة: مقابل السيئة، فالموعظة قد تكون حسنة، وقد تكون سيئة، وذلك بحسب ما يعظ به الإنسان ويأمر به، وبحسب أسلوب الواعظ .

ومن هنا جاء الأمر بها مقيَّداً في القرآن الكريم، قال تعالى: M } | L

فإذا أطلقت الموعظة في مقام الأمر بها، انصرفت إلى الحسنة .

قال تعالى: M ; > = < ? L [1][2].

= محمد حامد الفقي، ١/ ٤٤٥، ط٢، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، دار الكتاب العربي، بيروت .

(١) سورة النساء، آية: ٣٤ .

(٢) المدخل الى علم الدعوة، محمد ابوالفتح البيانوني، ص: ٢٥٨، ط٣، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثاني
التعريف بالعلماء، وكيف يعرفون:

أولاً: التعريف بالعلماء:

إنّ من يستحق أن يطلق عليه لقب العالم، قليلٌ جداً؛ لأن للعالم صفات قد لاتنطبق على من ينتسب إلى العلم .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «**سيأتي على أمتي زمان تكثر فيه القراء، وتقل الفقهاء، ويقبض العلم، ويكثر الهرج**» قالوا: وما الهرج يا رسول الله ؟ قال: «**القتل بينكم ثم يأتي بعد ذلك زمان، يقرأ القرآن رجال، لا يجاوز تراقيهم ثم يأتي من بعد ذلك، زمان يجادل المنافق الكافر المشرك بالله، المؤمن بمثل ما يقول**»(١).

قال الشيخ حمود التويجري - رحمه الله تعالى -:(وقد ظهر مصداق هذا الحديث في زماننا، فقل الفقهاء العارفون بما جاء عن الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - وكثر القراء في الكبار والصغار، والرجال والنساء، بسبب كثرة المدارس، وانتشارها)(٢) .

وقال ابن مسعود - رضي الله عنه -: (إنكم في زمان كثير فقهاؤه، قليل خطباؤه، قليل سؤاله، كثير معطوه، العمل فيه قائد للهوى، وسيأتي من بعدكم، زمان قليل

---

(١) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ٤/٥٠٤، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، دار الكتب العلمية، بيروت . وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(٢) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم و أشراط الساعة، حمود عبد الله التويجري، ١/٤١٨، ط١ ، ١٣٩٤هـ .

فقهاؤه، كثير خطباؤه، كثير سؤاله، قليل معطوه، الهوى فيه، قائد للعمل، اعلموا أن حسن الهدي في آخر الزمان، خير من بعض العمل) [1].

وقد تساهل كثير من الناس في إطلاق لقب العالم على غير أهله، حيث وصف به أناس بضاعتهم في العلم قليلة، وسمتهم ووقارهم ليس كسمت ووقار العلماء .

وظنوا أن من كثر كلامه وجداله؛ هو الذي يستحق أن يطلق عليه (عالم) [2].

وذكر ابن رجب - رحمه الله تعالى - أن ذلك من الجهل المحض حيث قال: (وقد فتن كثير من المتأخرين بهذا، فظنوا أن من كثر كلامه وجداله وخصامه في مسائل الدين، فهو أعلم ممن ليس كذلك، وهذا جهل محض ... ثم قال: فليس العلم بكثرة الرواية، ولا بكثرة المقال، ولكنه نور يقذف في القلب يفهم به العبد الحق، ويميز به بينه وبين الباطل، ويعبر عن ذلك بعبارات، وجيزة محصلة للمقاصد) [3].

عُرِفَ العلماء بعدة تعاريف، منها:

الذين يعلمون أن الله على كل شيء قدير .

نقل ذلك عن ترجمان القرآن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - عند تفسيره لقول الله تعالى: M إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ L [4][5].

---

(١) الأدب المفرد، أبو عبد الله محمد إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق:محمد فؤاد عبدالباقي، ص: ٢٧٥، ، ط٣، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، دار البشائر الإسلامية، بيروت .

(٢) انظر منزلة العلماء، عبدالعزيز محمد السدحان، ص: ٨٧-٨٨، ط١، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م، دار العاصمة، الرياض .

(٣) فضل علم السلف على علم الخلف، أبو الفرج زين الدين عبدالرحمن بن رجب الحنبلي، تحقيق: أبوالقاسم عبدالعظيم ص: ٨٣-٨٤، ط٢، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م دار القبس، الرياض، السعودية .

(٤) سورة فاطر، آية: ٢٨ .

(٥) تفسير القرآن، عبد الرحمن محمد إدريس الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ١٠/ ٣١٨٠، المكتبة العصرية، صيدا .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقيل:العالم هو من يخشى الله تعالى، ويعمل بعلمه .

يقول عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -:(ليس العلم عن كثرة الحديث، إنما العلم خشية الله) [(١)].

وقال الحسن البصري - رحمه الله تعالى -: (العالم من خشي الرحمن بالغيب، ورغب فيما يرغب الله) [(٢)].

وقيل: هو الخائف لله تعالى، العالم بسنته وحدوده وفرائضه .

ذكر ذلك أبو حيان التيمي - رحمه الله تعالى - أثناء حديثه عن العلماء، حيث ذكر أنهم يقسمون إلى أقسامٍ ثلاثة [(٣)].

ولما سأل موسى - عليه الصلاة والسلام - ربه تبارك وتعالى: أي عبادك أخشى لك ؟ قال: أعلمهم بي[(٤)].

وعرفهم ابن القيم - رحمه الله تعالى - بأنهم:فقهاء الإسلام، ومن دارت الفتيا على أقوالهم بين الأنام، الذين خُصّوا باستنباط الأحكام، وعُنُوا بضبط قواعد الحلال

---

(١) جامع بيان العلم وفضله، أبي عمر يوسف عبد الله بن عبد البر، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ص: ٢٦٥، ط١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان .

(٢) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ٣/٥٥٤، ط ١٤٠١هـ، دار الفكر، بيروت .

(٣) قال أبو حيان التيمي: العلماء ثلاثة:عالم بالله وبأمر الله، وعالم بالله وليس بعالم بأمر الله، وعالم بأمر الله وليس بعالم بالله، فأما العالم بالله وبأمره، فذلك الخائف لله العالم بسنته وحدوده وفرائضه، واما العالم بالله وليس العالم بأمر الله، فذلك الخائف لله وليس بعالم بسنته ولا حدوده ولا فرائضه، واما العالم بأمر الله وليس بعالم بالله، فذلك العالم بسنته وحدوده وفرائضه وليس بخائف له . انظر جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، ص: ٢٩٥ .

(٤) انظر سنن الدارمي، أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، ١/١١٤، ط١، ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي - بيروت .

والحرام، فهم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء، بهم يهتدي الحيران في الظلماء، وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب[1].

وقال ابن جماعة - رحمه الله تعالى - في تعريفهم:أنهم العالمون الأبرار المتقون الذين قصدوا بعلمهم وجه الله الكريم والزلفى لديه في جنات النعيم، لا من طلبه بسوء نية أو خبث طوية أو لأغراض دنيوية من جاه أو مال أو مكاثرة في الأتباع والطلاب .

فقد رُوى عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: «**من طلب العلم ليماري به السفهاء، أو يكاثر به العلماء، أو يصرف به وجوه الناس إليه، أدخله الله النار**» [2][3].

وقال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله تعالى - هم: (علماء الشريعة الذين هم ورثة النبي - صلى الله عليه وسلم -، فإن العلماء ورثة الأنبياء؛ لأن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - توفي عن بنته فاطمة، وعمه العباس، ولم يرثوا شيئًا؛ لأن الأنبياء لا يورِّثون إنما ورَّثوا العلم .

فالعلم شريعة الله، فمن أخذ بالعلم، أخذ بحظ وافر من ميراث العلماء) [4].

وقال الشيخ اللويحق - حفظه الله تعالى -: (هم العارفون بشرع الله، المتفقهون في

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ١/ ٩، ط ١٩٧٣م، دار الجيل، بيروت .

(٢) الجامع الصحيح سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ٥/ ٣٢، أبواب العلم، باب في من يطلب بعلمه الدنيا رقم الحديث (٢٦٥٤)، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

قال أبو عِيسى هذا حدِيثٌ غرِيبٌ لا نعْرِفُهُ إلا من هذا الْوجْهِ وإسحاق بن يحيى بن طلْحَةَ ليس بِذاكَ الْقوِيِّ عِنْدهُمْ تكُلِّمَ فيه من قِبلِ حفْظِهِ .قال الألباني حسن، انظر صحيح سنن الترمذي رقم الحديث (٢٦٥٤) .

(٣) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، بدر الدين محمد بن جماعة الكناني، تحقيق:عبدالسلام عمر علي ص:٧٣، ط١، ١٤٢٥هـ /٢٠٠٥م، مكتبة ابن عباس، مصر .

(٤) شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، ٣/ ٢٣٠، ط ١٤٢٥هـ، مدار الوطن للنشر، الرياض.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دينه، العاملون بعلمهم على هدى وبصيرة، الذين وهبهم الله الحكمة M**وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا** L [1][2].

يتبين مما سبق من التعاريف: أن العلماء هم علماء الشريعة، الخائفون من ربهم - جل وعلا - الذين قصدوا بعلمهم وجه الله تعالى، العاملون بعلمهم على هدى وبصيرة .

وليس المراد بالعلماء ما يفهمه البعض من الناس بأنهم أهل الصناعات، والاختراع والاطلاع على أسرار الكون، والذين يسمون بمسميات مختلفة كعالم هندسة، أو عالم فلك، وغير ذلك، فهم علماء لكن في مهنهم .

أما إذا أطلق لفظ العلماء، فإنه ينصرف إلى علماء الشريعة الذين هم ورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «**إنَّ العلماء ورثة الأنبياء**»[3].

ثانياً: كيف يُعرف العلماء ؟

إنَّ للعلماء سماتٍ وعلاماتٍ يميَّزون بها عن غيرهم، وليس كل من كان فصيح اللسان، قوي التأثير والبيان، حضور طلابه إليه كثير، صار عالماً .

إذ هذا وحده ليس دليلاً على ذلك .

من العلامات التي يُعرف بها العالم:

---

(١) سورة البقرة، آية:٢٦٩.

(٢) قواعد في التعامل مع العلماء، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، تقديم: الشيخ عبد العزيز بن باز ص: ١٩، ط٢، ١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م .

(٣) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، تحقيق:شعيب الأرنؤوط، كتاب العلم، باب الزجر عن كتبة المرء السنن مخافة أن يتكل عليها دون الحفظ لها ، ١/ ٢٩٠، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت . قال المحقق: اسناده صحيح على شرط مسلم .

يُعرف باستقامته على منهج أهل السنة والجماعة، وبراءته من أهل البدع الضالين، وبجده في طلب العلم .

يقول ابن القيم - رحمه الله تعالى - في بيانه لِسِمَة العلماء، وأنَّهم موقعون عن رب العالمين:(ولَمَّا كان التبليغ عن الله سبحانه، يعتمد العلم بما يبلغ والصدق فيه، لم تصلحّ مرتبة التبليغ بالرواية والفتيا إلاَّ لمن اتصف بالعلم والصدق، فيكون عالماً بما يبلِّغ، صادقاً فيه، ويكون مع ذلك حسن الطريقة، مرضي السيرة، عدلاً في أقواله وأفعاله، متشابه السر والعلانية في مدخله ومخرجه وأحواله، وإذا كان منصب التوقيع عن الملوك بالمحل الذي لا ينكر فضله ولا يجهل قدره، وهو من أعلى المراتب السَنِيَّات، فكيف بمنصب التوقيع عن ربِّ الأرض والسَّموات! فحقيق بمن أقيم في هذا المنصب أن يعد له عدته، وأن يتأهب له أهبته، وأن يعلم قدر المقام الذي أقيم فيه . ولا يكون في صدره حرج من قول الحق والصدع به فإن الله ناصره وهاديه. وكيف وهو هو المنصب الذي تولاه بنفسه رب الأرباب !، قال الله تعالى: M وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ © وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ L [1]. وكفى بما تولاه الله تعالى بنفسه شرفاً وجلالة؛ إذ يقول في كتابه M ! " # $ % & L [2].

وليعلم المفتي عمن ينوب في فتواه.وليوقن أنه مسئول غداً وموقوف بين يدي الله) [3] .

ويُعرف بأنه لايطلب بعلمه شرف منزلة عند حاكم، ولا يأخذ على العلم أجراً، وبتميزه بمحاسن الأخلاق .

---

(١) سورة النساء، آية: ١٢٧ .

(٢) سورة النساء، آية، ١٧٦.

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، ١/ ١٠-١١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقول الآجري - رحمه الله تعالى - عن صفته اذا عرف بالعلم: (إنه لا يطلب بعلمه شرف منزله عند الملوك، ولا يحمله إليهم، صائن للعلم إلا عن أهله، ولا يأخذ على العلم ثمنًا ولا يستقضي به الحوائج، ولا يقرب أبناء الدنيا، ويباعد الفقراء، ويتجافى عن أبناء الدنيا، يتواضع للفقراء والصالحين ليفيدهم العلم) [١].

ويُعرف برسوخ قدمه في مواطن الشبهات حين تضل الأفهام، وتتزلزل الأقدام[٢].

حيث أن رسوخه في العلم يمكنه من رد شبهات المشككين والملبسين، بل ويزيده ذلك رسوخاً ويقيناً بردها ومعرفة بطلانها .

يقول ابن القيم - رحمه الله تعالى -: (الراسخ في العلم لو وردت عليه من الشبه بعدد أمواج البحر ما أزالت يقينه ولا قدحت فيه شكاً؛ لأنه قد رسخ في العلم فلا تستفزه الشبهات، بل إذا وردت عليه ردها حرس العلم وجيشه مغلولة مغلوبة) [٣].

ويُعرف بعبادته وخشيته لله تعالى، وأنه كلما ازداد علماً بربه، ازداد منه خشية وانكساراً؛ لأنه أعرف الناس بالله تعالى، يقول الله تعالى: M**إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ** L [٤].

ويُعرف ببعده عن الشهرة والمديح، وإن حصل ذلك فإنه يكون على خوف شديد، خشية أن يكون مكراً واستدراجاً .

---

(١) أخلاق العلماء، أبوبكر محمد الحسين الآجري، ص: ٣٥، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، دار القبس للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية .

(٢) حرمة أهل العلم، محمد أحمد المقدم، ص: ٣٩٨، ط٧، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م دار العقيدة، القاهرة.

(٣) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ١/ ١٤٠، دار الكتب العلمية، بيروت .

(٤) سورة فاطر، آية: ٢٨ .

فقد كان الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - يخاف على نفسه عند اشتهار اسمه وبعد صيته[١].

وقد حذر سلفنا الصالح - رحمهم الله تعالى - من حب الظهور والشهرة بين الناس لمن يسعى إليها ويجعلها هدفه، وتضافرت أقوالهم المحذرة من هذا الخلق الذميم، يقول عطاء بن مسلم: كنت أنا وأبو إسحاق الفزاري عند سفيان الثوري ذات ليلة وهو مضطجع، فرفع رأسه إلى أبي إسحاق فقال: إياك والشهرة[٢].

ويقول إبراهيم بن أدهم: ما صدق الله عبد أحب الشهرة[٣].

وقال بشر بن الحارث: إذا عرفت في موضع فاهرب منه، وإذا رأيت الرجل إذا اجتمعوا إليه في موضع لزمه، واشتهى ذلك فهو يحب الشهرة[٤].

ويُعرف العالم بشهادة مشايخه له بالعلم .

فقد كان تلامذة العلماء لا يتصدرون للناس حتى يشهد لهم أشياخهم بالعلم، ويأذنوا لهم بالإفتاء والتدريس .

فالإمام مالك بن أنس - رحمه الله تعالى - يخبر عن نفسه أنه لم يفتِ، حتى شهد له سبعون عالماً أنه أهلاً لذلك[٥].

---

(١) انظر فضل علم السلف على علم الخلف، ابن رجب الحنبلي، ص: ١٠٨ .

(٢) أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق: د.سهيل زكار و د.رياض زركلي، ١١/٣١٥، ط١٤١٧ هـ/١٩٩٦م، دار الفكر، بيروت.

(٣) التاريخ الكبير، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي، تحقيق: السيد هاشم الندوي، ٤/٣٦٣، دار الفكر، بيروت .

(٤) تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن عساكر الشافعي، تحقيق: أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، ١٠/٢٠٦، ط ١٩٩٥م، دار الفكر، بيروت.

(٥) انظر حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ٦/٣١٦-٣١٧، ط٤، =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويُعرف العالم أيضاً بالنظر في فتاويه و مصنفاته،أو بسماع دروسه ومحاضراته .

ومن هذا ما ذكره الإمام الذهبي - رحمه الله تعالى – في سير أعلام النبلاء عن الحافظ أبي طاهر السلفي أنه قال في أبي سليمان الخطابي: وأما أبو سليمان الشارح لكتاب أبي داود، فإذا وقف منصف على مصنفاته، واطلع على بديع تصرفاته في مؤلفاته، تحقق إمامته وديانته فيما يورده وأمانته، وكان قد رحل في الحديث، وقراءة العلوم، وطوَّف، ثم ألَّف في فنونٍ من العلم، وصنف[1].

وينبغي ألا يُنَزَّل لقب (العالم) إلا على أهله، ممن يستحقه مِنْ أئمتنا الجهابذة الكبار، ومَنْ تمَّتْ الشهادة له من أهل العلم والبصيرة، وأما تنزيله على أناسٍ لم يبلغوا من العلم شأنه، بل هم في بداياته، فهذا له مفاسد كثيرة، إذْ فيه تضييعٌ لحق العلماء، بأن تعطى هذه الألقاب لمن لا يستحقها، و لما ينتج عن ذلك من آراءٍ شاذةٍ، وفتاوى غريبةٍ، مخالفة للكتاب والسنة، ومنهج سلف الأمة وإجماعها .

= ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي، بيروت .

(١) سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ١٧/ ٢٥، ط٩، ١٤٣١هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

المبحث الثالث
التعريف بالدعوة لغة واصطلاحا:

أولاً: الدعوة لغة:

مشتقة من الفعل الثلاثي دعا يدعو دعوة، والاسم: الدعوة، والقائم بها يسمى داعية، والجمع: دعاة .

ولكلمة الدعوة في اللغة عدة معان:

النداء، والطلب، والتجمع، والدعاء، والسؤال، والاستمالة .

قال الزمخشري: دعوت فلاناً وبفلان ناديته وصحت به[1].

وقال الرازي: و الدَّعوة إلى الطعام بالفتح يقال:كنا في دعوة فلان و مدعاة فلان وهو مصدر والمراد بهما: الدعاء إلى الطعام .

و الدِّعوة بالكسر في النسب و الدعوى أيضاً هذا أكثر كلام العرب وعدي الرباب يفتحون الدال في النسب ويكسرونها في الطعام .

و الدِّعي من تبنيته ومنه قال تعالى: M W X Y Z L[2].

و ادعى عليه كذا والاسم: الدعوى و تداعت الحيطان للخراب تهادمت .

ودعاه صاح به و استدعاه أيضاً و دعوت الله له وعليه أدعوه دعاء .

والدعوة المرة الواحدة و الدعاء أيضاً واحد الأدعية وتقول للمرأة أنت تدعين وتدعوين وتدعين بإشمام العين الضمة وللجماعة أنتن تدعون مثل الرجال سواء وداعية اللبن ما يترك في الضرع ليدعو ما بعده .

---

(١) أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، ١/ ١٨٩، ط ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، دار الفكر .

(٢) سورة الأحزاب، آية: ٤ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي الحديث: «**دع داعي اللبن** »[1][2].

وقال ابن منظور: الدعوة: المرة الواحدة من الدعاء ومنه الحديث: «**فإن دعوتهم تحيط من ورائهم**»[3] ، أي تحوطهم وتكنفهم وتحفظهم يريد أهل السنة دون البدعة . والدعاء: واحد الأدعية، وأصله دعاو لأنه من دعوت، إلا أن الواو لما جاءت بعد الألف همزت ... ودعا الرجل دعوا ودعاء: ناداه، والاسم: الدعوة . و دعوت فلاناً أي صحت به واستدعيته ...

والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، وأحدهم داع . ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة[4].

وقال الزبيدي: (الدّعاءُ)، بالضّمِّ مَمدوداً؛ (الرَّغبَةُ إلى اللهّ تعالى) فيما عندَه من الخيرِ والابْتهال إليه بالسّؤَالِ؛ومنه قوْله تعالى: M x y z { L [5].

(دعا) يَدْعو (دعاءً ودَعوَى)؛ وأَلِفها للتَّأْنيثِ .

وقالَ ابنُ فارسَ: وبعضُ العرَبِ يُؤَنّثُ الدّعْوَة بالأَلفِ فيقولُ الدّعْوَى .

ومن دعائهم: اللهمَّ أَشْركْنا في دعْوَى المُسلمين، أي في دُعائهم، ومنه قولُه تعالى: M I J K L [6][7].

---

(١) الأحاديث المختارة، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ٨/ ٩١، ط١، ١٤١٠هـ، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة. اسناده صحيح

(٢) مختار الصحاح: الرازي، ١ / ٨٦ .

(٣) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ١/ ١٦٢.

(٤) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ١٤/ ٢٥٨-٢٥٩، ط١، دار صادر، بيروت .

(٥) سورة الأعراف، آية: ٥٥ .

(٦) سورة يونس، آية: ١٠ .

(٧) تاج العروس من جواهر القاموس: محمد الحسيني الزبيدي ، ٣٨/ ٤٧ .

ثانياً: الدعوة اصطلاحاً:

كلمة الدعوة من الألفاظ المشتركة، فإنه يراد بها في الغالب معنيان:

الأول: الدعوة بمعنى الإسلام أو الرسالة .

الثاني: الدعوة بمعنى عملية نشر الإسلام وتبليغ الرسالة .

وعلى المعنى الأول: (الدعوة بمعنى الإسلام أو الرسالة) جاءت تعريفات اصطلاحية كثيرة، ومنها:

قيل: هي دين الله الذي بعث به الأنبياء - عليهم الصلاة و السلام - جميعاً، تجدد على يد محمد - صلى الله عليه وسلم - خاتم النبيين، كاملاً وافياً لصلاح الدنيا والآخرة .

وقيل: هي دين الله الذي ارتضاه للعالمين؛ تمكيناً لخلافتهم، وتيسيراً لضرورتهم، ووفاءً بحقوقهم، ورعايةً لشؤونهم، وحمايةً لوحدتهم، وتكريماً لإنسانيتهم، وإشاعة للحق والعدل فيما بينهم .

وقيل: هي الضوابط الكاملة للسلوك الإنساني، وتقرير الحقوق والواجبات .

وهي قبل ذلك وبعده: الإعتراف بالخالق، والبر بالمخلوق[1].

وقيل: هي نداء الحق للخلق؛ ليوحدوا المعبود، ويعبدوا الواحد، حنفاء لله غير مشركين به، متبعين غير مبتدعين [2].

وأما على المعنى الثاني: (الدعوة بمعنى عملية نشر وتبليغ الإسلام) فجاءت أيضاً على تعريفات كثيرة، ومنها:

---

(١) الدعوة الاسلامية دعوة عالمية، محمد عبدالرحمن الراوي، ص: ١١-١٢، ط ١٩٦٥م، الدار القومية للطباعة والنشر .

(٢) التخطيط للدعوة الإسلامية وأهميته، عبد رب النبي علي أبو السعود، ص: ١٩، ط١، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، دار التوفيق النموذجية للطباعة، القاهرة .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عرَّفها شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - بقوله الدعوة إلى الله: هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه(١).

وقيل: هي تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة(٢).

وقيل: هي الحث على فعل الخير واجتناب الشر والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتحبيب بالفضيلة، والتنفير من الرذيلة واتباع الحق ونبذ الباطل(٣).

وقيل: هي الدعوة إلى توحيد الله، والإقرار بالشهادتين، وتنفيذ منهج الله في الارض قولاً وعملاً، كما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة؛ ليكون الدين كله لله(٤).

وقيل: هي قيام من له أهليه، بدعوة الناس جميعاً، في كل زمان ومكان، لاقتفاء أثر رسول الله - صلى الله عليه وسلم- والتأسي به، قولاً وعملاً وسلوكاً(٥).

وقيل: هي إبلاغ الناس دعوة الإسلام، في كل زمان ومكان، بالأساليب

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، أبو العباس أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ١٥/ ١٥٧-١٥٨، ط٢، مكتبة ابن تيمية .

(٢) المدخل إلى علم الدعوة، محمد البيانوني، ص: ١٧ .

(٣) مرشد الدعاة، محمد نمر الخطيب، ص: ٢٤، ط١، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

(٤) الدعوة الى الله " الرسالة – الوسيلة - الهدف "، توفيق الواعي، ص: ١٩، ط١، ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م، مكتبة الفلاح، الكويت .

(٥) الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل، محمد بن سيدي بن الحبيب، ص: ٢٧، ط١، ١٤٠٦هـ ، دار الوفاء، جدة .

والوسائل، التي تتناسب مع أحوال المدعوين[١].

وقيل: هي فن يبحث في الكيفيات المناسبة، التي يجذب بها الآخرين إلى الإسلام أو يحافظ على دينهم بواسطتها[٢].

وقيل: هي إنقاذ الناس من ضلالة أو شر واقع بهم، وتحذيرهم من أمر يخشى عليهم الوقوع في بأسه[٣].

وقيل: هي عملية إحياء لنظام ما؛ لتنتقل الأمة بها من محيط إلى محيط[٤].

وقيل: هي قيام الداعية المؤهل بإيصال دين الاسلام إلى الناس كافة، وفق المنهج القويم، وبما يتناسب مع أصناف المدعوين، ويلائم أحوال وظروف المخاطبين في كل زمان ومكان[٥].

وهذه التعاريف لامنافاة بينها، فليست من باب اختلاف التضاد، لكنها من باب اختلاف التنوع، فكل تعريف للدعوة من هذه التعاريف عني بجانب من جوانب الدعوة وركز عليه[٦].

والباحث في هذه الدراسة أراد المعنى الثاني وهو (عملية النشر والتبليغ)؛لصلته الوثيقة بمقصد الدراسة .

---

(١) مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، علي صالح المرشد، ص: ٢١، ط١، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، مكتبة لينه، دمنهور، مصر .

(٢) الدعوة والإنسان، عبد الله يوسف الشاذلي، ص: ٣٩، ط١، المكتبة القومية الحديثة، طنطا .

(٣) الدعوة إلى الإصلاح، محمد الخضر حسين ، ص: ١٧، ط١، ١٣٤٦هـ، المطبعة السلفية، القاهرة .

(٤) الدعوة الإسلامية في عهدها المكي مناهجها وغاياتها، رؤوف شلبي، ص: ٣٢، ط٣، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، دار القلم ، الكويت .

(٥) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الاسلامية، عبدالرحيم المغذوي، ص: ٤٩ .

(٦) نصوص الدعوة في القرآن الكريم، حمد ناصر عبد الرحمن العمار، ص: ١٨، ط٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، دار إشبيليا، الرياض، السعودية .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الأول

مشروعية الموعظة الحسنة للعلماء من الكتاب والسنة:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مشروعية الموعظة الحسنة للعلماء من الكتاب الكريم.

المبحث الثاني: مشروعية الموعظة الحسنة للعلماء من السنة النبوية.

المبحث الأول
مشروعية الموعظة الحسنة للعلماء من الكتاب الكريم:

ورد ذكر الموعظة في القرآن الكريم في مواضع عدة، مما يدل على مشروعيتها .

وإن أعظم ما يوعظ به العلماء هو القرآن الكريم، الكتاب الذي أنزله رب العالمين وهو أعرف بما يكون به صلاح عباده .

فهو كتاب نور وهداية، يؤثر في النفوس، ويرق ويلين لآياته القلوب الخاشعة، ويكبح جماح النفوس المريضة .

إنَّ كلام الله تعالى له تأثير عجيب على الجمادات التي هي فاقدة جميع حواس الإدراك، من السمع والبصر والعقل، فكيف لا يكون له تأثير على إنسان منَّ الله عليه بجميع مدارك الإدراك !

قال تعالى: f e d c b a ` _ ^] \ [Z Y M L k j i h g [1].

إذا كانت هذه الجبال الصم، لو سمعت كلام الله تعالى وفهمته، لخشعت وتصدعت من خشيته .فكيف بكم يا أيها البشر وقد سمعتم وفهمتم ؟ [2].

لذا ينبغي على الداعية أن يستخدم هذا الأسلوب النافع مع المدعوين؛ ليحصل له النفع التام بمشيئة المولى سبحانه .

قال تعالى: f e d c b a ` _ ^] \ [Z Y M L n m l k j i h g [3].

---

(١) سورة الحشر، آية: ٢١ .

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الدمشقي، ٤/ ٣٤٤.

(٣) سورة البقرة، الآيتان: ٦٥، ٦٦ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال فخر الدين الرازي - رحمه الله تعالى -: أما قوله تعالى: (وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ) ففيه وجهان .

أحدهما: أن من عرف الأمر الذي نزل بهم يتعظ به ويخاف إن فعل مثل فعلهم أن ينزل به مثل ما نزل بهم، وإن لم ينزل عاجلاً فلا بد من أن يخاف من العقاب الآجل الذي هو أعظم وأدوم . وأما تخصيصه المتقين بالذكر؛لأنهم إذا اختصوا بالاتعاظ والانزجار والانتفاع بذلك صلح أن يخصوا به؛ لأنه ليس بمنفعة لغيرهم .

الثاني: أن يكون معنى قوله: (وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ) أن يعظ المتقون بعضهم بعضاً: أي جعلناها نكالاً وليعظ به بعض المتقين بعضاً فتكون الموعظة مضافة إلى المتقين على معنى أنهم يتعظون بها، وهذا خاص لهم دون غير المتقين والله أعلم[1].

وقال الإمام الطبري - رحمه الله تعالى -: فتأويل الآية فجعلناها نكالاً لما بين يديها وما خلفها وتذكرة للمتقين؛ ليتعظوا بها ويعتبروا ويتذكروا بها .

فجعل تعالى ذكره ما أحل بالذين اعتدوا في السبت من عقوبته موعظة للمتقين خاصة وعبرة للمؤمنين دون الكافرين به إلى يوم القيامة .

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله (وموعظة للمتقين) إلى يوم القيامة[2].

قال تعالى: L y x w v u t M[3].

يقول الإمام الطبري - رحمه الله تعالى -: وأما قوله (وهدى وموعظة): فإنه يعني:

---

(١) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، فخر الدين محمد عمر التميمي الرازي الشافعي، ٣/١٠٥، ط١، ١٤٢١ه/٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية، بيروت .

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، ١/٣٣٦، ط ١٤٠٥هـ، دار الفكر، بيروت .

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٣٨ .

(بالهدى) الدلالة على سبيل الحق ومنهج الدين و (بالموعظة) التذكرة للصواب والرشاد[١].

وقال الشيخ السعدي - رحمه الله تعالى – في قوله: (هذا بيان للناس) أي: دلالة ظاهرة، تبين للناس الحق من الباطل، وأهل السعادة من أهل الشقاوة، وهو الإشارة إلى ما أوقع الله بالمكذبين .

(وهدى وموعظة للمتقين): لأنهم هم المنتفعون بالآيات فتهديهم إلى سبيل الرشاد، وتعظهم وتزجرهم عن طريق الغي .

وأما باقي الناس فهي بيان لهم، تقوم به عليهم الحجة من الله، ليهلك من هلك عن بينة[٢].

من خلال الآيات السابقة: يتبين أن ذكر أحوال الأمم السابقة، وما حصل لهم من أصناف العقوبات الدنيوية حين لم يستجيبوا لربهم بل عصوه وخالفوه، فإن له أبلغ الأثر في موعظة المدعوين، وبالأخص (العلماء) الذين هم أعرف الناس بربهم تبارك وتعالى وأقربهم إليه .

قال تعالى: M ! " # $ % & ' ( ) * + , -
. / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ;
< = > ? @ A B C D E F G H I
J K L [٣].

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، ٤/ ١٠١.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن ناصر السعدي، اعتنى به: سعد فواز الصميل، ص:١٤٦، ط١، ١٤٢٥ه، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية .

(٣) سورة النساء، آية: ٣٤ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وحول تفسير هذه الآية يقول الإمام القرطبي - رحمه الله تعالى -: أمر الله أن يبدأ النساء بالموعظة أولاً ثم بالهجران فإن لم ينجعا، فالضرب فإنه هو الذي يصلحها له ويحملها على توفية حقه .

والضرب في هذه الآية هو ضرب الأدب غير المبرح وهو الذي لا يكسر عظماً ولا يشين جارحة كاللكزة[1] ونحوها، فإن المقصود منه الصلاح لا غير [2].

وقال الشيخ السعدي - رحمه الله تعالى – في قوله:(واللاتي تخافون نشوزهن) أي: ارتفاعهن عن طاعة أزواجهن، بأن تعصيه بالقول أو الفعل، فإنه يؤدبها بالأسهل فالأسهل .

(فعظوهن) أي: ببيان حكم الله في طاعة الزوج ومعصيته، والترغيب في الطاعة، والترهيب من المعصية . فإن انتهت، فذلك المطلوب، وإلا فيهجرها الزوج في المضجع، بأن لا يضاجعها، ولا يجامعها بمقدار ما يحصل به المقصود . وإلا، ضربها ضرباً غير مبرح[3]..

قد يُبتلى الداعية بأن يحدث من زوجته نشوزٌ، وقد تكون زوجته وصلت مرحلة متقدمة من العلم مثل ما وصل إليه بعض الصحابيات - رضي الله عنهن - أمثال عائشة - رضي الله عنها - حيث كان الصحابة - رضي الله عنهم - يسألونها من شدة فقهها، فينبغي له أن يبدأ بالموعظة الحسنة .

فهذه الآية تخاطب الرجال بعدم ظلم المرأة سواءٌ أكان عالماً أم متعلماً ، وتخاطب

---

(١) أي الضرب بجمع الكف على الصدر . انظر المغرب في ترتيب المعرب، ابو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، ٢/ ٢٤٨، ط١، ١٩٧٩م، مكتبة أسامة بن زيد، حلب .

(٢) الجامع لأحكام القرآن، أبوعبد الله محمد أحمد الأنصاري القرطبي، ٥ / ١٧٢، دار الشعب، القاهرة.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص:١٧٩ .

المرأة سواء أكانت عالمة أم متعلمة بطاعة زوجها وعدم التقصير في حقوقه .

قال تعالى: M P Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ a b c d e f g h i j k l m n o p L [1].

قال الخازن - رحمه الله تعالى – في بيان قوله تعالى:(وعظهم) يعني: باللسان والمراد زجرهم بالوعظ عن النفاق والكفر والكذب، وتخويفهم بعذاب الآخرة[2].

وقال الشيخ السعدي - رحمه الله تعالى - في قوله: (وعظهم) أي: بيّن لهم حكم الله تعالى، مع الترغيب في الانقياد لله، والترهيب من تركه .

(وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً) أي: انصحهم سراً، بينك وبينهم، فإنه أنجح لحصول المقصود، وبالغ في زجرهم وقمعهم، عما كانوا عليه .

وفي هذا دليل على أن مقترف المعاصي، وإن أعرض عنه، فإنه ينصح سراً، ويبالغ في وعظه، بما يظن حصول المقصود به[3].

فالداعية يهدف من دعوته إلى الله تعالى صلاح حال المدعوين، بأي وسيلة يحصل بها الوصول إلى الهدى والرشاد[4].

إنَّ الموعظة الحسنة تفيد الموعوظ حتى ولو كان منافقاً، حيث إنه ليس للداعية إلا ما ظهر، والله تعالى يتولى ما خفي .

---

(١) سورة النساء، الآيتان: ٦٢، ٦٣.

(٢) تفسير الخازن المسمى (لباب التأويل في معاني التنزيل)، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، ١/ ٥٥٤، ط ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، دار الفكر، بيروت، لبنان .

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص:١٨٧.

(٤) انظر التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ٥/ ١٠٨، ط ١٩٩٧م، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا في حال المنافق فغيره من باب أولى .

فإذا حصل من عالم زلة، فإنه يوعظ سراً، لفضله ومكانته، وليس لك إلا ما ظهر، حتى يحصل المقصود، بأي وسيلة مناسبة .

قال تعالى: M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . /
0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < L [1].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى -: إن هناك أناساً يعترفون بالحق لكن لهم أهواء تصدهم عن اتباعه، فهؤلاء يدعون بالموعظة الحسنة المشتملة على الترغيب فى الحق، والترهيب من الباطل، والوعظ أمر، ونهى بترغيب، وترهيب كما قال تعالى (ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به)، وقال تعالى: (يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً) فالدعوة بهذين الطريقين (الحكمة والموعظة) لمن قبل الحق، ومن لم يقبله فإنه يجادل بالتى هي أحسن[2] .

ويقول الشيخ أبو بكر الجزائري - حفظه الله تعالى – في تفسير قوله تعالى: (ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به) أي: ما يذكرون به ترغيباً، وترهيباً من أوامر الله تعالى لهم بالطاعة والتسليم، لكان ذلك خيراً في الحال والمآل[3].

إنَّ مَنْ يستجيب من المدعوين لرب العالمين، ويسعى لمرضاته، فإنه ينال الخيرية، والتثبيت.

لذا على الداعية ألا يغفل عن هذا الجانب المهم (جانب الترغيب) تجاه المدعوين،

---

(١) سورة النساء، آية: ٦٦ .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ابن تيمية الحراني، ١٩/ ١٦٤ .

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبوبكر جابر بن موسى الجزائري، ١/ ٥٠٤، ط٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة النبوية، السعودية .

لما في ذلك من الأثر العظيم عليهم الذي يؤدي إلى سرعة الإستجابة؛ طلباً لمرضاة خالقهم سبحانه وتعالى؛ ولكي ينالوا عظيم الأجر .

قال تعالى: M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 L [1].

قال فخر الدين الرازي - رحمه الله تعالى – في بيان قوله تعالى: (لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ): دل ذلك على أنهم كانوا منكرين عليهم أشد الإنكار، وأنهم إنما تركوا وعظهم؛لأنه غلب على ظنهم أنهم لا يلتفتون إلى ذلك الوعظ ولا ينتفعون به.

فإن قيل: إن ترك الوعظ معصية، والنهي عنه أيضاً معصية، فوجب دخول هؤلاء التاركين للوعظ الناهين عنه تحت قوله: (وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ) .

قلنا: هذا غير لازم؛ لأن النهي عن المنكر إنما يجب على الكفاية . فإذا قام به البعض سقط عن الباقين[2].

وقال الشنقيطي - رحمه الله تعالى – في قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيدًا) أخبر أنهم أنكروا فعلهم وغضبوا عليهم، وإن لم يواجهوهم بالنهي، فقد واجههم به من أدى الواجب عنهم . فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، فلما قام به أولئك سقط عن الباقين فلم يكونوا ظالمين بسكوتهم .

وأيضاً فإنه سبحانه إنما عذب الذين نسوا ما ذكروا به، وعتوا عما نهوا عنه، وهذا لا يتناول الساكتين قطعاً . فلما بين عكرمة لابن عباس - رضي الله عنهما - أنهم لم يدخلوا في الظالمين المعذبين كساه برده وفرح به[3].

---

(١) سورة الأعراف، آية: ١٦٤ .

(٢) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، الرازي الشافعي، ١٥/ ٣٣.

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، ٤/ ٢٢٢

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ينبغي على الداعية ألا يلتفت إلى المخذلين الذين يصدونه عن السير في دعوته، فقد يقول قائل: لا تعظ العالم؛لأنه قد بلغ ما بلغ من العلم، فيقال له:أنه لا فرق في الموعظة بين العالم وغيره، بل إن الجميع محتاج لها، والكل معرض للخطأ، كما جاء عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «**كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون**»(١).

قال تعالى: M R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ L (٢).

قال الزمخشري - رحمه الله تعالى – في بيان قوله تعالى:(قَدْ جَاءتْكُمْ مَّوْعِظَةٌ) أي: قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه على التوحيد(٣).

وقال الثعالبي - رحمه الله تعالى – في تفسيره لقوله تعالى: (يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم) الآية هذه آية خوطب بها جميع العالم والموعظة:القرآن؛ لأن الوعظ إنما هو بقول يأمر بالمعروف، ويزجر، ويرقق القلوب، ويعد، ويوعد وهذه صفة الكتاب العزيز(٤).

إنَّ القرآن العظيم اشتمل على المواعظ العظيمة، التى تحث على محاسن الأعمال، وتحذر من مساوئ الأعمال، فهو يهدي إلى الحق، واليقين، وينجي من ظلمات الضلال من الشرك والبدع إلى نور الإيمان ؛ لذا ينبغي على الداعية في مواعظه أن يستشهد كثيراً

---

(١) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ٤/ ٢٧٢ .

(٢) سورة يونس، آية: ٥٧ .

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق:عبد الرزاق المهدي، ٢/ ٣٣٦، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

(٤) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، ٢/ ١٨١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت .

بمواعظ القرآن العظيم[1].

قال تعالى: M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; L[2].

لما سأل واستعلم نوح - عليه الصلاة والسلام - ربه - تبارك وتعالى - عن حال ولده، نهاه الله تعالى عن هذا السؤال؛ كراهية أن يكون من الجاهلين .

وكانت هذه الموعظة من الله تعالى، رفعة له عن مقام الجاهلين، وعلو به إلى مقام العلماء والعارفين[3] .

قال الشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله تعالى -: إنما اقترن النهي هنا بالوعظ؛لأن عاطفة الرحمة الوالدية حملته على سؤال ما ليس له به علم اعتماداً على استنباط اجتهادي غير صحيح، ... فاكتفى في إرشاده بالنهي وحسن في إرشاد نوح التصريح بالوعظ[4].

وقال الشيخ السعدي - رحمه الله تعالى -: قال الله له: (إنه ليس من أهلك) الذين وعدتك بإنجائهم (إنه عمل غير صالح) أي: هذا الدعاء الذي دعوت به؛ لنجاة كافر لا يؤمن بالله، ولا رسوله .

(فلا تسألن ما ليس لك به علم) أي: ما لا تعلم عاقبته، ومآله، وهل يكون خير، أو غير خير ؟. (إني أعظك أن تكون من الجاهلين) أي: إني أعظك وعظاً، تكون به من الكاملين، وتنجو به من صفات الجاهلين[5].

إنَّ الداعية لا غنى له عن مواعظ القرآن الكريم؛ لذا على الداعية أن يقتدي

---

(١) انظر تفسير البيضاوي، ٣/٢٠٤ .

(٢) سورة هود، آية: ٤٦ .

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٩/٤٨ .

(٤) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ٧ / ٣٢٠ .

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص:٤٢٩ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - في دعوتهم، وما حصل لنوح - عليه الصلاة و السلام - مع ولده ومحاولة هدايته حتى لا يكون من المغرقين، لهو مثال يحتذى به، و لما أُخبر أنه لن يؤمن، تبرأ منه، حيث وعظه الله تعالى؛لكي ينجو من صفات الجاهلين .

قال تعالى: M ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P L [1].

أخبر تبارك وتعالى نبيه محمداً - صلى الله عليه وسلم -، أنباء الرسل المتقدمين من قبله مع أممهم، وما جرى لهم من التكذيب والأذى من قومهم، وكيف نجى الله تعالى عباده المؤمنين !.

كل هذا تثبيت لقلب محمد - صلى الله عليه وسلم -، وعبرة وعظة يتذكر بها المؤمنون المصدقون بتوحيد الله تعالى[2].

قال الشيخ السعدي - رحمه الله تعالى – في قوله تعالى:(وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك) أي: قلبك ليطمئن، ويثبت، وتصبر، كما صبر أولو العزم من الرسل . فإن النفوس تأنس بالاقتداء، وتنشط على الأعمال، وتريد المنافسة لغيرها، ويتأيد الحق بذكر شواهده، وكثرة من قام به .

(وموعظة وذكرى للمؤمنين) أي: يتعظون به، فيرتدعون عن الأمور المكروهة، ويتذكرون الأمور المحبوبة لله، فيفعلونها . وأما من ليس من أهل الإيمان، فلا تنفعهم المواعظ، وأنواع التذكير[3].

---

(١) سورة هود، آية:١٢٠ .

(٢) انظر تفسير السمرقندي المسمى (بحر العلوم)، أبوالليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، تحقيق: محمود مطرجي ، ١٧٦/٢، دار الفكر، بيروت .

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص:٤٤١ .

إن القرآن الكريم قد قصَّ علينا ما حصل للرسل السابقين - عليهم الصلاة والسلام -ليتعظ ويستفيد من كان له قلب حي من هذه المواعظ، ويحصل الاقتداء بمن سبق، فلا أحد بمنأى عن الموعظة سواء أكان عالماً أم جاهلاً، فإن القلوب بحاجة إلى من يثبتها، ولا أعظم من مواعظ القرآن الكريم في ذلك .

قال تعالى: M L K N M O P Q R S T U V W Y Z [\ L [1].

قال التستري - رحمه الله تعالى – في قوله تعالى: (يعظكم) يؤدبكم بألطف أدب، وينبهكم بأحسن التنبيه، (لعلكم تذكرون) أي تتعظون وتنتهون.

قال سهل: الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا[2].

يقول ابن مسعود - رضي الله عنه -: هذه الآية أجمع آية في القرآن لخير أو لشر.

وقال الحسن البصري - رحمه الله تعالى -: والله ما ترك العدل والإحسان شيئاً من طاعة الله إلا جمعاه ولا تركت الفحشاء والمنكر والبغي شيئاً من معصية الله إلا جمعوه[3].

إن أجمع آية في القرآن الكريم اشتملت على الموعظة، وذلك لأهميتها في حياة الناس، وضرورة أن يحرص عليها الدعاة في دعوتهم إلى الله تعالى؛ لينتفع بها الموعوظ ويبعد عن عناده ومعصيته لخالقه سبحانه وتعالى .

وبها يعلم حسن ما أمر الله تعالى به؛ لأن فيه غاية صلاحنا، وقبح ما نهى الله تعالى

---

(١) سورة النحل، آية: ٩٠ .

(٢) تفسير التستري ، أبو محمد سهل بن عبد الله التستري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ١/ ٩٢، ط ١٤٢٣هـ، دارالكتب العلمية، بيروت .

(٣) زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ٤/ ٤٨٤، ط٣، ١٤٠٤ه، المكتب الإسلامي، بيروت .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عنه؛ لأن فيه مضرتنا .

فإذا عقلنا ذلك ثم عملنا بمقتضاه، سعدنا سعادة لا شقاوة معها .

قال تعالى: M v w x y z { | ~ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿ À Á Â Ã Ä Å Æ Ç È É Ê Ë Ì Í Î Ï Ð Ñ Ò Ó Ô Õ Ö × Ø Ù Ú Û Ü Ý Þ ß à á â ã ä å æ ç è é ê ë ì í î ï ð ñ ò ó ô õ ö ÷ ø ù ú û ü ý þ ÿ L [1].

يقول ابن القيم - رحمه الله تعالى - عن هذه الآية: ذكر سبحانه مراتب الدعوة وجعلها ثلاثة أقسام بحسب حال المدعو فهو:

إما أن يكون طالباً للحق راغباً فيه، محباً له، مؤثراً له على غيره إذا عرفه، فهذا يدعى بالحكمة ولا يحتاج إلى موعظة ولا جدال .

وإما أن يكون معرضاً، مشتغلاً بضد الحق، ولكن لو عرفه عرفه وآثره واتبعه، فهذا يحتاج مع الحكمة إلى الموعظة بالترغيب والترهيب .

وإما أن يكون معانداً، معارضاً، فهذا يجادل بالتي هي أحسن، فإن رجع إلى الحق، وإلا انتقل معه من الجدال إلى الجلاد إن أمكن[2].

الموعظة الحسنة مرتبة من مراتب الدعوة، تهدف إلى: تليين قلوب المدعوين، بأسلوب لطيف، حتى يُقبلوا على عمل الخير، ويستمروا عليه .

ووصفها بالحُسن تحريض على أن تكون بأسلوب لين مقبول عند الناس .

قال تعالى: M ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿ À Á Â Ã Ä Å Æ Ç È É Ê Ë Ì Í Î Ï Ð Ñ Ò Ó Ô Õ Ö × Ø Ù Ú Û Ü Ý Þ ß à á â ã ä å æ ç è é ê ë ì í L [3].

---

(١) سورة النحل، آية: ١٢٥ .

(٢) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، تحقيق:علي بن محمد الدخيل الله، ٤/ ١٢٧٦، ط٣، ١٤١٨هـ /١٩٩٨م، دار العاصمة، الرياض.

(٣) سورة النور، آية: ١٧ .

اشتمال القرآن الكريم على المواعظ العظيمة، والزواجر من الفواحش الأثيمة التي فيها النكال في الدنيا، والعذاب في الآخرة، لحري بالعاقل ألا يعود إلى مثل هذا العمل أبداً، بل ويحذر غيره من الوقوع فيها شفقة ورحمة به [١].

قال الشيخ السعدي - رحمه الله تعالى – في قوله تعالى: (يعظكم الله أن تعودوا لمثله) أي: لنظيره، من رمي المؤمنين بالفجور، فالله يعظكم، وينصحكم عن ذلك، ونعم المواعظ والنصائح، من ربنا فيجب علينا مقابلتها، بالقبول والإذعان، والتسليم والشكر له، على ما بين لنا إن الله نعما يعظكم به .

(إن كنتم مؤمنين): دل ذلك على أن الإيمان الصادق، يمنع صاحبه من الإقدام على المحرمات[٢].

إنَّ زواجر القرآن الكريم رادعة لمن توسوس له نفسه بأن يقترف المحرمات؛ليضل عن سبيل الله ويضل غيره بما يعتقده ذلك العالم وأهل الضلالة من أفكار ضالة منحرفة تخالف منهج أهل السنة والجماعة، حيث أن الإيمان الصادق يمنع صاحبه من الوقوع في ذلك .

قال تعالى: M u t s r q p o n m l k j L v [٣].

ذكر الله - جل وعلا - في هذه الآية الكريمة: أنه أنزل إلينا على لسان نبيه - صلى الله عليه وسلم - آيات مبينات، أوضحت معاني الأحكام والحدود؛لكي يتذكر الناس، ويتعظوا بما فيها من الأوامر والنواهي، والمواعظ [٤].

---

(١) انظر التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، الرازي الشافعي، ٢٣/ ١٥٨ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص ٦٥٦-٦٥٧ .

(٣) سورة النور، آية: ٣٤ .

(٤) انظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، ٥/ ٥٣٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال ابن عاشور - رحمه الله تعالى -: ذُيِّلت الأحكام والمواعظ التي سبقت بإثبات نفعها وجدواها، لما اشتملت عليه مما ينفع الناس، ويقيم عمود جماعتهم، ويميز الحق من الباطل، ويزيل من الأذهان اشتباه الصواب بالخطأ، فيعلم الناس طرق النظر الصائب والتفكير الصحيح، وذلك تنبيه لما تستحقه من التدبر فيها ولنعمة الله على الأمة بإنزالها ليشكروا الله حق شكره [1].

للموعظة الحسنة أثر كبير في أن يتعظ المتقون؛ لما اشتملت عليه من النفع، بحيث يُميز بين الحق، والباطل، فيكفوا عن الموبقات إلى المنجيات، طالبين رضى ربهم - تبارك وتعالى.

قال تعالى: M 6 7 8 9 : ; < = > ? | A B C L D [2].

قال برهان الدين البقاعي - رحمه الله تعالى – في قوله تعالى: (وهو يعظه) أي يوصيه بما ينفعه، ويرقق قلبه، ويهذب نفسه، ويوجب له الخشية والعدل . ولما كان أصل توفية حق الحق تصحيح الإعتقاد وإصلاح العمل، وكان الأول أهم، قدمه فقال: (يا بني) فخاطبه بأحب ما يخاطب به، مع إظهار الترحم، والتحنن، والشفقة؛ ليكون ذلك أدعى لقبول النصح (لا تشرك) أي لا توقع الشرك لا جلياً ولا خفياً، ولما كان في تصغيره الإشفاق عليه، زاد ذلك بإبراز الاسم الأعظم الموجب؛ لاستحضار جميع الجلال، تحقيقاً لمزيد الإشفاق . فقال: (بالله) أي الملك الأعظم الذي لا كفوء له، ثم علل هذا النهي بقوله: (إن الشرك) اي بنوعيه (لظلم عظيم) أي فهو

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٨/ ٢٢٨ .

(٢) سورة لقمان، آية: ١٣ .

ضد الحكمة، لأنه وضع الشيء في غير محله [١].

وقال الشيخ أبو بكر الجزائري - حفظه الله تعالى – في قوله تعالى: (وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه) أي: يأمره وينهاه مرغباً له في الخير، مرهباً له من الشر [٢].

إن دعوة الأقربين من أهم المهمات وأعظم الواجبات، وإن الحرص على هداية الأقربين وحب الخير لهم من الأمور المهمة التي ينبغي للداعية العناية بها؛ ولهذا اعتنى لقمان بابنه، وأمره بالإخلاص، ونهاه عن الشرك، مخاطباً إياه بأحب الخطاب، مع إظهار الشفقة والترحم له؛ ليكون ذلك أدعى لقبول الموعظة .

قال تعالى: M P Q R S T U V W X Y Z [\ ] ' _ ` a b c d e f L [٣].

في هذه الآية بيان شأن الظهار وحكمه المترتب عليه، ثم بعد ذلك بين تبارك وتعالى سبب وجوب ذلك عليهم؛لعلهم يوعظون به فينتهوا عن الظهار فلا يعودوا إليه مرة أخرى [٤] .

قال الشيخ السعدي - رحمه الله تعالى – في قوله تعالى: (توعظون به) أي: يبين لكم حكمه مع الترهيب المقرون به؛ لأن معنى الوعظ ذكر الحكم مع الترغيب والترهيب، فالذي يريد أن يظاهر، إذا ذكر أن عليه عتق رقبة، كف نفسه عنه[٥].

إنَّ أسلوب الموعظة الحسنة المقرون بالحكم مع الترغيب والترهيب، له أثر كبير في

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، ٦/ ١٣، ط ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت .

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبوبكر الجزائري، ٣/ ٢٤٨ .

(٣) سورة المجادلة، آية: ٣ .

(٤) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، ٢٨/ ٩ .

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ١٠٠٤-١٠٠٥ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كف النفس عن سخط الله تعالى، فإذا قيل للعالم الذي قد خالف منهج السلف، إن استمرارك على ذلك يزل به معك أناس كثيرون من أتباعك فتتحمل أوزارهم مع وزرك، فقد يكون ذلك أدعى لرجوعه للحق وإلى طريق الصواب، فينجو وينجو من معه .

قال تعالى: [Z Y X W V U T S R Q P M n m l k j i h g f e d c b a ` _ ^] \ L o [1].

قال الإمام الطبري - رحمه الله تعالى -: يقول تعالى ذكره هذا الذي أمرتكم به وعرفتكم من أمر الطلاق والواجب لبعضكم على بعض عند الفراق والإمساك، عظة منا لكم نعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فيصدق به[2].

وقال الشيخ السعدي - رحمه الله تعالى – في قوله تعالى: (ذلكم) الذي ذكرنا لكم من الأحكام والحدود، (يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) فإن الإيمان بالله واليوم الآخر، يوجب لصاحبه أن يتعظ بمواعظ الله، وأن يقدم لآخرته من الأعمال الصالحة، ما يتمكن منها، بخلاف من ترحل الإيمان من قبله، فإن لا يبالي بما أقدم عليه من الشر، ولا يعظم مواعظ الله، لعدم الموجب لذلك[3].

إنَّ أهل الإيمان الصادقون هم الذين ينتفعون بالمواعظ، ويطبقون الأحكام الشرعية .

فالموعظة تحث على كل حسن، وتزجر عن كل قبيح .

---

(١) سورة الطلاق، آية: ٢ .

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، ٢٨/ ١٣٧ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ١٠٣٢ .

المبحث الثاني
مشروعية الموعظة الحسنة للعلماء من السنة النبوية:

أمر الله - تبارك وتعالى- نبيه محمداً - صلى الله عليه وسلم - بأن يدعو إلى سبيله بالموعظة الحسنة، يقول الله تعالى: M v w x y z { | ~ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿ À Á Â Ã Ä Å Æ Ç È É Ê Ë Ì Í Î Ï Ð Ñ Ò Ó Ô Õ Ö × Ø Ù Ú Û Ü Ý Þ ß à á â ã ä å æ ç è é ê ë ì í î ï ð ñ ò ó ô õ ö ÷ ø ù ú û ü ý þ ÿ L [1].

لذا كان من منهج الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يتخول أصحابه - رضي الله عنهم- بالموعظة، مما يدل على مشروعيتها وأثرها على الموعوظ، فعلى الداعية أن يختار ألفاظها ويحسن قصدها لعل الله تعالى أن ينفع بها، وتؤدي هدفها .

فمن خلال الأحاديث التالية يتبين لنا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يخاطب جميع فئات المجتمع ولا يخص فئة دون فئة أخرى بهذه المواعظ البليغة .

عن أبي مسعود الأنصاري - رضي الله عنه - قال: «**قال رجل يا رسول الله لا أكاد أدرك الصلاة مما يطول بنا فلان فما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في موعظة أشد غضباً من يومئذ فقال: أيها الناس إنكم منفرون فمن صلى بالناس فليخفف فإن فيهم المريض، والضعيف، وذا الحاجة**»[2].

وقال شقيق:كنا ننتظر عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - إذ جاء يزيد بن معاوية فقلنا ألا تجلس قال: لا ولكن أدخل فأخرج إليكم صاحبكم وإلا جئت أنا فجلست فخرج عبد الله وهو آخذ بيده فقام علينا فقال: (أما إني أخبر بمكانكم ولكنه

---

(١) سورة النحل، آية: ١٢٥ .

(٢) رواه البخاري، كتاب العلم، باب:الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره، ١/ ٤٦، رقم الحديث (٩٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يمنعني من الخروج إليكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهية السآمة علينا) [1].

قال الخطابي – رحمه الله تعالى - موضحاً معنى: (كان يتخولنا بالموعظة): المراد أنه كان يراعي الأوقات في تعليمهم ووعظهم ولا يفعله كل يوم خشية الملل والتخول التعهد، وقيل: إن بعضهم رواه بالحاء المهملة – يتحولنا - وفسره بأن المراد يتفقد أحوالهم التي يحصل لهم فيها النشاط للموعظة فيعظهم فيها، ولا يكثر عليهم؛ لئلا يملوا، حكى ذلك الطيبي ثم قال: ولكن الرواية في الصحاح بالخاء المعجمة .

قوله (كراهية السآمة علينا) أي: أن تقع منا السآمة ... وفيه رفق النبي - صلى الله عليه وسلم - بأصحابه وحسن التوصل إلى تعليمهم وتفهيمهم؛ليأخذوا عنه بنشاط لا عن ضجر، ولا ملل، ويقتدي به في ذلك فإن التعليم بالتدريج أخف مؤنة، وأدعى إلى الثبات من أخذه بالكد والمغالبة[2].

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم «**دعه فإن الحياء من الإيمان**»[3].

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: قوله (يعظ) جاء عند المصنف في الأدب[4]، من طريق عبد العزيز بن أبي سلمة عن ابن شهاب ولفظه: (يعاتب أخاه في الحياء يقول إنك لتستحيي حتى كأنه يقول قد أضرَّ بك) انتهى . يحتمل أن يكون جمع

---

(١) سبق تخريجه ص ١٧.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، تحقيق: محب الدين الخطيب، ١١/ ٢٢٨، دار المعرفة، بيروت .

(٣) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب:الحياء من الإيمان، ١/ ١٧، رقم الحديث (٢٤) .

(٤) انظر البخاري، كتاب الأدب، باب الحياء، ٥/ ٢٢٦٨، رقم الحديث (٥٧٦٧) .

له العتاب والوعظ فذكر بعض الرواة ما لم يذكره الآخر لكن المخرج متحد[١].

وعن جابر بن سمرة - رضي الله عنه - قال: «**كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يطيل الموعظة يوم الجمعة إنما هن كلمات يسيرات**» [٢].

وعن حنظلة بن أبي عامر - رضي الله عنه - قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوعظنا، فذكر النار، قال: ثم جئت إلى البيت فضاحكت الصبيان ولاعبت المرأة، قال: فخرجت فلقيت أبا بكر فذكرت ذلك له، فقال: وأنا قد فعلت مثل ما تذكر، فلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله نافق حنظلة فقال: مه فحدثته بالحديث، فقال أبو بكر: وأنا قد فعلت مثل ما فعل، فقال: «**يا حنظلة ساعة وساعة، ولو كانت تكون قلوبكم كما تكون عند الذكر، لصافحتكم الملائكة، حتى تسلم عليكم في الطرق**» [٣].

وعن جابر - رضي الله عنه - قال: " شهدت الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم عيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة فلما قضى الصلاة قام فتوكأ على بلال فحمد الله وأثنى عليه فوعظ الناس وذكرهم وحثهم على طاعته ومضى إلى النساء ومعه بلال فأمرهن بتقوى الله ووعظهن وذكرهن وحمد الله وأثنى عليه ثم حثهن على طاعته ثم قال: تصدقن فإن أكثركن حطب جهنم فقالت: امرأة من سفلة الناس سفعاء الخدين بم يا رسول الله ؟قال: تكثرن الشكاة وتكفرن العشير فجعلن ينزعن قلائدهن وأقراطهن وخواتيمهن يقذفنه في ثوب بلال يتصدقن به "[٤].

---

(١) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ١/ ٧٤ .

(٢) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، وقال صحيح على شرط مسلم، ١/ ٤٢٦ .

(٣) رواه مسلم، كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة وجواز ترك ذلك، ٤/ ٢١٠٧، رقم الحديث (٢٧٥٠) .

(٤) سنن النسائي الكبرى، كتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان، باب موعظة الإمام النساء وتعلمهن، =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعن أبي مسعود - رضي الله عنه - قال: «**أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا، قال: فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قط أشد غضباً في موعظة منه يومئذ قال: فقال يا أيها الناس إن منكم منفرين، فأيكم ما صلى بالناس فليتجوز، فإن فيهم المريض والكبير وذا الحاجة**»(١).

وعن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم – كان يعظ أصحابه فإذا ثلاثة نفر يمرون فجاء أحدهم فجلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومضى الثاني قليلاً ثم جلس ومضى الثالث على وجهه فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم «**ألا أنبئكم بهؤلاء الثلاثة، أما الذي جاء فجلس فإنه تاب فتاب الله عليه، وأما الذي مضى قليلاً ثم جلس فإنه استحيا فاستحيا الله منه، وأما الذي مضى على وجهه فإنه استغنى فاستغنى الله عنه**»(٢).

وعن العرباض بن سارية - رضي الله عنه - قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا يا رسول الله ؟ قال: «**أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي، فإنه من يعش منكم يرى اختلافاً كثيراً، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم، فعليكم**

= ٣/٤٥١، رقم الحديث (٥٨٩٥) . قال الألباني صحيح، انظر صحيح النسائي رقم الحديث (١٥٧٤) .

(١) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله تعالى، ٥/٢٢٦٥، رقم الحديث (٥٧٥٩) .

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، كتاب الزهد، باب فيمن يقبل الموعظة وغيره، ١٠/٢٣١، قال عنه رواه البزار ورجاله ثقات .

بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ»[1].

الموعظة التي وعظ بها النبي - صلى الله عليه وسلم - أصحابه - رضي الله عنهم -جميعاً، بلغ فيها الإنذار والتخويف، لأجل ترقيق القلوب .

وإن للمواعظ وقعاً في النفس، وتأثيراً في القلب، إذا صدرت من قلب ناصح سليم .

وعلى الواعظ أن يتطابق كلامه مع أفعاله، حتى لا يكون محلاً للسخرية عند الموعوظين[2].

ذكر الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله تعالى - في شرحه لهذا الحديث عدة فوائد، حيث قال:

الفائدة الأولى: مشروعية الموعظة، ولكن ينبغي أن تكون في محلها، وأن لا يكثر منها فتمل، لأن الناس إذا ملوا ملوا الواعظ والموعظة، وتقاصرت هممهم عن الحضور، ولهذا كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يتخول أصحابه بالموعظة، وكان بعض الصحابة يعظ أصحابه كل يوم خميس، يعني في الأسبوع مرة .

الفائدة الثانية: أنه ينبغي للواعظ أن تكون موعظته مؤثرة وذلك باختيار الألفاظ الجزلة المثيرة، وهذا على حسب الموضوع، فإن كان يريد أن يعظ الناس لمشاركة في جهاد أو نحوه فالموعظة تكون حماسية، وإن كان لعمل الآخرة فإن الموعظة تكون مرققة للقلوب وهكذا .

---

(١) الجامع الصحيح سنن الترمذي، كتاب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ٥/ ٤٤، رقم الحديث (٢٦٧٦)، قال أبو عيسَى هذا حَديثٌ حسَنٌ صَحيحٌ، قال الألباني صحيح، انظر صحيح الترمذي رقم الحديث (٢٦٧٦) .

(٢) انظر الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديثاً النووية، برهان الدين إبراهيم بن عطية الشبرخيتي، تحقيق: أحمد الحداد، ص: ٥١٢، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، دار الصميعي، الرياض، السعودية .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفائدة الثالثة: أن المخاطب بالموعظة إذا كانت بليغة فسوف يتأثر لقوله: "وَجِلَت مِنهَا القُلُوبُ، وَ ذَرَفَت مِنهَا العُيونُ"(١).

لذا ينبغي على الداعية والمدعو أن يستمعا للمواعظ بين فترة وأخرى؛ لأنها نافعة للقلب.

وعلى طلاب العلم والعلماء، أن يتعاهدوا الناس بالمواعظ كما كان يفعل ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - مع أصحابه - رضي الله عنهم - .

---

(١) شرح الأربعين النووية، محمد صالح العثيمين، ص: ٣٠٤، ط٣، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض .

الفصل الثاني

أهمية الموعظة الحسنة للعلماء، وأدبها:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أهمية الموعظة الحسنة للعلماء .

المبحث الثاني: أدب الموعظة الحسنة للعلماء.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الأول

أهمية الموعظة الحسنة للعلماء:

إنَّ قيام الإنسان بالموعظة الحسنة إنما هو اتباع لمنهج الأنبياء والمرسلين - عليهم الصلاة والسلام -، واقتفاء لآثارهم، والتزام بسبيلهم، قال تعالى: M v w x y z { | ~ ﴿ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ۝ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ L [1].

فإن الوعظ من الأبواب العظيمة في مقام الدعوة الى الله، والخلق بحاجة ماسة اليه، لكثرة انشغالهم بالدنيا وإقبالهم عليها، وقسوة قلوبهم وإعراضهم عن الآخرة، وما يعرض لهم من فتور وضعف في الإيمان وتفريط فيما افترضه الله عليهم وجهلهم لشرائع الدين . وتبرز أهمية الموعظة الحسنة للعلماء من خلال الآتي:

أولاً: أنَّ الواعظ يذكرهم بالله تعالى، ويحيي القلوب بذكره، ويبصرهم بمواطن الخلل في نفوسهم، و يحررهم من رق الشيطان، والتعلق بالدنيا، فهم أولى الناس بالبعد عن الدنيا الفانية، والإقبال على أمور الآخرة .

يقول مالك بن دينار: سألت الحسن البصري - رحمه الله تعالى - ما عقوبة العالم ؟ قال: موت القلب، قلت: وما موت القلب ؟ قال: طلب الدنيا بعمل الآخرة[2].

وقال الفضيل بن عياض - رحمه الله تعالى -: إني لأرحم ثلاثة: عزيز قوم ذل، وغني قوم افتقر، وعالماً تلعب به الدنيا .

---

(١) سورة النحل، آية: ١٢٥ .

(٢) المدخل إلى السنن الكبرى، أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ١/ ٣٢٢، ط١٤٠٤ه، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت .

ويقول يحيى بن معاذ - رحمه الله تعالى -: إنما يذهب بهاء العلم والحكمة، إذا طلب بهما الدنيا[1].

ويقول ابن الجوزي - رحمه الله تعالى -: (رأيت أكثر العلماء يتشاغلون بصورة العلم، فَهمُّ الفقيه التدريس، وهَمُّ الواعظ الوعظ، فهذا يرعى درسه فيفرح بكثرة من يسمعه، ويقدح في كلام من يخالفه، ويمضي زمانه، في التفكر في المناقضات، ليقهر من يجادله، وعينه إلى التصدر والارتفاع في المجالس، وربما كانت همته جمع الحطام، ومخالطة السلاطين .

والواعظ همته ما يزوق به كلامه، و يكثر جمعه، و يجلب به قلوب الناس إلى تعظيمه، فإن كان له نظير في شغله أخذ يطعن فيه .

وهذه قلوب غافلة عن الله عز وجل، إذ لو كانت لها به معرفة لاشتغلت به، و كان أنسها بمناجاته، و إيثارها لطاعته، و إقبالها على الخلوة به .

لكنها لما خلت من هذا تشاغلت بالدنيا و ذاك دنيا مثلها .

فإذا خلت بخدمة الله تعالى لم تجد لها طعماً، و كان جمع الناس أحب إليها، و زيارة الخلق لها آثر عندها، و هذه علامة الخذلان .

و على ضد هذا متى كان العالم مقبلاً على الله سبحانه مشغولاً بطاعته، كان أصعب الأشياء عنده لقاء الخلق و محادثتهم، و أحب الأشياء إليه الخلوة .

و كان عنده شغل عن القدح في النظراء، أو عن طلب الرياسة .

فإن ما علق به همته من الآخرة أعلى من ذلك، و النفس لا بد لها مما تشاغل به .

فمن اشتغل لخدمة الخلق أعرض عن الحق، فإنما يربي رياسته، و ذلك يوجب

---

(١) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، ١/ ٥٩-٦٠، دار المعرفة، بيروت .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإعراض عن الحق، وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) [١] .

ثانياً: أنه قد يحدث من بعض العلماء أخطاء وزلات إذ ليس هو بمعصوم، فهو بشر يعتريه ما يعتري غيره من الهفوات؛ لذا يحتاج إلى من يقيم اعوجاجه؛ لأنه قد يزل ذاك العالِم فيزل معه عَالَم لاقتدائهم به .

عن ابن عباس - رضي الله عنهما -، قال: ويل للأتباع من عثرات العالِم، قيل: وكيف ذاك ؟ قال: يقول العالِم برأيه فيبلغه الشيء عن النبي - صلى الله عليه وسلم- خلافه فيرجع، ويمضي الأتباع بما سمعوا[٢] .

وقال ابن القيم - رحمه الله تعالى -: ومن المعلوم أنَّ المَخوفَ في زلة العَالِم، تقليده فيها، إذ لولا التقليد لم يخَفْ من زلة العَالِم على غيره[٣] .

وعن زياد بن حُدَيْر قال:قال لي عمر - رضي الله عنه -:هل تعرف ما يهدم الإسلام ؟ قال: قلت: لا، قال: يهدمه زلة العالم، وجدال المنافق بالكتاب، وحكم الأئمة المضلين[٤].

يقول الطيبي - رحمه الله تعالى -: المراد (بهدم الإسلام) تعطيل أركانه الخمسة في قوله عليه الصلاة والسلام: «**بني الإسلام على خمس الحديث**»[٥] ، وتعطيله إنما يحصل

---

(١) صيد الخاطر، أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق:محمد عوض، ص:٣٦٥-٣٦٦، ط١٠، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان .

(٢) الفقيه و المتفقه، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: عادل الغرازي ، ٢/ ٢٧-٢٨، ط٢، ١٤٢١هـ، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية .

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، ٢/ ١٩٢.

(٤) سنن الدارمي، أبو محمد الدارمي، ١/ ٨٢ .

(٥) متفق عليه، رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب الإيمان وقول النبي صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس وهو قول وفعل ويزيد وينقص، ١/ ١٢ رقم الحديث (٨)، ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام، ١/ ٣٦ رقم الحديث (١٦) .

من زلة العالم، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باتباع الهوى، ومن جدال المبتدعة وغلوّهم في إقامة البدع، بالتمسك بتأويلاتهم الزائغة، ومن ظهور ظلم الأئمة المضلين وحكم المزوّرين، وإنما قدمت زلة العالم لأنها هي السبب في الخصلتين الأخيرتين كما جاء: (زلة العالِم زلة العالَم) [1] .

وقال سلمان الفارسي - رضي الله عنه -: كيف أنتم عند ثلاث زلة عالم، وجدال منافق بالقرآن، ودنيا تقطع أعناقكم؟ فأما زلة العالم فإن اهتدى فلا تقلدوه دينكم، وأما مجادلة منافق بالقرآن، فإن للقرآن مناراً كمنار الطريق، فما عرفتم منه فخذوه، ومالم تعرفوه فكلوه إلى الله، وأما دنيا تقطع أعناقكم، فانظروا إلى من هو دونكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم .

وشبه العلماء زلة العالم بإنكسار السفينة؛ لأنها إذا غرقت غرق معها خلق كثير .

وإذا صح وثبت أن العالم يزل ويخطئ، لم يجز لأحد أن يفتي ويدين بقول لا يعرف وجهه[2].

وقال أبو المنصور فتح بن علي الدمياطي:

أيها العالم إياك الزلل	واحذر الهفوة فالخطب جلل
هفوة العالم مستعظمة	إن هفا أصبح في الخلق مثل
وعلى زلته عمدتهم	فيها يحتج من أخطأ وزل
لا تقل يستر على زلتي	بل بها يحصل في العلم الخلل
إن تكن عندك مستحقرة	فهي عند الله والناس جبل

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد القاري، تحقيق:جمال عيتاني، ١ /٤٧٧ -٤٧٨، ط١، ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

(٢) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، ص: ٣٧٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ليس من يتبعه العالم في ... كل ما دق من الأمر وجل
مثل من يدفع عنه جهله ... إن أتى فاحشة قيل جهل
انظر الأنجم مهما سقطت ... من رآها وهي تهوي لم يبل
فإذا الشمس بدت كاسفة ... وجل الخلق لها كل الوجل
وترامت نحوها أبصارهم ... في انزعاج واضطراب وزجل
وسرى النقص لهم من نقصها ... فغدت مظلمة منها السبل
وكذا العالم في زلته ... يفتن العالم طرا ويضل
يقتدى منه بما فيه هفا ... لا بما استعصم فيه واستقل
فهو ملح الأرض ما يصلحه ... إن بدا فيه فساد أو خلل[1].

ثالثاً: إنَّ تقصير العلماء في تبليغ الأمانة التي حمِّلوا إياها، سبب في هلاك الأمم وضياعها، إذ إنَّ العلماء هم الآمرون بالمعروف حقاً، والناهون عن المنكر حقاً.

فتنبيه الواعظ لهؤلاء العلماء على ضرورة أداء الأمانة وتبليغ الرسالة، فيه خير للأمة جميعاً؛ وقد قال تعالى: M . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 L[2][3].

---

(١) المدخل، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج، ١/١١٢-١١٣، ط ١٤٠١هـ/١٩٨١م، دار الفكر.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١١٠.

(٣) منهج السلف في الوعظ، أبي يزيد ابن صفية، ص: ٧٠٨.

المبحث الثاني
أدب الموعظة الحسنة للعلماء:

هناك آداب للموعظة ينبغي للواعظ للعلماء أن يتحلى بها حتى تقع موعظته من الموعوظ موقع القبول، ويمكن أن تقسم هذه الآداب إلى قسمين:

القسم الأول:آداب تتعلق بالواعظ .

والقسم الثاني:آداب تتعلق بالموعوظ .

القسم الأول: آداب ينبغي أن تتوفر في الواعظ، ومن هذه الآداب:

أولاً: الإخلاص لله تعالى في موعظته:

وذلك بأن يبتغي الواعظ من موعظته مرضاة الله تعالى والتقرب إليه، حيث أن الأعمال لا تقبل إلا مع وجود النية الخالصة لله تعالى .

قال تعالى: M h i j k l m n o L [(١)].

يقول الشيخ ابن باز - رحمه الله تعالى - معلقاً على هذه الآية، المخلص: هو الذي يقصد بعمله وجه الله: بصلاته، بصومه، بصدقاته، بحجه بغير ذلك من العبادات يقصد بها وجه الله، يقصد التقرب إلى الله لا لغيره، لا رياء ولا سمعه، ولا لقصد الدنيا، وإنما يفعل ما يفعل ليرجو ثواب الله ويرجو إحسانه سبحانه وتعالى [(٢)].

وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: سمعت رسُولَ اللهِّ - صلى الله عليه وسلم - يقول: «**إنما الْأَعْمَالُ بالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لكُلِّ امْرِئٍ ما نوَى**»[(٣)].

---

(١) سورة البينة، آية: ٥ .

(٢) الموقع الرسمي للشيخ ابن باز رحمه الله تعالى . www.binbaz.org.sa

(٣) رواه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ١/ ٣، =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وللإخلاص أثر كبير في نجاح الموعظة، وانشراح الصدور للانتفاع بها على أي حال .

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى -: (وقد جرَتْ عادَةُ الله التي لا تُبدَّلُ، وسُنّتُهُ التي لا تُحوَّلُ، أن يلبس المخلص من المهابة والنور والمحبة في قلوب الخلق، وإقبال قلوبهم إليه ما هو بحسب إخلاصه ونيته ومعاملته لربه، ويلبس المرائي اللابس ثوبى الزور من المقت والمهانة والبغضة ما هو اللائق به؛ فالمخلص له المهابة والمحبة وللآخر المقت والبغضاء) (١).

والبعض من الناس لا يريد بموعظته وجه الله تعالى، وإنما يريد أن يشفي غلاً في قلبه من ذلك العالم، فيقوم بتجريحه وفضحه .

فلا بد أن يكون للداعية من شرف الغاية ما ينأى به عن مثل هذه التصرفات التي لا تليق بأخلاق الدعاة .

ثانياً: استخدام الأسلوب الحسن في موعظته:

ينبغي للواعظ أن يستخدم الأسلوب الحسن من التلطف في العبارة، والمعاملة الحسنة بإظهار الاحترام والتقدير بقصد التأثير على الموعوظ .

ولهذا فإن الموعظة التي تلقى في أدب، وسعة صدر، تقبلها القلوب، وترتاح لها الأسماع.

قال تعالى: M v w x y z { | ~ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن © عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ L (٢).

= رقم الحديث (١) .

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، ٤/ ٢٠٠.

(٢) سورة النحل، آية: ١٢٥ .

ولَمَّا أرسل الله تعالى موسى وهارون - عليهما الصلاة والسلام - إلى فرعون، أمرهما بأن يقولا له قولاً ليناً، قال تعالى: M r s t u v x y z { | } ~ يَخْشَىٰ L [1].

فالتلطف في الموعظة، والأدب في الوعظ، والمعاملة الحسنة، جعلت الناس تستجيب لدعوة النبي - صلى الله عليه وسلم وتقبلها -، بعد توفيق الله تعالى لهم .

قال تعالى: M (* + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 L [2].

قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: من لانت كلمته، وجبت محبته [3].

ثالثاً: اختيار الوقت المناسب للموعظة:

لابد للواعظ من تخير الوقت المناسب لقبول موعظته عند إلقائها، وذلك لأن الواعظ يتعامل مع القلوب والمشاعر، ولأن العالم لا يكون في كل وقت مستعداً لقبول الموعظة، فقد يكون منشغلاً بأمرٍ يتعلق بقضايا المسلمين، أو يمر بمرحلة غضب، أو غير ذلك مما يتعرض له البشر .

فاختيار الوقت المناسب من أكبر الأسباب لقبول الموعظة وإزالة المنكر .

فقد يلقي بعض الوعاظ موعظة يكون فيها الموعوظون غيرَ مهيئين لقبول الموعظة فيكون ذلك سبباً لعدم قبول الموعظة .

وقد قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -: «**كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهية السآمة علينا**»[4].

---

(١) سورة طه، الآيتان: ٤٣، ٤٤ .

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٥٩ .

(٣) الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي، ٢/ ٢٣١ .

(٤) سبق تخريجه، ص: ١٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن كلام عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه أنه - قال: إنَّ للقلوب شهوة وإقبالاً، وإنَّ للقلوب فترة وإدباراً، فاغتنموها عند شهوتها، ودعوها عند فترتها وإدبارها(١).

رابعاً: الرفق واللين عند تقديم الموعظة:

من أنفع الأساليب عند موعظة العلماء أن تكون برفق ولين، وذلك لما لهما من الأثر العظيم في استمالة القلوب، واستقامتها على الحق .

فعلى الداعية أن يجتهد في إسداء موعظته للمدعوين برفق ولين، مجتنباً أن تكون بغلظة وخشونة .

فقد كان من هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - الرفق في موعظتة للناس، ودعوتهم إلى خالقهم - تبارك وتعالى -، ومن الشواهد على ذلك قصة الأعرابي الذي بال في المسجد حيث يحدثنا عن ذلك أَنَسُ بن مَالكٍ - رضي الله عنه - حيث يقول: "بَينَمَا نَحنُ في الْمَسْجدِ مع رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم إذْ جاء أَعْرَابيٌّ فقَامَ يَبولُ في الْمَسْجدِ فقال أَصحَابُ رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم مهْ مهْ قال: قال رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم: «**لا تزْرِمُوهُ دَعوهُ فَتَرَكوهُ حتى بالَ ثمَّ إنَّ رسُولَ اللهّ صلى الله عليه وسلم دعَاهُ فقال له: إنَّ هذه الْمَساجدَ لا تصْلُحُ لشَيْءٍ من هذا الْبوْلِ ولا الْقذَرِ إنما هيَ لذِكْرِ اللهّ عز وجل والصَّلَاةِ وَقرَاءَةِ القُرْآنِ أو كما قال رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم قال فأَمَرَ رجُلًا من الْقوْمِ فجَاءَ بدَلْوٍ من ماءٍ فشَنَّهُ عليه**» (٢).

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: محمود الطحان، ١ / ٣٣٠، ط ١٤٠٣ه، مكتبة المعارف، الرياض .

(٢) رواه مسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد وأن الأرض تطهر بالماء من غير حاجة إلى حفرها، ١ /٢٣٦، رقم الحديث (٢٨٥) .

فيظهر من خلال هذا الحديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يعنف البائل في المسجد بل رفق به .

وليعلم الواعظ بغلظة وخشونة أنه للأجر قد فوت، ودعوته أجدر بالرفض من القبول .

خامساً: الستر على الموعوظ وعدم التشهير به:

يحرص الواعظ على عدم التشهير بعيوب من يعظه، وإنما هدفه إزالة المفسدة التي وقع فيها .حيث لم يكن من هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يسمي من أخطأ بل يستر عليه، قالت عائِشَةُ - رضي الله عنها -: «**صنَعَ النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً فرَخَّصَ فيه فتَنَزَّهَ عنه قَومٌ، فبَلَغَ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فخَطَبَ فحَمِدَ اللهَ ثمَّ قال: ما بالُ أَقوَامٍ يتَنَزَّهُونَ عن الشَّيءِ أَصنَعُهُ، فوَاللهِ إني لَأَعلَمُهُمْ بِاللهِ وأَشَدُّهُمْ له خشْيَةً**»[1].

يقول ابن رجب - رحمه الله تعالى -:أما إذا كان مرادُ الرادِّ بذلك إظهارَ عيب من ردَّ عليه، وتنقصَه وتبيينَ جهله وقصوره في العلم ونحو ذلك؛كان محرماً سواء كان ردُّه لذلك في وجه من ردِّ عليه، أو في غيبته، وسواء كان في حياته أو بعد موته .

وهذا داخل فيما ذمَّه الله تعالى في كتابه، وتوعد عليه في الهمز واللمز [2].

وداخل أيضاً في قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: «**يا معشر من آمن بلسانه، ولم يؤمن بقلبه؛لا تؤذوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم؛فإنه من يتبع عوراتهم يتبع الله**

---

(١) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب من لم يُواجِهْ الناس بِالعِتَابِ، ٥/٢٢٦٣، رقم الحديث (٥٧٥٠) .

(٢) مثل قوله تعالى M 2 3 4 5 L سورة الهمزه، آية: ١ . قال مقاتل رحمه الله تعالى: نزلت في الوليد بن المغيرة كان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم من ورائه ويطعن عليه في وجهه .انظر التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) الرازي الشافعي، ٣٢ / ٨٦ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته»[1].

وهذا كله في حق العلماء المقتدى بهم في الدين؛فأما أهل البدع والضلالة، ومن تشبه بالعلماء وليس منهم؛فيجوز بيان جهلهم، وإظهار عيوبهم تحذيراً من الاقتداء به[2].

وإنَّ التشهير بالعالم قد يجرئ ضعاف النفوس عليه، ويسوغ لهم الاستمرار بالمعاصي قدوة بهذا العالم .

فالوعظ على العلن قد تأخذ الموعوظ العزة بالإثم فيرفض قبول الموعظة، وبذلك يكون الواعظ عوناً للشيطان على أخيه .

ولهذا حرص سلف الأمة - رحمهم الله تعالى - على الوعظ في السر دون العلن .

فعن سفيان الثوري - رحمه الله تعالى - قال: جاء طلحه إلى عبد الجبار بن وائل، وعنده قوم فسارَّه بشيء، ثم انصرف، فقال: أتدرون ما قال لي ؟ قال: رأيتك التفت أمس وأنت تصلي [3].

وقال الشافعي - رحمه الله تعالى -: من وعظ أخاه سراً فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه[4].

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في الغيبة، ٤/ ٢٧٠ رقم الحديث (٤٨٨٠) .وقال عنه الألباني: حسن صحيح، انظر صحيح سنن أبي داود رقم الحديث (٤٨٨٠) .

(٢) الفرق بين النصيحة والتعيير، زين الدين ابن رجب الحنبلي، تحقيق: علي حسن عبد الحميد، ١/ ١٣، ط٢، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، دار عمار، الأردن .

(٣) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، أبوحاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ص:١٩٧، ط١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، دار الكتب العلمية، بيروت .

(٤) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ٢/ ١٨٢ .

القسم الثاني: آداب ينبغي أن تتوفر في الموعوظ، ومن هذه الآداب:

أولاً: قبول الموعظة: أن يتقبل الموعظة بصدر رحب، دون ضجر أو تكبر، وإنَّ قبول الموعظة من الواعظ دلالة على محبتة للخير، وإدراكه لحقيقة النقص البشري الذي يتعرض له كل واحد من الخلق سواء أكان عالماً أم متعلماً .

فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال:قال رسول الله - ^ -: «**كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون**»[1].

فالرجوع إلى الحق فضيلة، والتمسك بالباطل رذيلة، وليحذر أن يكون ممن قال الله تعالى فيهم M a b c d e f g h i j k l m n L[2].

وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: (إنَّ من أكبر الذنب، أن يقول الرجل لأخيه: اتق الله فيقول: عليك نفسك أنت تأمرني ؟) [3].

إنَّ قبول الموعظة ليست انتقاصاً من الموعوظ، بل تكسبه التقدير والاحترام في نفس الواعظ .

وكان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه -يقول: رحم الله امرأ أهدى إلينا مساوئنا[4].

ويقول أبو هريرة -رضي الله عنه-: المؤمن مرآة أخيه إذا رأى فيها عيباً أصلحه[5].

---

(١) سبق تخريجه ص: ٤١.

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٠٦ .

(٣) شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ٦/ ٣٠١، ط١، ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت .

(٤) أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد البصري الشهير بالماوردي، تحقيق: محمد كريم راجح، ص: ٢٥١، ط٤، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، دار اقرأ، بيروت .

(٥) الأدب المفرد، أبو عبد الله البخاري الجعفي، ص: ٩٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثانياً: محبة الواعظ:

إنَّ محبة الموعظة وأهلها طريق كل خير، وعلامة على التوفيق، فإذا كان بعض الناس يحب من يرشده في أمور دنياه، فكيف بأمور آخرته التي فيها فلاحه أو خسارته.

وعدم حب الوعظ وأهله يؤدي إلى خسارة الموعوظ باستمراره على خطئه، وبإعراض الواعظين عنه، ويؤدي إلى وقوع العذاب والهلاك في الدارين .

فإنَّ الموعوظ يستفيد من الواعظ في معرفة عيوب نفسه، بحيث أنه لو انفرد لم يستفد.

ويهدف الواعظ إلى إيصال موعظته الحسنة بشكل مقبول ومؤثر، ليتحقق الإعذار أمام المولى سبحانه، ولعل هؤلاء الموعوظين يتأثرون، ويقبلون هذه الموعظة، وتجد الموعظة مكاناً لها في قلوبهم، ويحبون أهلها .

ثالثاً: شكر الواعظ والدعاء له:

ينبغي على الموعوظ أن يقدم الشكر لمن وعظه، لأنه قد أسدى إليه معروفاً يستحق الثناء، امتثالاً لما جاء في الحديث، فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «**من سألكم بالله فأعطوه، ومن استعاذكم بالله فأعيذوه، ومن آتي إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا، فادعوا له حتى تعلموا أنكم كافيتموه، ومن استجاركم بالله فأجيروه**»(١).

وعن أبي هُرَيرَةَ - رضي الله عنه - قال: قال رسول اللهِّ - صلى الله عليه وسلم – «**من لا يَشكُرُ الناس لا يَشكُرُ الله**»(٢).

فالشكر على المعروف من أخلاق المسلمين، وصاحب المعروف يستحق الشكر على فعله، وأيضاً يستحق الدعاء له، لأنه أراد لك الخير، والسير على طريق الصالحين.

---

(١) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، وقال صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه ٢/ ٧٣ .

(٢) الجامع الصحيح سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ٤/ ٣٣٩، رقم الحديث (١٩٥٤)، قال أبو عيسَى هذا حَديثٌ حسَنٌ صَحيحٌ، وقال عنه الألباني صحيح، انظر صحيح سنن الترمذي، رقم الحديث (١٩٥٤) .

الفصل الثالث

حقوق العلماء، وأساليب موعظتهم:

ويتضمن تمهيداً، ومبحثين:

التمهيد.

المبحث الأول: حقوق العلماء، ويتضمن مطلبين:

المبحث الثاني: أساليب موعظة العلماء.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تمهيد

قبَّل أنَّ نتعرف على حقوق العلماء وأساليب موعظتهم، ينبغي أولاً أن نعرف فضل العلم والعلماء، ومنزلتهم، وذلك لما لهم من المكانة العظيمة في الإسلام، مما يوجب توقيرهم وإجلالهم .

مكانة العلماء وفضلهم:

لا يخفى على كل مسلم ما للعلم من فضل وما للعلماء من منزلة، وإنَّ هذه المنزلة من أسمى المنازل وأعلاها، ويدل لذلك شواهد في الكتاب والسنة، قال تعالى: M قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ L [1] . وقال تعالى: M يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ à ٱلْعِلْمَ â ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ ç L [2].

وقال تعالى: M 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F L [3].

قال الإمام ابن جماعة - رحمه الله تعالى - معلقاً على هذه الآية: (بدأ سبحانه بنفسه وثنَّى بملائكته وثلَّث بأهل العلم، وكفاهم ذلك شرفاً وفضلاً وجلالةً ونبلاً) [4].

عن كثير بن قيس قال: (كنت جالساً مع أبي الدرداء - رضي الله عنه - في مسجد دمشق فأتاه رجل فقال: يا أبا الدرداء، إني أتيتك من مدينة الرسول في حديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال أبو الدرداء: أما جئت

---

(١) سورة الزمر، آية: ٩.

(٢) سورة المجادلة، آية: ١١ .

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٨ .

(٤) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة الكناني، ص:٤١ .

لحاجة؟، أما جئت لتجارة ؟، أما جئت إلا لهذا الحديث ؟ قال: نعم، قال: فإني سمعت رسول الله - صلى الله عليه و سلم - يقول: «**من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، والملائكة تضع أجنحتها رضاً لطالب العلم، وإنَّ العالم يستغفر له من في السماوات ومن في الأرض، والحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، إنَّ العلماء ورثة الأنبياء، إنَّ الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وأورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر**»[1].

علق ابن القيم - رحمه الله تعالى - على قوله: (إنَّ العلماء ورثة الانبياء) .

بأن ذلك من أعظم المناقب لأهل العلم، وذلك لأن الأنبياء- عليهم الصلاة والسلام - خير خلق الله، فورثتهم خير الخلق بعدهم .

فالعلماء أحق الناس بميراث الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -، حتى يقوموا بتبليغ هذا الدين للناس كافة[2].

ويقول سفيان بن عيينة - رحمه الله تعالى -: (أرفع الناس عند الله منزلة من كان بين الله وبين عباده، وهم الأنبياء والعلماء) .

وقال سهل التستري - رحمه الله تعالى -: (من أراد النظر إلى مجالس الأنبياء، فلينظر إلى مجالس العلماء، فاعرفوا لهم ذلك) [3].

وقال الشيخ السعدي - رحمه الله تعالى -: (لولا العلم؛ لكان الناس كالبهائم في ظلمات الجهالة، ولولا العلم؛ لما عرفت المقاصد والوسائل، ولولا العلم؛ ما عرفت البراهين على المطالب كلها ولا الدلائل، العلم هو النور في الظلمات، وهو الدليل في

---

(١) سبق تخريجه، ص ٢٣.

(٢) انظر مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ١/ ٦٦ .

(٣) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة الكناني، ص: ٧٠-٧١ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المتاهات والشبهات، وهو المميز بين الحقائق، وهو الهادي لأكمل الطرائق، بالعلم يرفع الله العبد درجات، وبالجهل يهوي إلى أسفل الدركات) [1].

يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في فضل العلم:

النـاسُ مـن جهـة التِّمثـال أكفـاءُ ... أبـــوهمُ آدمُ والأمُ حـــواءُ

نفـسٌ كـنفسٍ وأرواحٌ مـشاكلةٌ ... وأعظُـمٌ خُلِقـتْ فيهـا وأعـضاءُ

وإنـما أمهـاتُ النـاسِ أوعيـةٌ ... مـستودعاتٌ وللأحـسابِ آبـاءُ

فـإن يكـن لهـمُ مـن أصـلِهم شَرَفٌ ... يُفـاخِرُونَ بـه فـالطِينُ والمـاءُ

مـا الفـضلُ إلا لأهـلِ العلـمِ إنهـمُ ... عـلى الهُـدى لمـن اسـتَهدى أَدِلاَّءُ [2].

---

(١) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص:٧١، ط١، ١٤٢٦ه/٢٠٠٥، دار المنهاج، القاهرة .

(٢) ديوان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، اعتنى به:عبد الرحمن المصطاوي، ص: ١٣، ط٣، ١٤٢٦ه/٢٠٠٥م، دار المعرفة، بيروت، لبنان .

المبحث الأول

حقوق العلماء:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حقوق العلماء حال حياتهم ، ومنها:

الأول: الدعاء لهم والإكثار من ذلك:

عن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - قال:ذكر لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -رجلان أحدهما عابد والآخر عالم، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: " فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم، ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «**إنَّ الله وملائكته وأهل السموات والأرضين، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلون[1] على معلم الناس الخير**»[2].

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «**من سألكم بالله فأعطوه، ومن استعاذكم بالله فأعيذوه، ومن آتي إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا، فادعوا له حتى تعلموا أنكم كافيتموه، ومن استجاركم بالله فأجيروه**»"[3].

وأي معروفٍ أعظم علينا في هذه الحياة من معروف علمائنا الذين بذلوا أوقاتهم على ما يقرِّبنا إلى رضوان الله تعالى بطاعته ويباعدنا عن سخطه بالبعد عن معصيته ؟.

---

(١) معنى (يصلون) أي يدعون .

(٢) الجامع الصحيح سنن الترمذي، كتاب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، ٥/ ٥٠، رقم الحديث (٢٦٨٥)، قال أبو عيسَى هذا حَديثٌ غريب، وقال عنه الألباني صحيح، انظر صحيح سنن الترمذي رقم الحديث (٢٦٨٥) .

(٣) سبق تخريجه، ص: ٦٩ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال المروذي قلت: لأبي عبد الله – أحمد بن حنبل - ما أكثر الداعي لك ! قال: أخاف أن يكون هذا استدراجاً بأي شيء هذا، وقلت له: قدم رجل من طرسوس، فقال: كنا في بلاد الروم في الغزو، إذا هدأ الليل، رفعوا أصواتهم بالدعاء ادعوا لأبي عبد الله، وكنا نمد المنجنيق ونرمي عن أبي عبدالله ولقد رمي عنه بحجر، والعلج على الحصن متترس بدَرَقه[1]، فذهب برأسه وبالدرقه، قال: فتغير وجه أبي عبد الله وقال: ليته لا يكون استدراجاً ، قلت:كلا [2].

وقال أبو علي الصدفي: سمعت الإمام أبا محمد التميمي ببغداد يقول: ما لكم تأخذون العلم عنا، وتستفيدونه منا، ثم لا تترحمون علينا ؟ [3] .

نسأل الله تعالى أن يوفق علماء الأمة الى ما يحب و يرضى، وأن يحفظهم من كل سوء وأن يسدد أقوالهم، وأن يوفقهم لما فيه الخير للإسلام والمسلمين .

الثاني: حماية أعراضهم وعدم الوقيعة فيهم، والذب عنهم:

إنَّ النيل من عرض المسلم محرم، وهذا معلوم بالضرورة من الدين الإسلامي، وهو أحد الضروريات الخمس (حفظ العرض) .

عن عمرو بن الأحوص - رضي الله عنه- قال:سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم-يقول في خطبته يوم عرفة في حجة الوداع: «**إعلموا أنَّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم، حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا، وكحرمة**

---

(١) الدَرَق: ضرب من الترسة، تتخذ من الجلود، ليس فيه خشب ولا عقب .انظر لسان العرب ١٠/ ٩٥.

(٢) سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله الذهبي، ١١/ ٢١٠ .

(٣) الصلة، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ١/ ٦٦١، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت .

بلدكم هذا»[1] .

والمصيبة الكبرى أن تجد من يتلذذ بالنيل من أعراض العلماء، وهذا يدل على خبث طويته وسوء مقصده، وإلا فكيف يستبيح لنفسه ذلك العمل القبيح !

فغيبة المسلم محرمة بنص القرآن الكريم، قال تعالى: M ! " # $ % & ') (* + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > @ A B C D L[2].

وذلك لما للمسلم من كرامة بسبب إسلامه، فكيف بالعالم الذي تسمو منزلته على غيره، لشريف علمه وعظيم نفعه ؟ .

ومن اغتابهم أو رضي بغيبتهم فهو معرَّضٌ لموت القلب .

فعن مخلد قال:حدثنا بعض أصحابنا قال: ذكرت يوماً عند الحسن بن ذكوان رجلاً بشيء، فقال: مه لا تذكر العلماء بشيء، فيميت الله قلبك[3].

قال الحافظ ابن عساكر - رحمه الله تعالى -:(واعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته، أنَّ لحوم العلماء رحمة الله عليهم مسمومة وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة؛لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمره عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم، والاختلاق على من اختاره الله منهم لنعش العلم خلق ذميم، والاقتداء بما مدح الله به قول المتبعين من الاستغفار لمن

---

(١) صحيح ابن خزيمة، باب صفة الخطبة يوم عرفة، ٤/ ٢٥٠ رقم الحديث (٢٨٠٨) قال المحقق الأعظمي إسناده حسن لغيره .

(٢) سورة الحجرات، آية: ١٢ .

(٣) الصمت وآداب اللسان، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي، تحقيق: محمد عطا، ص:٢٦٨، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سبقهم وصف كريم؛إذ قال مثنياً عليهم في كتابه وهو بمكارم الأخلاق وصدها عليم

M ! " # $ % & ' ( ) * + , - .
/ 0 1 2 3 4 5 6 7 L[1].

والارتكاب لنهي النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الاغتياب وسب الأموات جسيم

M [^ _ ` a b c d e f g h L)[2][3].

لحوم أهل العلم مسمومة ومن يعاديهم سريع الهلاك

فكن لأهل العلم عوناً، وإن عاديتهم يوماً فخذ ما أتاك[4]

الثالث: احترامهم وتقديرهم، والتأدب معهم:

لقد كان سلف هذه الأمة يحترمون علماءهم احتراماً كبيراً، ويتأدبون معهم، حيث أن توقيرهم وتقديرهم من السنة .

عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «**ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا**»[5] .

قال طاووس بن كيسان - رحمه الله تعالى -: (من السنة أن يوقر أربعة: العالم، وذو الشيبة، والسلطان، والوالد، قال:ويقال إنَّ من الجفاء، أن يدعو الرجل والده

---

(١) سورة الحشر، آية: ١٠ .

(٢) سورة النور، آية: ٦٣ .

(٣) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي، ١/ ٢٩-٣٠، ط٣، ١٤٠٤ه، دار الكتاب العربي، بيروت .

(٤) حرمة أهل العلم، محمد المقدم، ص:٣٢٣ .

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٥/ ٣٢٣، رقم الحديث (٢٢٨٠٧)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، إسناده حسن ، ١/ ١٢٧ .

باسمه[1].

ولقد كان من تمام احترام السلف لعلمائهم أنهم كانوا يهابونهم، حيث يقول الشافعي - رحمه الله تعالى -: كنت أُصفِّحُ الورقة بين يدي مالك، صفحاً رفيقاً هيبة له، لئلا يسمع وقعها .

وقال الربيع - رحمه الله تعالى -: (والله ما اجترأتُ أن أشرب الماء، والشافعي ينظر إلي هيبة له) [2].

ومن حق العالم علينا ما ذكره علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - حيث يقول: (إنَّ من حق العالم ألا تكثر عليه بالسؤال، ولا تعنته في الجواب، وأن لا تلح عليه إذا كسل، ولا تأخذ بثوبه إذا نهض، ولا تفشين له سراً، ولا تغتابن عنده أحداً، ولا تطلبن عشرته، وإن زل قبلت معذرته، وعليك أن توقره وتعظمه لله ما دام يحفظ أمر الله، ولا تجلس أمامه، وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته) .

يقول يوسف بن هارون:

وأجلَّهُ في كلِّ عينٍ عِلمُهُ فيرى لــهُ الإجلالَ كــلُّ جَليلِ

وكذلك العُلماءُ كالخلفاءِ عند الناس في التعظيم والتبجيلِ[3]

يقول الشيخ بكر أبو زيد - رحمه الله تعالى -: (عليك أيها الطالب التحلي برعاية حرمة الشيخ، فإن ذلك عنوان النجاح والفلاح والتحصيل والتوفيق، فليكن شيخك محل إجلال منك وإكرام وتقدير وتلطف، فخذ بمجامع الآداب مع شيخك في

---

(١) المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ١١/١٣٧، ط٢، ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي، بيروت .

(٢) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة الكناني، ص:١٨٩ .

(٣) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، ص: ١٧٥ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جلوسك معه، والتحدث إليه، وحسن السؤال والاستماع، وحسن الأدب في تصفح الكتاب أمامه ومع الكتاب، وترك التطاول والمماراة أمامه، وعدم التقدم عليه بكلام أو مسير أو إكثار الكلام عنده، أو مداخلته في حديثه ودرسه بكلام منك، أو الإلحاح عليه في جواب، متجنباً الإكثار من السؤال، ولا سيما مع شهود الملأ، فإن هذا يوجب لك الغرور وله الملل) [1].

الرابع: إعذارهم وإحسان الظن بهم:

إنَّ من حقّ المسلم على أخيه أن يجد له الأعذار، ويحسن الظن به، وأن يحبّ كلّ منهما الخير للآخر، ما دام الجميع قد أجمع على أنّه لا معصوم من البشر إلا الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - .

فإحسان الظن والتماس العذر للمسلمين، من أخلاق الدعاة، يقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: (لا تظن بكلمة خرجت من فِي مسلم شراً؛ وأنت تجد لها في الخير محملاً)[2] .

وعن محمد بن سيرين - رحمه الله تعالى - أنه قال: (إذا بلغك عن أخيك شيء؛ فالتمس له عذراً، فإن لم تجد له عذراً؛ فقل لعل له عذراً) [3] .

وقال جعفر بن محمد -رحمه الله تعالى-: (إذا بلغك عن أخيك الشيء تنكره، فالتمس له عذراً واحداً إلى سبعين عذراً، فإن أصبته؛ وإلا قل لعل له عذراً لا أعرفه) [4].

---

(١) حلية طالب العلم، بكر بن عبد الله أبو زيد، ص:٣٥، ط٥، ١٤١٥ه، دار العاصمة، الرياض .

(٢) مداراة الناس، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي، تحقيق:محمد خير رمضان يوسف، ص: ٥٠، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، دار ابن حزم، بيروت، لبنان .

(٣) تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، ابن عساكر، ٢٢/ ١٤٩ .

(٤) شعب الإيمان، البيهقي، ٦/ ٣٢٣ .

وإنَّ ما يفعله بعض مدعي العلم من تتبّع عثرات العلماء، والتنقيب عن أخطائهم، والتّشهير بهم، والحطّ من مرتبتهم، فإنّه نقص كبير وشرّ مستطير .

فعن سعيد بن المسيب - رحمه الله تعالى - أنه قال:(ليس من شريف، ولا عالم، ولا ذي سلطان إلا وفيه عيب لا بد، ولكن من الناس من لا تذكر عيوبه، من كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله) [1].

فالعلماء أولى بأن يعذروا ويحسن الظن بهم، وأن تحمل أقوالهم وأفعالهم على أفضل المحامل وأحسنها، إذ فضلهم مشهور، وذنبهم بعد الاجتهاد مغفور.

---

(١) الكفاية في علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق:أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، ١/ ٧٩، المكتبة العلمية، المدينة النبوية .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الثاني: حقوق العلماء بعد وفاتهم:

إنَّ موت العلماء، موت لخير كثير؛ فحياتهم غنيمة، وموتهم مصيبة، إذ أنَّ العلماء نورٌ يستضاء بعلمهم، وقبض العلماء نذيرُ شر، وبموت العلماء ينقص العلم، ويكثر الجهل، ويكون سبباً لضلال الناس، وبعدهم عن الحق . عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: " إنَّ الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبقَ عالم اتخذ الناس رؤوساً جهّالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضَلُّوا وأَضَلُّوا"(١).

وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى: موت العالم ثُلمة في الإسلام، لا يسدُّها شيء ما طرد الليل النهار (٢).

وقيل لسعيد بن جبير - رحمه الله تعالى -: (ما علامة الساعة وهلاك الناس؟ قال: إذا ذهب علماؤهم) (٣).

و لَّما كانوا بهذه المنزلة الرفيعة؛ لما لهم من الأثر البليغ في صلاح العباد والبلاد، كان حقاً على الأمة الإسلامية، أَنْ يقوموا بواجبهم تجاه علمائهم بعد وفاتهم، ومن هذه الحقوق:

الأول: الثناء عليهم، وذكرهم بالجميل:

قال الإمام الطحاوي - رحمه الله تعالى -:(وعلماء السلف من السابقين، ومن بعدهم من التابعين، أهل الخير، والأثر، وأهل الفقه، والنظر لا يذكرون الا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل) .

---

(١) رواه البخاري، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، ١/ ٥٠، رقم الحديث (١٠٠) .

(٢) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، ص: ٢٠٢ .

(٣) المرجع السابق.

يقول الشيخ صالح آل الشيخ - حفظه الله تعالى - معلقاً على الكلام السابق:(أنَّ ذِكر العلماء بالجميل وعدم ذكرهم بأي سوءٍ أو قدح هذا امتثال لأمرين:

الأول: امتثال لقول الله تعالى: M a b c d e L[1].

ولقوله M ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ à ٱلْعِلْمَ â ٤ L[2]، ولقوله M e d f g h i j k l m n o L[3]، فَبَيَّنَ الله - عز وجل - منزلة أهل العلم وبَيَّنَ فضل العلم وفضل أهله وأنهم مرفُوعون عن سائر المؤمنين درجات لِمَا عندهم من العلم بالله - عز وجل - .

وبَيَّنَ أنَّ المؤمن للمؤمن مُوالٍ، أنَّ المؤمن يُوالي المؤمن، ومعنى هذه الموالاة في قوله M a b c d e L، هي من الوَلَاية وهي المحبة والنُّصْرَة.

وهذه المحبة والنُّصْرَة عند أهل السنة والجماعة تتفاضل بتفاضل تحقق وصف الإيمان.

فالمؤمن يحب ويوالي المؤمن الآخر إذا كان كامل الإيمان أكثر من نُصْرَتِهِ ومحبته لمن كان دونه .

ومعلومٌ أنَّ العلماء هم الذين أثنى الله - عز وجل -عليهم وأثنى عليهم رسوله - صلى الله عليه وسلم -، فواجبٌ إذاً بنص الآية أن يُوَالَوا وأن يُذْكَرُوا بالجميل وأن يُحَبُّوا وأن يُنْصَرُوا وأن لا يُذْكَرُوا بغير الحَسَنِ والجميل .

الثاني: أنَّ القدح في أهل العلم فيما أخطؤوا فيه يرجع في الحقيقة عند العامة إلى قَدْحٍ في حَمَلَةِ الشريعة ونَقَلَةِ الشريعة وبالتالي فيضعف في النفوس محبة الشّرع؛ لأنَّ أهل

---

(١) سورة التوبة، آية: ٧١ .

(٢) سورة المجادلة، آية: ١١ .

(٣) سورة النساء، آية:٨٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العلم حينئذٍ في النفوس ليسوا على مقامٍ رفيع وليسوا على منزلةٍ رفيعة في النفوس .

فحينئذ يُشَكْ فيما ينقلونه من الدين وفيما يحفظون به الشريعة، فتؤول الأمور حينئذ إلى الأهواء والآراء فلا يكون ثَمَّ مرجعية إلى أهل العلم فيما أشكل على الناس فَتَتَفَصَّمْ عرى الإيمان لهذا كان ذِكْرُ العلماء بسوء هو من جنس ذكر الصحابة - رضي الله عنهم - بسوء، ولهذا أَتْبَعَ الطحاوي ذكر الصحابة بذكر العلماء) [1].

الثاني: إبراز مآثرهم و أعمالهم التي نفعوا الأمة بها، وعدم نسيانهم:

وذلك بمطالعة سيرهم، ومعرفة ظروف نشأتهم ورحلاتهم في طلب العلم، والاطّلاع على مؤلّفاتهم، ونشر كتبهم بالوسائل الإعلامية المتنوعة التي تختلف في كل زمان ومكان .

فكم من العلماء قد غيَّبهم الأجل، ولازالت مآثرُهم، وأعمالهم تبعَث في المجالس طيبًا، تحمل الناس على عمل الخير، وفعل الجميل، والاقتداء الحسَن !

قال أبو بكر بن عياش - رحمه الله تعالى -: (إنَّ أهل السنة يموتون ويحيا ذكرهم، وأهل البدعة يموتون ويموت ذكرهم؛لأن أهل السنة أحيوا ما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - فكان لهم نصيب من قوله تعالى: M وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ L [2].

وأهل البدعة شنؤوا[3] ا جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - فكان لهم نصيب من قوله تعالى: M ^ _ ` a L)[4][5].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، صالح عبدالعزيز محمد آل الشيخ، خرج أحاديثه: سليمان القاطوني، ٢/ ٨٧٨-٨٧٩، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١١م، دار المودة، المنصورة .

(٢) سورة الشرح، آية: ٤ .

(٣) أي أبغضوا، انظر تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، ١/ ٢٨٨ .

(٤) سورة الكوثر، آية: ٣ .

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ابن تيمية الحراني، ١٦/ ٥٢٨ .

ليس علينا إلا أن نقتطف من هذه الثمار الناضجة، وأن نستفيد مما كتبوه، وأن نعترف بفضلهم، وأن نذكرهم بالخير، وأن تكون قلوبنا مليئة بحبهم .

ومن الأمانة العلمية أن ننسب العلم إليهم، فإذا قرأت فائدة أو نقلت علماً نبه عليه عالم من علماء المسلمين، كان من الحق له عليك أن تنوه بفضله في ذلك فتقول مثلاً: كما ذكره الحافظ فلان، أو قرّره شيخ الإسلام فلان، ولا توهم الناس أن الفضل لك وحدك .

الثالث: شهود جَنائزهم، والترحم عليهم:

إنَّ شهود الناس لجَنازة العلماء والترحم عليهم، مما يزيد التفاؤل بخيرية المجتمع، و يدل على ترابط أفراد المجتمع المسلم، فإن المسلم يفرح لفرح أخيه، ويحزن لحزنه، وهو ترجمة عملية للقيام بحق أخيه المسلم .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقول: «**حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس**»(١).

فمن حق العلماء على أفراد المجتمع المسلم الترحم عليهم، وشهود جَنائزهم، ومن الأمثلة على ذلك، ما حصل للناس عندما مرض الإمام أحمد بن حنبل- رحمه الله تعالى- يقول المروزي رحمه الله تعالى: (مرض أبو عبد الله ليلة الأربعاء لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائتين، ومرض تسعة أيام، وتسامع الناس فأقبلوا لعيادته، ولزموا الباب الليل والنهار يبيتون؛فربما أذن للناس فيدخلون أفواجاً يسلمون عليه؛فيرد عليهم بيده .

ولما قبض رحمه الله صاح الناس، وعلت الأصوات بالبكاء؛حتى كأن الدنيا قد

---

(١) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز، ١/٤١٨، رقم الحديث (١١٨٣) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ارتجت).

وعن موسى بن هارون - رحمه الله تعالى - قال: (يقال: إنَّ أحمد بن حنبل لما مات، مسحت الأمكنة المبسوطة التي وقف الناس عليها للصلاة؛فحزر مقادير الناس بالمساحة على التقدير ستمائة ألف وأكثر سوى ماكان في الأطراف، والجوالي، والسطوح، والمواضع المتفرقة أكثر من ألف ألف)[1] .

فموت العلماء مصيبة عظمى، وحادث جلل، لما لهم من الأثر البليغ، بهم يُعرف الحلال من الحرام، والضار من النافع، والحق من الباطل .

قال الإمام الآجري - رحمه الله تعالى- في أثناء كلامه عن مقام العلماء: (حياتهم غنيمة، وموتهم مصيبة، يذكرون الغافل، ويعلمون الجاهل، لا يتوقع لهم بائقة، ولا يخاف منهم غائلة، بحسن تأديبهم يتنازع المطيعون، وبجميل موعظتهم يرجع المقصرون، جميع الخلق إلى علمهم محتاج، والصحيح على من خالف بقولهم محجاج[2]، الطاعة لهم من جميع الخلق واجبة، والمعصية لهم محرمة، من أطاعهم رشد، ومن عصاهم عند)[3] .

إذاً على الدعاة والمدعوين واجب أن يقوموا بحقوق العلماء حتى تحفظ لهم مكانتهم وسابقتهم ونشرهم للعلم والدين، وذلك بأن يحبوا ويذب عن أعراضهم ويحترموا، لأنه حين يطعن في العلماء، تضيع هيبتهم، وتضعف الشريعة في نفوس الناس؛ لأنهم ناقلوا العلم، ومبلغوه للناس .

---

(١) صفة الصفوة، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، تحقيق: محمود فاخوري، محمد رواس قلعه جي، ٢/ ٣٥٦، ٣٥٨، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، دار المعرفة، بيروت .

(٢) رجل مِحجاج بالكسر أي جدل و التحاج التخاصم و المَحَجة بفتحتين جادة الطريق، انظر مختار الصحاح: الرازي، ١ / ٥٢ .

(٣) أخلاق العلماء، الآجري، ص: ٦ .

المبحث الثاني
أساليب موعظة العلماء
وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الموعظة المباشرة:

أن يقابل الواعظ الموعوظين، ويخاطبهم وجهاً لوجه، فيبين لهم حقيقة ما يعظهم إليه، وفضائله، وثمراته الطيبة المشهودة، والموعودة أعظم أثراً وأقرب إلى تحقيق المقصود من الموعظة .

وميزة هذا النوع: أن الواعظ يعرف مدى قبول الموعوظين، وانشراح صدورهم للموعظة من ملامح وجوههم ليعاملهم بما تقتضيه حالهم، ويتمكن من المحاورة بينهم وبينه حتى يصل بهم إلى حال القبول والاقتناع[1] .

١. من مواعظ النبي - صلى الله عليه وسلم -:

لقد أكثرالنبي -صلى الله عليه وسلم- من الموعظة المباشرة في وعظه لصحابته الكرام -رضي الله عنهم-، ومما يدل على ذلك ما جاء عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه - قال: "كنا في جَنازة في بقيع الغرقد، فأتانا النبي صلى الله عليه وسلم فقعد، وقعدنا حوله، ومعه مخصرة[2] فنكس[3] فجعل ينكت[4] بمخصرته، ثم قال: ما منكم

---

(١) رسالة في الدعوة إلى الله، محمد بن صالح العثيمين، ص: ١٣، ط ١٤٢٤ه، مدار الوطن للنشر، الرياض . (بتصرف يسير) .

(٢) مِخْصَرة هي عصا أو قضيب يمسكه الرئيس ليتوكأ عليه ويدفع به عنه ويشير به لما يريد وسميت بذلك لأنها تحمل تحت الخصر غالباً للإتكاء عليها . انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني ١١/ ٤٩٦ .

(٣) فنكّس أي اطرق . انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني ١١/ ٤٩٦ .

(٤) أي الضرب المؤثر في الأرض . انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من أحد، ما من نفس منفوسة[1] إلا كتب مكانها من الجنة والنار، وإلا قد تب شقية أو سعيدة . فقال رجل: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل، فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة .

وأما من كان منا من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة، قال: أما أهل السعادة فييسرون لعمل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة . ثم قرأ "L z y x wM "[2][3].

وقد سار على ذلك سلف هذه الأمة المباركة وإلى وقتنا المعاصر في الاهتمام بالمواعظ المباشرة من خلال خطب الجمعة، والعيدين، والاستسقاء، والمحاضرات التي تلقى في المساجد، وغيرها مما له الأثر البليغ في الموعوظين .

٢. مواعظ الصحابة رضي الله عنهم:

أ/ موعظة سلمان الفارسي لأبي الدرداء - رضي الله عنهما -:

عن أبي جحيفة - رضي الله عنه - قال:"آخى النبي - صلى الله عليه و سلم - بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة[4] قال لها: ما شأنك؟. قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا . فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً فقال: كل، قال: فإني صائم . قال: ما أنا بآكل حتى تأكل . قال: فأكل . فلما كان

= ٥٩٧/١٠ .

(١) أي مصنوعة مخلوقة . انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني ٤٩٦/١١ .

(٢) سورة الليل، آية: ٥ .

(٣) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب موعظة المحدث عند القبر وقعود أصحابه حوله، ٤٥٨/١، رقم الحديث (١٢٩٦) .

(٤) معنى (متبذلة) أي لابسة ثياب البذلة وهي المهنة، والمراد أنها تاركة للبس ثياب الزينة، انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ٢١٠/٤ .

الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم فنام، ثم ذهب يقوم، فقال: نم، فلما كان من آخر الليل، قال سلمان: قم الآن، فصليا . فقال له سلمان: إنَّ لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً؛فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي صلى الله عليه و سلم فذكر ذلك له، فقال النبي صلى الله عليه و سلم: صدق سلمان "[1] .

ب/ موعظة علي بن أبي طالب للفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما -:

قال عمر بن الخطاب لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنهما -:(عظني يا أبا الحسن قال: لا تجعل يقينك شكاً، ولا علمك جهلاً، ولا ظنك حقاً، واعلم أنه ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيت، فأمضيت، وقسمت فسويت، ولبست فأبليت . قال: صدقت يا أبا الحسن) [2].

٣. مواعظ السلف الصالح - رحمهم الله تعالى -:

قال عمرو بن ميمون بن مهران - رحمهما الله تعالى -:(خرجت بأبي أقوده في بعض سكك البصرة، فمررت بجدول فلم يستطع الشيخ يتخطاه، فاضطجعت له، فمر على ظهري، ثم قمت فأخذت بيده، فدفعنا إلى منزل الحسن البصري، فطرقت الباب، فخرجت جاريةٌ سداسيةٌ، فقالت: من هذا؟ فقلت: هذا ميمون بن مهران أراد لقاء الحسن. فقالت: كاتب عمر بن عبد العزيز؟ قلت لها: نعم. قالت: يا شقي، ما بقاؤك إلى هذا الزمان السوء؟ قال: فبكى الشيخ، فسمع الحسن بكاءه، فخرج إليه فاعتنقا ثم دخلا، فقال ميمون: يا أبا سعيد، إني قد أنست من قلبي غلظةً فاسللن لي منه. فقرأ الحسن: بسم الله الرحمن الرحيم M **أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا**

---

(١) رواه البخاري، كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له، ٢/٦٩٤، رقم الحديث (١٨٦٧) .

(٢) تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، لابن عساكر ، ٤٢/٤٩٣-٤٩٤ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يُوعَدُونَ ! " # $ % & L [1]. قال: فسقط الشيخ، فرأيته يفحص برجله كما تفحص الشاة المذبوحة؛ فأقام طويلاً، ثم أفاق؛ فجاءت الجارية فقالت: قد أتعبتم الشيخ، قوموا تفرقوا . فأخذت بيد أبي فخرجت به، ثم قلت: يا أبتاه، هذا الحسن ؟ قد كنت أحسب أنه أكبر من هذا قال: فوكز في صدري وكزةً، ثم قال: يا بني، لقد قرأ علينا آيةً، لو تفهمتها بقلبك لألفيت لها فيه كلوماً) [2].

من خلال ما سبق تبين: أن الموعظة المباشرة كانت من هدي الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهدي صحابته الكرام - رضي الله عنهم - وهدي السلف الصالح - رحمهم الله تعالى -، وقد كان لها الأثر الحسن في ترقيق القلوب القاسية، وتنبيه العقول الغافلة، والزهادة في الدنيا، والإقبال على الآخرة . فتراهم عند الوعظ سرعان ما ينقادون إلى الحق طواعية من غير إكراه .

فالناس بحاجة إلى المواعظ التي تأسر قلوبهم، وتؤثر فيها، ومن ثمَّ تلين جلودهم، وتطمئن نفوسهم إلى ذكر الله تعالى، وما نزل من الحق .

---

(١) سورة الشعراء، الآيات: ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧ .

(٢) تاريخ الرقة ومن نزلها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين والفقهاء والمحدثين، أبو علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمن القشيري الحراني، تحقيق: إبراهيم صالح، ص: ٤٧-٤٨، ط١، ١٤١٩هـ١٩٩٨م، دار البشائر، بيروت .

المطلب الثاني: الموعظة بالمراسلة:

هي التي يتم فيها إيصال الموعظة إلى الموعوظين بدون الالتقاء بهم مباشرة، وإنما عن طريق الرسائل .

وتتسم الرسائل بالبساطة وعدم التكلف، والوضوح في العبارات والمعاني، مع جودتها وقوة سبكها وإيجازها وتناسبها مع عقلية المرسل له .

كما تتضمن الرسائل الدعوية غالباً، الاستشهاد بالنصوص الشرعية، وتدعيم القول بالأدلة، والشواهد من أقوال وكلام أهل العلم، ومحاولة إقناع المخاطبين بالحجج، والبراهين المتنوعة[1] .

وقد قام النبي - صلى الله عليه وسلم - بإرسال العديد من الرسائل ، ومن ذلك:

(الرسالة التي أرسلها النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى النجاشي -رحمه الله تعالى-، وقد حمل تلك الرسالة الصحابي عمرو بن أمية الضمري - رضي الله عنه - .

وعندما قرأ كتاب رسول الله - صلى الله عليه سلم -، دعا النجاشي جعفر بن أبي طالب والمهاجرين - رضي الله عنهم -، وأرسل إلى الرهبان والقسيسين فجمعهم ثم أمر جعفراً يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم، فبكى النجاشي حتى أخضلت لحيته، وبكت أساقفتهم حتى أخضلت لحاهم) [2] .

كما سار الصحابة - رضي الله عنهم - ومن جاء بعدهم من سلف هذه الأمة على نهج رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم - في استخدام الرسائل في الدعوة إلى الله تعالى، ونشر الدين، وهكذا استخدمها الأئمة الأعلام - رحمهم الله تعالى - .

---

(١) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبد الرحيم المغذوي، ص: ٨٢٩ .

(٢) انظر الدرر في اختصار المغازي والسير، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، تحقيق:د.شوقي ضيف، ١/ ١٣٣-١٣٤، ط٢، ١٤٠٣ه، دار المعارف، القاهرة .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولاشك أنَّ للرسائل أهمية كبرى في تبليغ الدعوة، ويمكن للدعاة أن يستفيدوا من ذلك بأن تترجم هذه الرسائل إلى لغات عدة، بحسب طبيعة لغة الناس المستهدفين بالدعوة .

نماذج للموعظة بالمراسلة من سير الأئمة الأعلام - رحمهم الله تعالى -:

١. رسالة من العالم الرباني الحسن البصري إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز - رحمهما الله تعالى -، يحثه على الزهد في الدنيا، وأنها دار بلاء .

يقول: (فإن رأس ما هو مصلحك، ومصلح به على يديك، الزهد في الدنيا، وإنما الزهد في الدنيا باليقين، واليقين بالتفكر، والتفكر بالاعتبار، فإذا أنت تفكرت في الدنيا لم تجدها أهلاً أن تبيع بها نفسك، ووجدت نفسك أهلاً أن تكرمها بهوان الدنيا، فإن الدنيا دار بلاء، ومنزل قُلعة[١]) [٢].

٢. رسالة من الإمام مالك بن أنس إلى الإمام الليث بن سعد - رحمهما الله تعالى -، يظهر فيها الأدب الرفيع، و التواصل بين أهل العلم .

(من مالك بن أنس، إلى الليث بن سعد: سلام عليكم، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو . أما بعد: عصمنا الله وإياك بطاعته في السر والعلانية، وعافانا وإياك من كل مكروه .اعلم رحمك الله أنه بلغني أنك تفتي الناس بأشياء مخالفة لما عليه جماعة الناس عندنا، وببلدنا الذي نحن فيه، وأنت في إمامتك وفضلك، ومنزلتك من أهل بلدك

---

(١) يقال هذا منزل قُلعة:إذا لم يكن موضع استيطان، انظر معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ٥/٢٢، ط٢، ١٤٢٠ه/١٩٩٩م، دار الجيل، بيروت.

(٢) الزهد الكبير، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله البيهقي، تحقيق: عامر أحمد حيدر، ص: ١٥٠، ط٣، ١٩٩٦م، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت .

وحاجة من قبلك إليك، واعتمادهم على ما جاءهم منك، حقيق بأن تخاف على نفسك وتتبع ما ترجو النجاة باتباعه، فإن الله تعالى يقول في كتابه: M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < L [1].

وقال تعالى: M v w x y z { | } ~ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿ À Á Â Ã Ä Å Æ Ç È É Ê Ë Ì Í Î Ï Ð Ñ Ò Ó Ô Õ Ö × Ø Ù Ú Û Ü Ý Þ ß à á â ã ä å æ ç è é ê ë ì í L [2].

فإنما الناس تبع لأهل المدينة، إليها كانت الهجرة، وبها نزل القرآن، وأحل الحلال وحرم الحرام، إذ رسول الله بين أظهرهم يحضرون الوحي والتنزيل، ويأمرهم فيطيعونه، ويسن لهم فيتبعونه، حتى توفاه الله واختار له ما عنده، - صلوات الله عليه ورحمته وبركاته -. ثم قام من بعده أتبع الناس له من أمته ممن ولي الأمر من بعده، فما نزل بهم مما علموا أنفذوه، وما لم يكن عندهم فيه علم سألوا عنه، ثم أخذوا بأقوى ما وجدوا في ذلك في اجتهادهم وحداثة عهدهم، وإن خالفهم مخالف أو قال امرؤ غيره أقوى منه وأولى ترك قوله وعمل بغيره، ثم كان التابعون من بعدهم يسلكون تلك السبيل ويتبعون تلك السنن، فإذا كان الأمر بالمدينة ظاهراً معمولاً به لم أر لأحد خلافه، للذي في أيديهم من تلك الوراثة التي لا يجوز لأحد انتحالها ولا ادعاؤها، ولو ذهب أهل الأمصار يقولون هذا العمل ببلدنا وهذا الذي مضى عليه من مضى منا، لم يكونوا من ذلك على ثقة، ولم يكن لهم من ذلك الذي جاز لهم . فانظر رحمك الله فيما كتبت إليك فيه لنفسك، واعلم أني أرجو أن لا يكون دعائي إلى ما كتبت به إليك، إلا النصيحة لله تعالى وحده، والنظر لك والظن بك، فانزل كتابي منك منزلته، فإنك إن

---

(١) سورة التوبة، آية: ١٠٠ .

(٢) سورة الزمر، الآيتان: ١٧، ١٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فعلت تعلم أني لم آلك نصحاً .وفقنا الله وإياك لطاعته وطاعة رسوله في كل أمر، وعلى كل حال . والسلام عليك ورحمة الله) [1].

٣. رسالة من سماحة الشّيخ العلامة عبد العزيز بن باز إلى الشّيخ العلاَّمة محبّ الدِّين الخطيب - رحمهما الله -، يُنبِّهُهُ على ملحوظةٍ وردت في مقالٍ نُشر في مجلّة الأزهر الّتي كان يرأسُ تحريرها محبّ الدِّين الخطيب؛ فإليك نصّها:

بسم الله الرحمن الرحيم

(من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم العلاَّمة الشّيخ محبّ الدِّين الخطيب رئيس تحرير مجلّة الأزهر الغرَّاء وفّقه الله آمين. سلامٌ عليكم ورحمةُ الله وبركاته، أمّا بعد:

فقد اطّلعتُ على الكلمة المنشورة في مجلّتكم الغرّاء عدد ربيع الثّاني سنة ١٣٧٦هـ صفحة ٣٥٤ للشّيخ محمّد الطنينحي مدير عامّ الوعظ والإرشاد للجمهوريّة المصريّة؛ حيث يقول في آخرها ما نصّه: قد علمت أنّ الإيمان عند جمهور المحقّقين هو التّصديق بما جاء بهِ النّبيُّ - صلى الله عليه وسلّم - وهذا التّصديق هو مناط الأحكام الأُخرويّة عند أكثرهم؛ لأنّه هو المقصود مِن غير حاجةٍ إلى إقرارٍ أو غيره؛ فمَن صدَّق بقلبه، ولم يُقرّ بلسانه، ولم يعمل بجوارحه كان مؤمنًا شرعًا عند الله تعالى ومقرّه الجنّة إن شاء الله. انتهى.

فاستغربتُ صُدور هذا الكلام، ونشرَه في مجلّتكم الغرّاء الحافلة بالمقالات العلميّة والأدبيّة النّافعة من جهتين:

إحداهما: صدوره مِن شخصيّةٍ كبيرةٍ تمثّل الوعظ والإرشاد في بلادٍ واسعةِ

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي، تحقيق:محمد سالم هاشم، ١/ ٢١، ط١، ١٤١٨هـ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الأرجاء، كثيرة السّكّان.

والجهة الثّانية: نشره في مجلّتكم وسكوتكم عن التّعليق عليه، وهو كلامٌ كما لا يخفى فيه تفريطٌ وإفراطٌ؛ تفريطٌ في جانب الدين، ودعوةٌ إلى الانسلاخ من شرائعه، وعدم التّقيّد بأحكامه. وإفراطٌ في الإرجاء يظنُّ صاحبه أنّه على هدى، ويزعم أنّه بمجرّد التّصديق قد بلغ الذِّروة في الإيمان، حتّى قال بعضهم: إنّ إيمانه كإيمان أبي بكرٍ وعمرَ بناءً على هذا الأصل الفاسد، وهو أنّ الإيمان مجرّد التّصديق وأنّه لا يتفاضل!

ولاشكَّ أنّ هذا خلاف ما دلَّ عليه القرآن والسّنّة، وأجمع عليه سلف الأمّة. وقد كتبتُ في ردّ هذا الباطل كلمةً مختصرةً تصلكم بِطَيِّهِ، فأرجو نَشرها في مجلّتكم، وأرجو أن تُلاحظوا ما يُنشر في المجلّة من المقالات الّتي يُخشى من نشرها هدم الإسلام، فتُريح الناس من شرّها والرّدّ عليها لأمرين:

أحدهما: أنّ نشر الباطل مِن غيرِ تعليقٍ عليه نوعٌ من ترويجه والدّعوة إليه. والثّاني: أنّه قد يسمع الباطل مَن لا يسمع الرّدّ عليه فيغترّ به، ويَتبع قائله، وربّما سمعهما جميعًا فعشق الباطل وتمكّن من قلبه، ولم يَقْوَ الرّدُّ على إزالة ذلك مِن قلبه، فيبقى النّاشر للباطل شريكاً لقائله في إثمِ مَن ضلَّ به.

عصمني الله وإيَّاكم وسائرَ إخواننا مِن أسباب الضّلال والإضلال، وجعلنا وإيَّاكم مِن الهُداة المهتدين .

وليكن على بالِ فضيلتكم ما ثبتَ في الصّحيح عن النّبيّ - صلى الله عليه وسلّم - أنّه قال: «**مَن دعا إلى هُدى كان له مِن الأجر مثل أجور مَن تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومَن دعا إلى ضلالةٍ كان عليه مِن الإثم مثل آثام مَن تبعه لا ينقص ذلك مِن آثامهم شيئًا**»[1] .

---

(١) رواه مسلم، كتاب العلم، باب من سنَّ سنَّة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، ٤/ ٢٠٦٠، رقم =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والله أعلم، والسَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته) [1].

يتبين من خلال ما سبق:

١. أن هناك طرقاً لإيصال الدعوة إلى كافة الناس، وأنها ليست محصورة في نوعية معينة، بل هي متنوعة بحمد الله تعالى .

وهذا يعطي الداعية حرية ومرونة أكثر في مخاطبة الناس، عالمهم وعاميهم، من خلال إمكان استعمال عدة بدائل وسبل في الدعوة إلى الله تعالى .

٢. أن ما تقدم من الرسائل بين العلماء، نماذج حسنة في احترام العلماء بعضهم لبعض، وشدة المراعاة للألفة والمحبة بينهم، والبعد التام عن التحقير والشتم والتقاطع والتدابر، بل كانوا يعرفون لكل عالم حقه، ويقرون له بالفضل، وغايتهم جميعاً الوصول إلى الحق المبين .

= الحديث (٢٦٧٤) .

(١) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز، محمد ابراهيم الحمد، ص: ٤٦٧-٤٦٩، ط١، ١٤٢٣هـ٢٠٠٢م، دار ابن خزيمة، الرياض، السعودية .

الفصل الرابع

ضوابط الموعظة الحسنة للعلماء، ومجالاتها:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ضوابط وعظ العلماء.

المبحث الثاني: مجالات وعظ العلماء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الأول

ضوابط وعظ العلماء:

العلماء قدوة عملية لمن حولهم، وتأثيرهم على المجتمع يمثل أهمية بالغة من حيث الإصلاح والتقويم لأبنائه مما يؤكد أهمية الموعظة لهم، وعلى أفراد المجتمع أن يعين بعضهم البعض، ويوجه بعضهم البعض للإصلاح والتقويم، مع عدم التباغض بينهم لتحقيق أهداف الدعوة ونتائجها الإيجابية .

ومن الأهمية بمكان معرفة الضوابط لموعظة العلماء، وحتى تؤتي الموعظة ثمرتها المرجوة، كان لابد من مراعاة ضوابطها، لأن الحاجة ماسة إلى معرفتها حتى يحفظ للعالم مكانته، وحتى تقع الموعظة في نفس الموعوظ، فتجبر النقص، وتسد الخلل، ولا تفرق الجماعة، ولا توغر الصدور .

والضوابط هي:

الضابط الأول: حسن القصد في الموعظة:

يجب على الداعية أن يكون مخلصاً صادقاً في موعظته، يريد بها وجه الله – تبارك وتعالى – ومجرداً قلبه من حب الدنيا، وطلب الشهرة، ومريداً الخير لموعوظيه حتى تخرج كلماته من أعماق قلبه، فتصل إلى قلوب سامعيه؛فتؤتي ثمارها .

يقول أبوحامد الغزالي - رحمه الله تعالى -:(فإن قلت: فإذا كان في الوعظ ذكر العيوب ففيه إيحاش القلب، فكيف يكون ذلك من حق الأخوة ؟

قال مجيباً عن ذلك: اعلم أن الإيحاش إنما يحصل بذكر عيب يعلمه أخوك من نفسه، فأما تنبيهه على ما لا يعمله، فهو عين الشفقة، وهو استمالة القلوب، أعني قلوب العقلاء، وأما الحمقى فلا يلتفت إليهم، فإن من ينبهك على فعل مذموم تعاطيته، أو صفة مذمومة اتصفت بها لتزكي نفسك عنها، كان كمن ينبهك على حية أو عقرب

تحت ذيلك، وقد همَّت بإهلاكك، فإن كنت تكره ذلك فما أشد حمقك !

والصفات الذميمة عقارب وحيات، وهي في الآخرة مهلكات، فإنها تلدغ القلوب و الأرواح، وألمها أشد مما يلدغ الظواهر و الأجساد) [1] . (١) .

ويوم يتنزه الداعية عن حطام الدنيا الفاني، ويتجرد في وعظه، ويرى الموعوظين حسن قصده، تعلو مكانته، ويعظم قدره، فيكون لذلك أثره في القبول .

قال تعالى: M " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B D E F G H I K L M N O Q R S T U L [2].

الضابط الثاني: التثبت من الزلّة والخطأ:

قد يتناقل الناس أخطاء لبعض العلماء دون تثبت، والواجب في ذلك أن يتثبت المرء لقول الله تعالى: M / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? L [3].

وعلى العاقل أن لا يغتر بالكلام المتناقل بين الناس، ولا يجعل التناقل دليلاً على صدق الأمر .

فإذا ثبت لدى الإنسان أنَّ هذا العالم قد زل وأخطأ، فهو مهم من أمرين:

الأول: أن الموعظة تقع في محلها .

الثاني: أنه يدعم موعظته عند الموعوظ .

---

(١) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ٢/ ١٨٢ .

(٢) سورة يونس، الآيتان: ٧١، ٧٢ .

(٣) سورة الحجرات، آية: ٦ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عندما تقدم الموعظة بما يثبت ذلك يكون له من الوزن والقيمة، ما لايكون عندما يكون خالياً مما يثبت ذلك، ويدل على ذلك قول الله تعالى: M قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ L [1] .

وأما الطريقة المشروعة التي ينبغي استخدامها في حال حدوث خطأ من عالم، فهي ما ذكرها الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله تعالى - حيث يقول:

(ولست أقول: إن كل عالِم معصوم، بل كل إنسان معرّض للخطأ، وأنت إذا رأيت من عالمٍ خطأً فيما تعتقده فاتصل به وتفاهم معه، فإن تبين لك أن الحق معه؛ وجب عليك اتباعه، وإن لم يتبين لك، ولكن وجدت لقوله مساغًا؛ وجبَ عليك الكفّ عنه، وإن لم تجد لقوله مساغًا، فحذّر عن قوله؛ لأن الإقرار على الخطأ لا يجوز، لكن لا تجرحه وهو رجل عالم معروف بحسن النية، ولو أردنا أن نجرح العلماء المعروفين بحسن النية لخطأ وقعوا فيه من مسائل الدين، لجرحنا علماءً كبارًا، ولكن الواجب هو ما ذكرت، إذا رأيت من عالم خطأً فناقشه وتكلم معه فإما أن يتبين لك أن الصواب معه فتتبعه، أو أن الصواب معك فيتبعك، أو لا يتبين الأمر ويكون الخلاف من الخلاف السائغ. وحينئذ يجب عليك الكف عنه، وليقل هو ما يقول، وأنت تقول ما تقول.

والحمد لله الخلاف ليس في هذا العصر فقط. الخلاف من عهد الصحابة إلى يومنا...

وأما إذا تبين الخطأ ولكنه أصر انتصارًا لقوله؛ وجب عليك أن تبين الخطأ، وتنفر من الخطأ، لكن لا على أساس القدح في هذا الرجل وإرادة الانتقام منه؛ لأن هذا

---

(١) سورة البقرة، آية: ١١١.

الرجل قد يقول قولاً حقًّا في غير ما جادلته فيه) [1].

الضابط الثالث: مراعاة المصالح والمفاسد:

ينبغي للواعظ أن يراعي المصالح والمفاسد قبل إلقاء موعظته، وذلك بالنظر إلى حال العالم ومدى تحقيق الموعظة للمصلحة المرجوة، حيث أن الشريعة مبناها على تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها ومن ثم يجب على الدعاة مراعاة المصالح والمفاسد في الدعوة بما يحقق أعلى المصالح ويدرأ أعظم المفاسد

ومن الأدلة على هذه القاعدة الدعوية (مراعاة المصالح والمفاسد):

ما قاله سبحانه وتعالى حكاية عن الخضر مع موسى - عليهما الصلاة و السلام - حيث أن الخضر - عليه الصلاة والسلام - خرق السفينة، فأنكر عليه موسى - عليه الصلاة والسلام - M**قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا** L ،[2] فكان جواب الخضر لموسى - عليهما الصلاة والسلام - M c d e f g h i ، L s r q p o n m l k j [3].

فدفع مفسدة غصب الملك للسفن بمفسدة أخف، وهي خرق السفينة .

وتحصل هناك مصلحة راجحة وهي بقاء السفينة للمساكين .

ومن السنة ما جاء عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لها يا عائشة: «**لولا أن قومك حَديثُ عهدٍ بجاهليةٍ لأمرت بالبيت فهدم فأدخلت فيه ما أخرج منه وألزقته بالأرض وجعلت له بابين باباً شرقياً وباباً غربياً**

---

(١) تعاون الدعاة وأثره في المجتمع، محمد بن صالح العثيمين، ص:٣٦-٣٧، ط١٤٢٤ه، مدار الوطن للنشر، الرياض.

(٢) سورة الكهف، آية: ٧١ .

(٣) سورة الكهف، آية: ٧٩ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبلغت به أساس إبراهيم»[1].

امتناع النبي - صلى الله عليه وسلم - عن هدم البيت الحرام وإعادة بنائه على قواعد إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - عندما فتحت مكة وصارت دار إسلام، لأن المصلحة في إعادة بنائه عارضها مفسدة أكبر متمثلة في امتناع قبول بعض المسلمين ذلك لحداثة عهدهم بالكفر[2].

ولما فشا وتفاقم فتنة خلق القرآن، أتى فقهاء بغداد إلى الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - يريدون الخروج على الخليفة العباسي الواثق، فأنكر عليهم، ولم يأمرهم برفع السيف على الإمام، بل أمرهم بأن تدرأ هذه الفتنة بالإنكار بقلوبهم، والسمع والطاعة لولي الأمر، حتى لا تقع مفسدة أعظم بسفك دمائهم و دماء المسلمين، وأمرهم بالصبر حتى يستريح بر أو يُستراح من فاجر[3].

لذا على الداعية أن يتنبه لهذا الجانب المهم (مراعاة المصالح والمفاسد) . فإن رجحت المصلحة للواعظ على المفسدة حال وعظه للعالم المخطئ

شرع له الوعظ، وإن رجحت المفسدة على المصلحة حرم الوعظ، وإن تساوت المصلحة والمفسدة أو تعارضتا، ترك الوعظ .

الضابط الرابع: العدل والإنصاف:

لابد عند موعظة العلماء أن يتجرد الواعظ عن الهوى، وأن يقصد بيان الحق وهداية الخلق، وأن يسلك مسلك العدل والإنصاف، فلا يفتري عليهم ولا ينسب

---

(١) رواه البخاري، كتاب الحج، باب فضل مكة وبنيانها، ٢/ ٥٧٤، رقم الحديث (١٥٠٩) .

(٢) انظر لكلام ابن القيم رحمه الله تعالى في إعلام الموقعين عن رب العالمين، ٣/ ٤ .

(٣) انظر السنة، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، تحقيق:د.عطية الزهراني، ١/ ١٣٣ - ١٣٤، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، دار الراية، الرياض .

إليهم ما لم يفعلوه، ولا يتقول عليهم بما لم يقولوه .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى -: (ومعلوم أنا إذا تكلمنا فيمن هو دون الصحابة مثل الملوك المختلفين على الملك والعلماء والمشايخ المختلفين في العلم والدين، وجب أن يكون الكلام بعلم وعدل لا بجهل وظلم، فإن العدل واجب لكل أحد على كل أحد في كل حال، والظلم محرم مطلقاً لا يباح قط بحال .

قال تعالى: M وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ L[1]. وهذه الآية نزلت بسبب بغضهم للكفار وهو بغض مأمور به، فإذا كان البغض الذي أمر الله به قد نهى صاحبه أن يظلم من أبغضه، فكيف في بغض مسلم بتأويل وشبهة أو بهوى نفس، فهو أحق أن لا يظلم بل يعدل عليه .

وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق من عدل عليهم في القول والعمل، والعدل مما اتفق أهل الأرض على مدحه ومحبته والثناء على أهله ومحبتهم، والظلم مما اتفقوا على بغضه وذمه وتقبيحه وذم أهله وبغضهم، وليس المقصود الكلام في التحسين والتقبيح العقلي فقد تكلمنا عليه في غير هذا الموضوع في مصنف مفرد .

ولكن المقصود أن العدل محمود محبوب باتفاق أهل الأرض، وهو محبوب في النفوس مركوز حبه في القلوب، تحبه القلوب وتحمده، وهو من المعروف الذي تعرفه القلوب، والظلم من المنكر الذي تنكره القلوب فتبغضه وتذمه)[2] .

وقال ابن القيم - رحمه الله تعالى -: (والله تعالى يحب الإنصاف بل هو أفضل حليةٍ تحلى بها الرجل، خصوصاً من نصب نفسه حكماً بين الأقوال والمذاهب، وقد قال

---

(١) سورة المائدة، آية: ٨ .

(٢) منهاج السنة النبوية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ٥/١٢٦-١٢٧، ط١، ١٤٠٦هـ، مؤسسة قرطبة .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله تعالى لرسوله - صلى الله عليه وسلم - M وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ L [1] ، فورثة الرسول - صلى الله عليه وسلم - منصبهم العدل بين الطوائف، وألاَّ يميل أحدهم مع قريبه وذوي مذهبه وطائفته ومتبوعه، بل يكون الحقُ مطلوبه، يسير بسيره وينزل ينزوله، يدين بدين العدل والإنصاف) [2] .

والعدل والإنصاف مع العلماء يتضمن أمرين:

الأول: الثناء على العالم بما هو أهل له .

الثاني: عدم التجاوز في بيان الخطأ الذي وقع فيه، فإذا وقع أحد العلماء في خطأ، وأردت أن تبين خطأه، فلا تذهب لتحصي جميع أخطائه، وتستطيل في عرضه، وإنما احصر حديثك في القضية التي تريد بيان الحق فيها، ولا تتجاوزها، وإياك أن يستجرك أحد إلى تجاوزها[3].

الضابط الخامس: الموعظة على قدر الخطأ:

ينبغي أنْ يكون الوعظ على قدر الخطأ، أما تكبير الخطأ وتهويله فهو إما أنْ يؤدي إلى رفض الموعظة، أو التقاعس عن التغيير .

وقد يكون أسلوب الوعظ ينفر الموعوظ، ويؤدي إلى التمادي في الخطأ .

فالواعظ يكون هدفه الإصلاح كما قال الله تعالى، فيما حكاه عن شعيب - عليه الصلاة و السلام -: M إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ L [4] ، وعليه أن يتلطف مع العالم ويخاطبه برفق، ويبين له خطأه دون تجريح أو

---

(١) سورة الشورى، آية: ١٥ .

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، ٣/ ٩٤.

(٣) لحوم العلماء مسمومة، ناصر بن سليمان العمر، ص: ٥٢، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، دارالحضارة للنشر والتوزيع، الرياض .

(٤) سورة هود، آية: ٨٨ .

تشهير .

فالداعية طالب الحق، ينأى بنفسه عن أسلوب الطعن والتجريح والاحتقار والسخرية .

ممتثلاً لأمر الله تعالى كما قال: M P Q R S T U W X Y Z [\ L a ` _ ^] [1]، وكما قال الحق - تبارك وتعالى - M , **لِلنَّاسِ حُسْنًا** L [2] . وكما جاء في الحديث عن عبد اللهِّ بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول اللهِّ - صلى الله عليه وسلم – : «**ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء**» [3].

وكان من هدي السلف - رحمهم الله تعالى - التأدب مع العلماء، والتحذير من الوقوع في أعراضهم والطعن فيهم .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى -: (نعوذ بالله سبحانه مما يفضي إلى الوقيعة في أعراض الأئمة، أو انتقاض أحد منهم، أو عدم المعرفة بمقاديرهم وفضلهم، أو محادتهم وترك محبتهم وموالاتهم، ونرجو من الله سبحانه أن تكون ممن يحبهم ويواليهم ويعرف من حقوقهم وفضلهم ما لا يعرفه أكثر الأتباع، وأن يكون نصيبنا من ذلك أوفر نصيب وأعظم حظ، ولا حول ولا قوة إلا بالله) [4].

---

(١) سورة الإسراء، آية: ٥٣ .

(٢) سورة البقرة، آية: ٨٣ .

(٣) الجامع الصحيح سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في اللعنة، ٤/ ٣٥٠، رقم الحديث (١٩٧٧) . قال أبو عيسَى هذا حَديثٌ حسَنٌ غَريبٌ، وقال الألباني صحيح، انظر صحيح سنن الترمذي رقم الحديث (١٩٧٧) .

(٤) الفتاوى الكبرى، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، ٦/ ٩٢، ط١، ١٤٠٨ه/١٩٨٧م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثاني
مجالات وعظ العلماء:

مجالات وعظ العلماء على نوعين:

أ/ مواعظ لحث العلماء على إصلاح النفوس بتدارك الزلات، وتصحيح الهفوات، وإثارة الخير في أنفسهم .

ب/ مواعظ لحث العلماء على الإخلاص في بذل العلم، والدعوة إلى الله تعالى، والصبر في دعوتهم، والتحذير من عدم القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، خوفاً من العقوبات الإلهية .

النوع الأول: مواعظ لحث العلماء على إصلاح النفوس بتدارك الزلات، وتصحيح الهفوات، وإثارة الخير في أنفسهم:

١. الأمر بمراقبة الله تعالى في السر:

إنَّ مراقبة الله تعالى في السر من الأعمال الجليلة التي تنشأ عن اتصاف المؤمن بكمال الإيمان، فكلما زاد إيمان العبد زادت مراقبته لله تعالى، قال تعالى: M d c b L s r q p n m l j i h g e [(١)].

وقال تعالى: M B C D E F G L [(٢)].

يقول ابن كثير - رحمه الله تعالى - معلقاً على الآية الثانية: (يخبر - عز وجل - عن علمه التام المحيط بجميع الأشياء، جليلها وحقيرها، صغيرها وكبيرها، ودقيقها ولطيفها؛ ليحذر الناس علمه فيهم، فيستحيوا من الله حق الحياء، ويتقوه حق تقواه،

---

(١) سورة الشعراء، الآيات: ٢١٧ - ٢٢٠.

(٢) سورة غافر، آية: ١٩.

ويراقبوه مراقبة من يعلم أنه يراه، فإنه عز وجل يعلم العين الخائنة وإن أبدت أمانة، ويعلم ما تنطوي عليه خبايا الصدور من الضمائر والسرائر) [1] .

وإذا أيقن العبد أن الله تعالى مطلع على سائر أحواله، لا يخفى عليه شيء من حاله، يعلم سريرته كما يعلم علانيته، ولا يحجزه ساتر أو مانع من رؤيته مهما استخفى عنه، أوجب له ذلك مراقبة الله في السر وخشيته كمال الخشية، كما فعل النبي يوسف - عليه الصلاة والسلام- حين روادته امرأة العزيز في كمال غناها وجمالها، وهو غلام عندها وفي سن الشهوة وخلوتهما محكمة بلا رقيب، وهو تحت الوعيد والتهديد، فامتنع وعصمه الله تعالى من الفاحشة مع كثرة الدواعي والمهيجات، لشدة مراقبته ربه وقوة يقينه قال تعالى: M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; L [2].

ومراقبة الله تعالى في السر توجب للعبد الإخلاص، والخلاص من الكبائر كما ورد في الحديث، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «**سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عدل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه**»[3].

ومن راقب الله تعالى في السر، حسن عمله، وعظم يقينه، ووجد حلاوة الإيمان، واطمأن قلبه، وقذف الله تعالى نوراً في قلبه، وضياءً في وجهه، ووجد سعةً في رزقه،

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الدمشقي، ٤/٧٦.

(٢) سورة يوسف، آية: ٢٣ .

(٣) رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، ٢/٥١٧، رقم الحديث (١٣٥٧) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبركةً في أهله، وألفةً ومحبةً فيما بينه وبين الخلق، وانعكس ذلك على حياته بالتوفيق والرضا والسعادة.

عن عون بن عبدالله - رحمه الله - قال: (كان أهل الخير يكتب بعضهم إلى بعض بهؤلاء الكلمات وتلقاهن بعضهم بعضاً: من عمل لآخرته كفاه الله دنياه، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح ما بينه وبين الناس، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته)[1].

٢. الوصية بالتقوى:

التقوى وصية الله تعالى لجميع الأمم، قال الله تعالى: M t s r q p L z y x w v u[2].

كتب ابن السماك الواعظ - رحمه الله تعالى - إلى أخ له، أما بعد: أوصيك بتقوى الله، الذي هو نجيك في سريرتك، ورقيبك في علانيتك، فاجعل الله من بالك على كل حال، في ليلك ونهارك، وخف الله بقدر قربه منك وقدرته عليك، واعلم أنك بعينه ليس تخرج من سلطانه إلى سلطان غيره، ولا من ملكه إلى ملك غيره، فليعظم منه حذرك، وليكثر منه وجلك، والسلام[3].

إنَّ التقوى تعصم صاحبها من كثير من الدنايا والسيئات، وإذا ما ألمَّ بشيء منها، فإنها تحمله على الإقلاع عنها، وعدم الإصرار عليها، قال الله تعالى: M Y Z] [

---

(١) الزهد، هناد بن السري الكوفي، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ١/ ٣٠٠، ط١، ١٤٠٦ه، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت .

(٢) سورة النساء، آية: ١٣١ .

(٣) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، أبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي، تحقيق:شعيب الأرناؤوط و إبراهيم باجس، ١/ ١٦٢، ط٧، ١٤١٧ه/١٩٩٧م، مؤسسة الرسالة، بيروت .

\ [^ _ ` a b c d L[1].

أما القلوب التي خلت منها، فإن تذكيرها بالتقوى لا يزيدها إلا تكبراً ونفوراً، قال الله تعالى: M a b c d e f g h L[2]، [3].

٣. التحذير من القول على الله تعالى بغير علم:

إنَّ من الذنوب العظيمة أن يقول العالم على الله تعالى ما لا علم له به، قال تعالى: M P Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l L[4].

يقول ابن القيم - رحمه الله تعالى - عند قوله تعالى: M f g h i j k L، (فهذا أعظم المحرمات عند الله، وأشدها إثماً؛ فإنه يتضمن الكذب على الله، ونسبته إلى ما لا يليق به، وتغيير دينه وتبديله، ونفي ما أثبته، وإثبات ما نفاه، وتحقيق ما أبطله، وإبطال ما حققه، وعداوة من والاه وموالاة من عاداه، وحب ما أبغضه وبغض ما أحبه، ووصفه بما لا يليق به في ذاته وصفاته وأقواله وأفعاله .

فليس في أجناس المحرمات أعظم عند الله منه، ولا أشد إثماً، وهو أصل الشرك والكفر، وعليه أسست البدع والضلالات، فكل بدعة مضلة في الدين، أساسها القول على الله بلا علم) [5] .

---

(١) سورة الأعراف، آية: ٢٠١ .

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٠٦ .

(٣) الرائد ـ دروس في التربية والدعوة ـ، مازن بن عبد الكريم الفريح، ١ /٢٧٧، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، دار المعارج للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية .

(٤) سورة الأعراف، آية: ٣٣

(٥) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم الزرعي، ١ /٣٧٢ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والقول على الله تعالى بلا علم، من نزغات الشيطان التي يصطاد بها بعضاً من أهل العلم، قال الله تعالى: M وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ ٱلشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ L [1].

عن مسروق - رحمه الله تعالى - قال:(جاء إلى عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه -رجل، فقال: تركت في المسجد رجلاً يفسر القرآن برأيه، يفسر هذه الآية e d M h g f L [2]، قال: يأتي الناس يوم القيامة دخان، فيأخذ بأنفاسهم حتى يأخذهم منه كهيئة الزكام. فقال عبد الله: من علم علماً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل الله أعلم؛فإن من فقه الرجل أن يقول لما لا علم له به الله أعلم . إنما كان هذا أن قريشاً لما استعصت على النبي - صلى الله عليه وسلم - دعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم قحطٌ وجهدٌ حتى جعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد، وحتى أكلوا العظام فأتى -النبي صلى الله عليه وسلم - رجل فقال: يا رسول الله استغفر الله لمضر؛فإنهم قد هلكوا فقال: لمضر إنك لجريءٌ . قال: فدعا الله لهم، فأنزل الله تعالى: M إِنَّا © ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ L [3] ، قال:فمطروا فلما أصابتهم الرفاهية قال:عادوا إلى ما كانوا عليه، قال:فأنزل الله: M g f e d c M يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ M [4] L o n m l k j h L [5] ¶ µ ´ ،
قال:يعنى يوم بدر) [6].

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ١٦٨، ١٦٩ .

(٢) سورة الدخان، آية: ١٠ .

(٣) سورة الدخان، آية:١٥ .

(٤) سورة الدخان، الآيتان: ١٠، ١١ .

(٥) سورة الدخان، آية:١٦ .

(٦) رواه مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الدَّخَانِ، ٤/ ٢١٥٦، رقم الحديث (٢٧٩٨) .

فالمنهج الشرعي الذي سار عليه سلف هذه الأمة - رحمهم الله تعالى -، أنه إذا سئل عما لايعلمه قال: لا أعلمه، أو لا أدري .

يقول خالد بن أسلم - رحمه الله تعالى -: (خرجنا نمشي مع عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - فلحقنا أعرابي؛ فسأله عن إرث العمة، فقال: لا أدري، قال: أنت ابن عمر ولا تدري، قال: نعم اذهب إلى العلماء، فلما أدبر قبل ابن عمر يديه، وقال: نعم ما قلت) [1].

وقال الحكماء: (من العلم أن لا تتكلم فيما لا تعلم، بكلام من يعلم؛فحسبك خجلاً من نفسك وعقلك، أن تنطق بما لا تفهم، وإذا لم يكن إلى الإحاطة بالعلم من سبيل، فلا عار أن تجهل بعضه، وإذا لم يكن في جهل بعضه عار، فلا تستحي أن تقول: لا أعلم، فيما لا تعلم) [2].

واعلم أن قول المسؤول (لا أدري) لا يضع من قدره، كما يظنه بعض الجهلة، بل يرفعه؛ لأنه دليل على عظم محله، وقوة دينه، وتقوى ربه، وطهارة قلبه، وكمال معرفته، وحسن تثبته .

وإنما يأنف من قول (لا أدري) من ضعفت ديانته، وقلَّت معرفته؛ لأنه يخاف من سقوطه من أعين الحاضرين، وهذه جهالة ورقَّة دين، وربما يشتهر خطؤه بين الناس، فيقع فيما فرَّ منه، ويتصف عندهم بما احترز عنه[3].

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، ٤/٣٨٧، ط١، ١٣٥٦ه، المكتبة التجارية الكبرى، مصر .

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، ١/١٥٩ .

(٣) معالم في طريق طلب العلم، عبد العزيز بن محمد السدحان، ص:١٧٤، ط٥، ١٤٣١ه/٢٠١٠م، دار القبس للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣. الحث على اغتنام الأوقات بالطاعة والعلم:

إن اغتنام الأوقات بالطاعات المختلفة، والسعي في نشر العلم، له تأثير واضح في سلوك الموعوظ فهي تزكي نفسه، وتزيد مراقبته لله تعالى في السر والعلن، فينزجر عن المعاصي، ويسارع إلى فعل الخير، ويحيا حياة طيبة، وينال الجزاء الحسن من رب البريات، يقول الله تعالى: M ! " # $ % & ' ( ) L [١].

ويقول الله تعالى: M Z Y [\ ] ^ _ ` a b c d L f g h i j k L [٢].

لذا يجب على العلماء وغيرهم، المبادرة باغتنام الأوقات قبل أن لا يقدروا عليها ويحال بينهم وبينها، إما بمرض أو موت .

وأن يعرفوا قدْر الأوقات التي هي خزائن أعمالهم، وإن أفضل ما يغتنم به الوقت فعل الطاعة، ومدارسة العلم .

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال:قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لرجل وهو يعظه: «**اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناءك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك**»[٣].

فأرشد النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى اغتنام الوقت، والتحذير من إضاعته .

يقول غنيم بن قيس - رحمه الله تعالى -: (كنا نتواعظ في أول الإسلام: ابن آدم: اعمل في فراغك لشغلك، وفي شبابك لكبرك، وفي صحتك لمرضك، وفي دنياك لآخرتك، وفي حياتك لموتك) [٤].

---

(١) سورة الرعد، آية: ٢٩ .

(٢) سورة النحل، آية: ٩٧ .

(٣) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ٤/ ٣٤١.

(٤) قصر الأمل، أبو بكر عبد الله بن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ص: ٨٩، ط٢، =

وأنشد ابن هبيرة الوزير الحنبلي - رحمه الله تعالى -، قائلاً:

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه وأراه أسهل ما عليك يضيع[1].

ويذكر الإمام الغزالي - رحمه الله تعالى- كلاماً جميلاً بأن الإنسان لا يفرح بزيادة أيامه إلا بالتزود فيهما بعلم ينفعه أو عمل صالح؛لأنهما رفيقاه في قبره، حيث يقول: (وأوقاتك عمرك، وعمرك رأس مالك، وعليه تجارتك، وبه وصولك إلى نعيم الأبد في جوار الله تعالى، فكل نفس من أنفاسك جوهرة لا قيمة لها؛ إذ لا بدل له، فإذا فات فلا عود له.

فلا تكن كالحمقى المغرورين الذين يفرحون في كل يوم بزيادة أموالهم مع نقصان أعمارهم . فأي خير في مال يزيد وعمر ينقص ؟ ولا تفرح إلا بزيادة علم أو عمل صالح، فإنهما رفيقاك يصحبانك في القبر، حيث يتخلف عنك أهلك ومالك وولدك وأصدقاؤك)[2].

النوع الثاني: مواعظ لحث العلماء على الإخلاص في بذل العلم، والدعوة إلى الله تعالى وأن يكون القرآن العظيم نبراساً يُهتدى به، والصبر في دعوتهم، والتحذير من عدم القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، خوفاً من العقوبات الإلهية:

١. الوصية بالإخلاص في بذل العلم:

الإخلاص من أعظم الصفات التي تجب على العلماء، فهم لا يريدون بعلمهم رياءً ولا سمعةً، ولا ثناءً من الناس، بل يريدون وجه الله تعالى .

= ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، دار ابن حزم، بيروت، لبنان .

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية، أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و عمر القيام، ٢/٢٣٧، ط٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، مؤسسة الرسالة، بيروت .

(٢) بداية الهداية، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: محمد زينهم عزب، ص:٤١-٤٢، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، مكتبة مدبولي، القاهرة .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال الله تعالى: M ` a b c d e f g h L [1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى -: قوله (أسلم وجهه): أي أخلص قصده وعمله لله، (وهو محسن): في عمله فيكون الله هو معبوده بالعمل الصالح؛ ولهذا كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول: (اللهم اجعل عملي كله صالحاً، واجعله لوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً) [2].

ومما يؤكد على أن ملقي العلم لا بد له من نية خالصة لوجه الله تعالى، وإن لم يكن كذلك فإنه لا يقبل منه ولا ينفعه، ما جاء عن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - قال: جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر ما له، فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا شيء له**»، فأعادها ثلاث مرات يقول له: رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا شيء له**»، ثم قال: «**إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً، وابتغى به وجهه**»[3].

وقد كان السلف - رحمهم الله تعالى - يوصي بعضهم بعضاً بالإخلاص في العمل، فقد كان الفضيل بن عياض - رحمه الله تعالى - كثيراً ما يوصي أصحابه بالإخلاص في أعمالهم، وأن تكون موافقة لسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - [4].

والنية يعتريها ما يعتريها من حب تصدر أو حب شهرة أو غير ذلك من حظوظ

---

(١) سورة النساء، آية: ١٢٥ .

(٢) كتاب الصفدية، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ٢/٢٦٢-٢٦٣، ط ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، دار الفضيلة، الرياض .

(٣) سنن النسائي الكبرى، كتاب الجهاد، باب من غزا يلتمس الأجر والذكر، ٣/١٨، رقم الحديث (٤٣٤٨) . قال الألباني حسن صحيح، انظر صحيح النسائي رقم الحديث (٣١٤٠) .

(٤) انظر ذم الكلام وأهله، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي، تحقيق:عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، ٣/١٢٨، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة النبوية .

الدنيا، لكن المسلم الصادق هو الذي يجاهد نفسه حتى يقودها إلى ما يحبه الله تعالى ويرضاه، كما قال الله تعالى: M p q r s t u v w x y z L [1].

فتصحيح النية يشق على النفس، فتحتاج فيه إلى مجاهدة، لأنها تتغير وتتحول؛لذا يحتاج المسلم إلى ردها، وإلى توجيهها، ولكن الله تعالى ييسر له ذلك أذا أخلص نيته[2].

عن معاوية بن قرة - رحمه الله تعالى - قال: (كنت نازلاً على عمرو بن النعمان بن مقرن - رحمه الله تعالى -، فلما حضر رمضان . جاءه رجل بألفي درهم من قبل مصعب بن الزبير - رضي الله عنه - فقال: إن الأمير يقرئك السلام ويقول: إنا لن ندع قارئاً شريفاً إلا وقد وصل إليه منا معروف؛فاستعن بهذين على نفقة شهرك هذا، فقال: عمرو، اقرأ على الأمير السلام، وقل له: والله ما قرأنا القرآن نريد به الدنيا، ورده عليه)[3].

٢. الوصية بالدعوة إلى الله تعالى، وأن يجعل القرآن العظيم نبراساً يُهتدى به:

يقول العلامة عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى -: (إنَّ الدعوة إلى الله شأنها عظيم، وهي من أهم الفروض والواجبات على المسلمين عموماً وعلى العلماء بصفة خاصة، وهي منهج الرسل - عليهم الصلاة والسلام -، وهم الأئمة فيها - عليهم الصلاة والسلام - فالدعوة إلى الله طريق الرسل وطريق أتباعهم إلى يوم القيامة، والحاجة إليها، بل الضرورة معلومة، فالأمة كلها من أولها إلى آخرها بحاجة شديدة،

---

(١) سورة العنكبوت، آية: ٦٩ .

(٢) انظر لكلام سفيان الثوري رحمه الله تعالى حول ذلك في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي، ١/٣١٧ .

(٣) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ٦/١٢٥، ط١، ١٤٠٩هـ، مكتبة الرشد، الرياض .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بـل في ضرورة إلى الـدعوة إلى الله، والتبـصير في ديـن الله، والترغيـب في التفقـه فيـه والاستقامة عليه، والتحذير مما يضاده أو يـضاد كمالـه الواجـب أو يـنقص ثـواب أهلـه ويضعف إيمانهم .

فالواجب على أهل العلم بشريعة الله أينما كـانوا أن يقومـوا بمهمـة الـدعوة؛ لأن الناس في أشـد الـضرورة إلى ذلـك في مـشارق الأرض ومغاربهـا، ونحـن في غربـة مـن الإسـلام وقلـة مـن علـماء الحـق، وكثـرة مـن أهـل الجهـل والباطـل والـشر والفـساد، فالواجب على أهل العلم بالله وبدينه أن يشمروا عن سـاعد الجـد، وأن يـستقيموا عـلى الدعوة وأن يصبروا عليها يرجون ما عند الله من المثوبة ويخشون مغبة التأخر عن ذلك والتكاسل عنه، والله سبحانه وتعالى أوجب على العلماء أن يبينوا، وأوجب على العامـة أن يقبلوا الحق وأن يـستفيدوا مـن العلـماء وأن يقبلـوا النـصيحة، يقـول الله عـز وجـل: L X W V U T S R Q P O N M L M [1] فأحسن الناس قولاً من دعا إلى الله وأرشد إليه وعلم العباد دينهم وفقههم فيه وصبر على ذلك وعمل بدعوته ولم يخالف قوله فعله ولا فعله قوله، هؤلاء هم أحسن الناس قولا وهم أصلح الناس وأنفع الناس للناس وهم الرسل الكرام والأنبياء وأتباعهم من علماء الحق) [2].

ولَّما نزل بهرم بن حيان العبدي - رحمه الله تعالى - الموت، قالوا له: يا هرم أوصنا، قال: أوصيكم أن تقضوا عني ديني، قالوا:بم توصي ؟

فتلا آخر سورة النحل M v w x y z { | L، حتى بلغ

---

(١) سورة فصلت، آية: ٣٣ .

(٢) الموقع الرسمي للشيخ ابن باز رحمه الله تعالى . www.binbaz.org.sa لقاء لسماحته في جامعة أم القرى بمكة المكرمة تحت عنوان (الدعوة إلى الله وأسلوبها المشروع) .

M إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ L [1] [2].

٣.الحث على الصبر في مقام الدعوة إلى الله تعالى:

يقول الشيخ سعيد بن علي القحطاني - حفظه الله تعالى -: (الصبر في الدعوة إلى الله تعالى من أهم المهمات، ومن أعظم الواجبات على الدعاة إلى الله تعالى، ولهذا أمر الله تعالى به إمام الدعاة وقدوتهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، M فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ L [3].

وتبرز أهمية الصبر في الدعوة إلى الله تعالى في عدة أمور، منها:

أولاً: إن الإبتلاء للدعاة إلى الله تعالى لابد منه، فلو سلم أحد من الأذى لسلم رسل الله - عليهم الصلاة والسلام - فقد أُوذوا فصبروا، وجاهدوا حتى نصرهم الله تعالى على أعداء الدعوة إلى الله تعالى، M وَلَقَدْ ´ µ ¶ ¸ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ L [4].

ثانياً: الصبر في الدعوة إلى الله تعالى بمثابة الرأس من الجسد، فلا دعوة لمن لا صبر له كما أنه لا جسد لمن لا رأس له .

ولهذا قال علي بن أبي طالب - رضى الله عنه -: (ألا إنَّ الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس بار الجسم، ثم رفع صوته فقال: ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له)[5]. فإذا كان ذلك في الإيمان فالصبر في الدعوة إلى الله تعالى من باب أولى .

---

(١) سورة النحل، الآيات: ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨ .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة، ٢١٣/٧ .

(٣) سورة الأحقاف، آية: ٣٥ .

(٤) سورة الأنعام، آية: ٣٤ .

(٥) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق: زكريا علي يوسف، =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثالثاً: الدعوة إلى الله تعالى سبيلها طويل تحف به المتاعب والآلام؛ لأن الدعاة إلى الله تعالى يطلبون من الناس أن يتركوا أهواءهم وشهواتهم التي لا يرضاها الله تعالى، وينقادوا لأوامر الله تعالى، ويقفوا عند حدوده، ويعملوا بشرائعه التي شرع، فيتخذ أعداء الدعوة من هذه الدعوة عدواً يحاربونه بكل سلاح، وأمام هذه القوة لا يجد الدعاة مفرّاً من الاعتصام باليقين والصبر؛ لأن الصبر سيف لا ينبو، ومطية لا تكبو، ونور لا يخبو) [1].

عن أحمد بن مروان - رحمه الله تعالى - قاضي تكريت قال:(كتب رجل من إخوان أبي عبد الله أحمد بن حنبل إليه أيام المحنة:

هذي الخُطُوبُ ستنتهي يا أحمدُ فإذا جَزِعْتَ من الخُطُوبِ فَمَنْ لها

الصَّبْرُ يَقطعُ ما ترى فاصبِرْ لها فعسى بها أن تَنْجَلِي ولعلها

فأجابه أحمد - رحمه الله تعالى -:

صَبَّرْتَنِي وَوَعَظْتَنِي فَأَنَا لها فَسَتَنْجَلِي بل لا أَقُولُ لَعَلَّها

ويَحُلُّها مَنْ كان يَمْلِكُ عَقْدَهَا ثِقَةً بِهِ إذ كان يَمْلِكُ حَلَّهَا) [2].

٤. التحذير من عدم القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، خوفاً من العقوبات الإلهية:

لأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعيرةٌ عظيمة من شعائر الإسلام، بسببه نالت هذه الأمة خيريَّتها، وبه تميزت عن سائر الأمم .

= ١/٧٧، دار الكتب العلمية، بيروت .

(١) مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ص: ١٧٨-١٨٢، ط٢، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض .

(٢) الآداب الشرعية والمنح المرعية، ابن مفلح المقدسي، ٢/٥٩ .

قال الله تعالى: M . / 0 1 2 3 4 5 6 7
8 9 L [1].

قال سفيان الثوري - رحمه الله تعالى -: (إذا أمرت بالمعروف شددت ظهر المؤمن، وإذا نهيت عن المنكر أرغمت أنف المنافق) [2].

وقد حذرنا الله تعالى من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنه يترتب عليه كثير من المفاسد على البلاد والعباد، وقد جاء هذا التحذير في آيات كثيرة، منها: قال الله تعالى: M 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G
H I J L M N O P Q S T U
V X Y Z [\ ] _ ` a b c d e
f g h i j k L [3].

في الآيات السابقة: تحذير لعلماء الإسلام، من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمن ترك ذلك، فقد ترك واجباً مهماً من واجبات الدين، وعرض نفسه للعذاب الأليم، والخطر العظيم، واستحق اللعنة .

وأنتم يا علماؤنا قد وقعتم في مثل ما وقعوا فيه أو أشد؛فكيف لا تخافون أن يصيبكم مثل ما أصابهم[4].

---

(١) سورة آل عمران، آية: ١١٠ .

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال البغدادي، تحقيق:مشهور حسن محمود سليمان، وهشام بن إسماعيل السقا، ص: ٧٨، ط ١٤١٠ه، دار عمار - المكتب الإسلامي، عمان - بيروت .

(٣) سورة المائدة، الآيات: ٧٨، ٧٩، ٨٠ .

(٤) انظر السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات، محمد عبد السلام خضر الشقيري، تحقيق:محمد خليل هراس، ص: ٣٩٩، دار الفكر .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بيَّن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في خطبة له أن سبب هلاك من قبلهم هو فعلهم للمعاصي، وترك العلماء والعباد الإنكار عليهم، محذراً إياهم من أن يحل بهم، ما حل بمن قبلهم من العقوبة الإلهية، قائلاً لهم: واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقطع رزقاً، ولا يقرب أجلاً[(١)].

وما زال العلماء يحث بعضهم بعضاً على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، محذرين من عدم القيام به .

يقول وهيب بن الورد مولى بني مخزوم - رحمه الله تعالى -: (لقي عالماً هو فوقه في العلم، فقال: يرحمك الله، ما الذي أخفي من عملي ؟ قال: ما يظن بك أنك لم تعمل حسنة قط إلا أداء الفرائض، قال: يرحمك الله، فما الذي أعلن من عملي ؟ قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فإنه دين الله الذي بعث الله به أنبياءه إلى عباده .

وقد اجتمع الفقهاء على قول نبي الله - صلى الله عليه وسلم -: M b c d L f e [(٢)] ، ما بركته تلك ؟ قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أينما كان)[(٣)]..

كتب مالك بن أنس إلى العمري الزاهد - رحمهما الله تعالى -: إنك بدوت، فلو كنت عند مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

فكتب إليه: إني أكره مجاورة مثلك، إن الله لم يرك متغير الوجه فيه ساعة قط .

قال الذهبي - رحمه الله تعالى - معلقاً على ذلك:(هذا على سبيل المبالغة في الوعظ، وإلا فمالك من أَقْوَلِ العلماء بالحق، ومن أشدهم تغيراً في رؤية المنكر) [(٤)].

---

(١) انظر تفسير القرآن، ابن أبي حاتم الرازي، ٤/ ١١٦٦-١١٦٧ .

(٢) سورة مريم، آية:٣١ .

(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا، تحقيق:صلاح بن عايض الشلاحي، ص:٥٦، ط١، ١٤١٨ه/١٩٩٧م، مكتبة الغرباءالأثرية، الرياض .

(٤) سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله الذهبي، ٨/ ٣٧٧-٣٧٨ .

الفصل الخامس

الأثر الدعوي للموعظة الحسنة للعلماء:

يسعى الباحث على قدر بضاعته المزجاة، أن يحيط بالأثر الدعوي للموعظة الحسنة للعلماء، فللموعظة الحسنة آثار طيبة يجنيها الواعظ، والموعوظ، وسائر أفراد المجتمع ، وذلك على النحو التالي:

أولاً: الأثر الدعوي للموعظة الحسنة للعلماء (المتعلق بالواعظ):

١. الامتثال لأمر الله تعالى ورسوله - صلى الله عليه وسلم -:

من أهم الآثار الدعوية المتعلقة بالدعاة أنهم امتثلوا التوجيه الرباني، حيث يقول الله تعالى: M v w x y z { | ~ **بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ۞ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ** L [(١)].

ويقول الله تعالى: M L N O P Q R S T U V W X L [(٢)].

قال الحسن البصري - رحمه الله تعالى - عن هذه الآية: (هو المؤمن، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحاً في إجابته، فهذا حبيب الله، هذا ولي الله) [(٣)].

كما أنه امتثال لتوجيهات النبي - صلى الله عليه وسلم -، الذي أمره ربه - جل وعلا – بقوله: M j k l m n o p L [(٤)]. وكما جاء في الحديث

---

(١) سورة النحل، آية: ١٢٥ .

(٢) سورة فصلت، آية: ٣٣ .

(٣) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم الزرعي، ١/ ١٥٣ .

(٤) سورة النساء، آية: ٦٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عن عبد اللهّ بن عمْرِو بن العاص -رضي الله عنهما - أنَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «**بلِّغُوا عنِّي ولَوْ آيةً وحَدِّثُوا عن بنِي إِسْرائِيلَ ولا حرَجَ ومَنْ كذَبَ عليَّ مُتعَمِّدًا فلْيَتبَوَّأْ مقْعَدَهُ من النّار**»(١).

ففي ذلك أمر بالدعوة إلى الله تعالى من خلال الموعظة أو بغيرها بما يستطيعه كل فرد من أفراد المسلمين؛لأن الآية تنص على أدنى البلاغ، وهي آية واحدة.

وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يباشر الموعظة ويقوم بأدائها، وكان يتخول أصحابه - رضي الله عنهم - بها مخافة السآمة عليهم(٢).

تبين مما سبق: أنَّ ما جاء في القرآن العظيم والسنة النبوية المطهرة، ينبغي على الداعية أن يعلمه ليستخدمه في دعوته للناس لثبوت نجاحه؛ لأنه يعتمد على الكتاب والسنة؛ ولأنه يتضمن أساليب عديدة متنوعة، يفيد تنوعها في ترغيب، وتشويق المدعو لأن يسمع أكثر، وكلما سمع أكثر كلما، كان التأثير وارداً، وبالتالي الاستجابة لداعي الحق - سبحانه وتعالى - .

ويتحقق للداعية الذي يمتثل لأمر الله تعالى، ورسوله - صلى الله عليه وسلم - ثمرات وفوائد عديدة، منها:

أ/ الفلاح والنجاح، قال الله تعالى:M m l k j i h g f L t s r q p o n (٣).

إنَّ السبب الأقوى الذي يجعل المسلمين يتمكنون به من إقامة دينهم، بأن يتصدى منهم طائفة يحصل فيها الكفاية يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن

---

(١) رواه البخاري، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني اسرائيل، ٣ / ١٢٧٥، رقم الحديث (٣٢٧٤) .

(٢) انظر تخريجه ص.

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٠٤ .

المنكر، فيدركون كل مطلوب، وينجون من كل مرهوب .

ويدخل في هذه الطائفة: أهل العلم والتعليم، والمتصدون للخطابة، ووعظ الناس عموماً وخصوصاً .

فكل من دعا الناس إلى خير على وجه العموم، أو على وجه الخصوص، فإنه داخل في هذه الآية الكريمة[1].

ب/ صلاح الأعمال ومغفرة الذنوب، وحصول الفوز العظيم، قال الله تعالى: M u v w x y z { | ~ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ © فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا L [2].

فإذا أراد الداعية أن يوفقه الله تعالى في دعوته ويصل إلى غايته، فعليه بهاتين الصفتين، التقوى والقول السديد (وهو القول الصواب)، سواء بالدعوة إلى الله تعالى، أو بتعليم العلم، أو بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو غير ذلك .

وقد رتبت الآية الكريمة على (القول السديد) جملة من النتائج، عبرت عنها الآية التالية لها، وهي قوله تعالى: (يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم)، فالقول السديد يقود إلى العمل الصالح، والله سبحانه يرعى المسدَّدَين، ويقود خطاهم، ويصلح لهم أعمالهم؛ جزاء التصويب والتسديد. والله يغفر لذوي الكلمة الطيبة والعمل الصالح؛ ويكفر عن السيئة التي لا ينجو منها الآدميون الخطاؤون. ولا ينقذهم منها إلا المغفرة والتكفير، بفضل رحمة - أرحم الراحمين - .

وعلى ضوء النتائج التي قررتها هذه الآية الكريمة، نستطيع أن ندرك أهمية الكلمة الحسنة، والقول السديد في حياة الأفراد والأمم معاً؛ فكم من كلمة صوبت مسيرة عالم

---

(١) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص:١٤٠ .

(٢) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠، ٧١ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كان يسلك طريق الضلال!، وكم من كلمة صنعت سلاماً وأمناً لأفراد المجتمع!.

ج/ ينال الأجر العظيم، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً**»(١).

وإنما استحق الداعي إلى الهدى ذلك الأجر لكون الدعاء إلى الهدى خصلة من خصال الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - لا ينقُص ذلك أي الأجر(٢).

فأخبر - صلى الله عليه وسلم - أن المتسبب إلى الهدى بدعوته له من الأجر مثل أجر من اهتدى به، وكذلك المتسبب إلى الضلالة عليه من الوزر مثل وزر من ضل به؛ لأن الأول بذل وسعه وقدرته في هداية الناس، والثاني بذل قدرته في ضلالتهم، فنزل كل واحد منهما منزلة الفاعل التام(٣).

لا ريب أن للموعظة الحسنة أهمية كبرى في مجال الدعوة إلى الله تعالى، لأنها كلمات طيبة تخرج من فم الواعظ؛لتصل إلى قلوب الموعوظين، فيجلب الخير والنفع لهم، ويدفع الشر، والضر عنهم .

---

(١) رواه مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، ٤/ ٢٠٦٠، رقم الحديث (٢٦٧٤) .

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، ١٢/ ٢٣٦، ط٢، ط ١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت .

(٣) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، تحقيق:محمد عبد العزيز الخالدي، ١/ ٣٧، ط٢، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

٢. براءة للذمة:

إنَّ قيام الداعية بواجبه تجاه العلماء بالموعظة الحسنة، للوصول إلى الحق، هو المراد منه، ويكون به براءة لذمته، قال الله تعالى: M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 L [١].

يقول الشيخ السعدي - رحمه الله تعالى- في تفسير هذه الآية: (قال الواعظون: نعظهم وننهاهم (مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ) أي: لنعذر فيهم.

(وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) أي: يتركون ما هم فيه من المعصية، فلا نيأس من هدايتهم، فربما نجع فيهم الوعظ، وأثر فيهم اللوم.

وهذا المقصود الأعظم من إنكار المنكر؛ليكون معذرة، وإقامة حجة على المأمور المنهي، ولعل اللهّ أن يهديه، فيعمل بمقتضى ذلك الأمر، والنهي) [٢].

ويقول الله تعالى: M N O P Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ L [٣].

حينما يتجه الداعية إلى الله تعالى بموعظته إلى العلماء؛ ليصل بهم إلى طريق الحق، فإن الحجة قد قامت عليهم، ويعذر الدعاة، وتبرأ ذمتهم بذلك، وهذا هو المنهج الدعوي الذي سار عليه الأنبياء، والرسل - عليهم الصلاة والسلام - في دعوتهم لقومهم .

ولا يغيب عن ذهن الداعية أن مهمته بيان الحق، وتوضيحه، والدلالة عليه، والإرشاد إليه، وأما ما ينتج من قبول الموعوظين لموعظته، أو رفضها، فالأمر بيد الله

---

(١) سورة الأعراف، آية: ١٦٤ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص:٣٣٧ .

(٣) سورة النساء، آية: ١٦٥ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعالى، قال الله تعالى: M K L M N O P Q R L [1].

يقول الله تعالى مخاطباً رسوله محمداً -صلى الله عليه وسلم- (ليس عليك هداهم)، أي لا يجب عليك أن تهدي الناس، لا يمكنك ذلك .

(ولكن الله يهدي من يشاء) هو الذي يهدي - عز وجل -، ويوفق من يشاء، وكلما جاءتك آية فيها تعليق الحُكم بالمشيئة، فاعلم أن ذلك مبني على الحكمة؛ لأن الله تعالى لا يشاء الشيء سَفَهاً، بل هو - عز وجل - لا يشاء إلا ما هو غاية الحكمة[2].

وقال الله تعالى: M _ ` a b c d e f g h i j k l L [3] . أي هو أعلم بمن يستحق الهداية، ممن يستحق الغواية[4].

فالدعاة حين يقومون بواجب الدعوة إلى الله تعالى، إنما يقيمون الحجة لله تعالى على الموعوظين، ويعذرون أنفسهم من الله تعالى، وبعد ذلك يرجون هدايتهم قدر المستطاع .

وأما هداية الموعوظين بقبول ذلك، فهو تفضل من الله تعالى على العبد، يؤتيه من يشاء، إن شاء أنعم به عليه، وإن شاء منعه منها، لحكمة يعلمها هو - تبارك وتعالى - .

ثانياً: الأثر الدعوي للموعظة الحسنة للعلماء (المتعلق بالموعوظ):

١ . استجابة الموعوظ، واستقامة حاله:

الإنسان بطبعه يسعى إلى تحصيل سعادته في الحياة الدنيا، وفي الآخرة، فهو مجبول على حب تحصيل الخير، وكراهية الشر، والبعد عنه .

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢٧٢ .

(٢) أحكام من القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، ٢/ ٣٠٠، ط ١٤٢٥ه، مدار الوطن للنشر، الرياض .

(٣) سورة القصص، آية: ٥٦ .

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الدمشقي، ٣/ ٣٩٥.

فقيام الداعية بالموعظة الحسنة، يظهر بها حسن تعامله مع المدعوين، فهي تسبب الألفة بين القلوب، فكم من جوانب حسنة عند المدعوين يبرزها الداعية بالوعظ الحسن!، وكم من معروف يشيعه الداعية بالموعظة الحسنة ! .

فبالموعظة الحسنة للعلماء، بها تقوم مصالحهم، وتصلح أحوالهم، وتستقيم أمورهم.

وعلى الداعية إلى الله تعالى إذا ما رغب في استجابة المدعوين أن يسلك معهم طرق الدعوة الناجحة المؤثرة، ومن ذلك استخدام أسلوب الموعظة الحسنة، وأن تكون موعظته في السر، فهي أقرب إلى إجابة المدعوين، لما فيها من مراعاة شعورهم، واللطف بهم .

وأن تكون بالتعريض دون التصريح، فالنفوس مجبولة على الكبر، والاعتداد بالذات، فهي لاتحب أن يواجهها أحد بخطئها، لأنها تعتبر ذلك إهانة لها وتحقيراً، فتلجأ إلى العناد، فإن التعريض في الوعظ يكون أوقع في النفس، وأكثر إرضاءً، فيقبل الوعظ ويعمل به .

هذا وقد جعل الإمام الغزالي - رحمه الله تعالى -: من دقائق صناعة التعليم أن يزجر المتعلم عن سوء الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا يصرح، وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ، فإن التصريح يهتك حجاب الهيبة، ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف، ويهيج الحرص على الإصرار[1].

وينبغي على الداعية الحكيم، أن يتخير الوقت المناسب، لإلقاء موعظته، حتى يكون لموعظته الأثر الكبير، فإن اختيار الوقت المناسب، يكون أدعى للقبول، والاستجابة .

---

(١) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ١ /٥٧ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكذلك يعرض موعظته بأسلوب لين، وجميل، حتى يحملهم على الاستماع، والاستجابة.

وبعد هذا كله، يجب على المدعوين أن يستجيبوا لداعي الله تعالى، وألا يعرضوا عن الحق، والخير، فإن حصل لهم ذلك، نالوا ثمرات الاستجابة:

أ/ الحياة الطيبة في الدنيا، والآخرة: قال الله تعالى: M يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ ´ µ | ¸ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ L [1].

فإن استجابوا لداعي الله تعالى، حصلت لهم الحياة الحقيقة الطيبة، وكانوا أكمل الناس حياة، واستقامت أحوالهم، فهؤلاء هم الأحياء، وإن ماتوا وغيرهم أموات وإن كانوا أحياء الأبدان .

فمن لم تحصل له هذه الاستجابة فلا حياة له، وإن كانت له حياة بهيمية مشتركة بينه وبين أرذل الحيوانات[2].

ب/ مغفرة الذنوب والوقاية من العذاب الأليم ، قال الله تعالى: M J I L K M L N O P Q R S T U V L [3].

قال الشيخ السعدي- رحمه الله تعالى-:(يحكي القرآن الكريم موقف أولئك النفر من الجن الذين انصتوا واستمعوا إلى القرآن وتأثروا به، فإنهم يأمرون أقوامهم ويقولون:

---

(١) سورة الأنفال، آية: ٢٤ .

(٢) انظر الفوائد، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، ص: ٨٨، ط٢، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، دار الكتب العلمية، بيروت .

(٣) سورة الأحقاف، آية: ٣١ .

(يا قومنا أجيبوا داعي الله) أي: الذي لا يدعو إلا إلى ربه، لا يدعوكم إلى غرض من أغراضه، ولا هوى، وإنما يدعوكم إلى ربكم؛ ليثيبكم، ويزيل عنكم كل شر ومكروه، ولهذا قالوا: (وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم)، وإذا أجارهم من العذاب الأليم، فما ثم بعد ذلك إلا النعيم، فهذا جزاء من أجاب داعي الله[1].

ج/ طريق لرضا الله تعالى،والفوز بالجنة، والنجاة من النار، قال الله تعالى: M لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ à وَمِثْلَهُۥ â لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ç è é ê ë ۖ وَبِئْسَ î L [2].

يقول فخر الدين الرازي - رحمه الله تعالى -:(ذكر الله تعالى أحوال السعداء في قوله: (لِلَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى) والمعنى: أن الذين أجابوه إلى ما دعاهم إليه من التوحيد، والعدل، والنبوة وبعث الرسل، والتزام الشرائع الواردة على لسان رسوله فلهم الحسنى. قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: الجنة، وقال أهل المعاني: الحسنى هي المنفعة العظمى في الحسن، وهي المنفعة الخالصة عن شوائب المضرة، الدائمة الخالية عن الانقطاع المقرونة بالتعظيم، والإجلال) [3].

د/ إجابة الدعاء، قال الله تعالى: M وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ L [4].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى -: (أخبر سبحانه أنه قريب،

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص:٩٣١ .

(٢) سورة الرعد، آية: ١٨ .

(٣) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، الرازي الشافعي، ١٩/ ٣٠-٣١ .

(٤) سورة البقرة، آية: ١٨٦ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يجيب دعوة الداعي إذا دعاه، ثم أمرهم بالاستجابة له، وبالإيمان به، كما قال بعضهم: (فليستجيبوا لي) إذا دعوتهم (وليؤمنوا بي) إني أجيب دعوتهم .

قالوا: وبهذين السببين تحصل إجابة الدعوة:

١. بكمال الطاعة لألوهيته .

٢. بصحة الإيمان بربوبيته .

فمن استجاب لربه بامتثال أمره ونهيه، حصل مقصوده من الدعاء، وأجيب دعاؤه(١).

وبعد ذلك: إن الهدف الرئيس للواعظ هو أن يستجيب الموعوظون، ويستقيمون على طاعة الله تعالى، ويتجنبون المنكرات؛ لكي تصلح أحوالهم؛ولكي يتحقق له ذلك لا بد أن تكون موعظته بالحسنى .

لذا فإن على أهل العلم إذا دُعُوا إلى كتاب الله تعالى، وإلى ما فيه من شرع، وجب عليهم الإجابة لقول الله تعالى: M ¶ ¸ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ L (٢).

٢. النجاة من الإصرار على الخطأ والزلل:

من أهم الآثار الدعوية المتعلقة بالموعوظ أنه حينما يستجيب للواعظ طالباً الحق والصواب، أنه بذلك قد أنجى نفسه من الهلاك .

وممّا ينبغي أن يعلم أن إصراره على الخطأ، والزلل يضر، ولا بُدَّ، وأن ضرره في القلوب كضرر السموم في الأبدان، على اختلاف درجاته في الضرر، وهل في الدنيا

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق وتعليق: ناصر بن عبد الكريم العقل، ٢/٧٨٨-٧٨٩، مكتبة الرشد، الرياض .

(٢) سورة النور، آية: ٥١ .

والآخرة شرٌ وداءٌ إلا وسببه الإصرار على الخطأ والزلل ؟ [1].

وقد توعد النبي - صلى الله عليه وسلم - المصرين بالويل والهلاك، كما جاء في الحديث عن عبد اللهّ بن عمرو بن العاص - رضي اللهّ عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال وهو على المنبر: «**ارحموا ترحموا، واغفروا يغفر الله لكم، ويل لأقماع القول**[2] ، **ويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون**»[3].

قال قتادة - رحمه الله تعالى -: (إياكم والإصرار، فإنما هلك المصرون الماضون قدما، لا ينهاهم مخافة الله عن حرام حرمه الله عليهم، ولا يتوبون من ذلك حتى أتاهم الموت وهم على ذلك) [4].

يقول ابن الجوزي - رحمه الله تعالى -: (مخالفة الأمر توجب سخط الآمر، والإصرار على المخالفة أعظم منها .

ما أسرع العقوبة الى المسارع إلى المعصية !، وما أبعد الفلاح عمن لا تؤدبه العقوبة!. كيف يطمع في الزيادة من هو مضيع للشكر !؟، وكيف تدوم التوسعة لقوم

---

(١) انظر الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، ١/ ٢٦، دار الكتب العلمية، بيروت .

(٢) (أقماع القول):من يسمعه ولا يعيه ولا يعمل به، شبهوا بالقمع وهو ما يجعل برأس الإناء الضيق حتى يملأ بجامع أن نحو الماء يمر منه إلى غيره ولا يمكث فيه وكذلك القول يمر على آذانهم ولا يعملون به .
انظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر، أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري الشافعي، تحقيق:تم التحقيق والاعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، ١/ ٤١١، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان .

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٢/ ١٦٥، رقم الحديث (٦٥٤١)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، رجاله رجال الصحيح غير حبان بن يزيد الشرعبي وثقه ابن حبان، ١٠/ ١٩١ .

(٤) تفسير ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، تحقيق: سعد بن محمد السعد، ١/ ٣٨٨، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، دار المآثر، المدينة النبوية .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كلما اتسعت أرزاقهم ضيقوا على فقرائهم!؟ .

المستعين بالنعم على المعاصي مستوجب السلب، ومن لا يتأدب بالرزية في ماله أدبته الرزية في نفسه .

ألا ترون كيف يعاتبنا ربنا تعالى بتضييق مجاري أرزاقنا، وتسليط أقوبائنا على ضعفائنا!، فما لنا لا نعتب ربنا إذا عتب علينا، ولا نجيب داعيه وقد أشار بطاعته إلينا!، فهل ننتظر بعد لطيف العتاب الا عنيف العقاب ؟)[1].

ولما فتحت قبرص، جلس أبو الدرداء - رضي الله عنه - وحده يبكي، فقيل له: ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله ؟.

فقال: ما أهون الخلق على الله - عز وجل - إذا أضاعوا أمره ! .

تركوا أمر الله تعالى فصاروا إلى ما ترى[2].

إنَّ العالم الذي يرجع إلى ربه - جل وعلا - تائباً، ونادماً عن الخطأ، والزلل الذي وقع منه، إنها لصفة المؤمنين المتقين، الموعودين بالمغفرة من ربهم والجنة، قال الله تعالى:

/ . , + *) (' & % $ # " M
> = ; : 9 7 6 5 4 3 2 1 0
M L K J I H G F E D C B A @ ?
^] \ [Z Y X W V U S R Q P O N
L d c b ` _ [3].

---

(١) التذكرة في الوعظ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: أحمد عبد الوهاب فتيح، ص: ٦٥، ط١، ١٤٠٦هـ، دار المعرفة، بيروت.

(٢) انظر الزهد، أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني، تحقيق:عبد العلي عبد الحميد حامد، ص: ١٤٢، ط٢، ١٤٠٨هـ، دار الريان للتراث، القاهرة .

(٣) سورة آل عمران، الآيات: ١٣٣ - ١٣٦.

وقد سطر لنا تاريخنا الإسلامي، نماذج لأهل العلم ممن تراجعوا عن أخطائهم، وزلاتهم، نجاة لأنفسهم، ونجاة لأفراد الأمة من الانزلاق معهم في التمادي، والتشعب في سبل الضلال.

النموذج الأول:

عن أبي ثور إبراهيم بن خالد مفتي بغداد - رحمه الله تعالى - قال: (لما ورد الشافعي العراق جاءني حسين الكرابيسي وكان يختلف معي إلى أصحاب الرأي، فقال: قد ورد رجل من أصحاب الحديث يتفقه فقم بنا نسخر به، فقمت وذهبنا حتى دخلنا عليه فسأله الحسين عن مسألة، فلم يزل الشافعي يقول: قال الله وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى أظلم علينا البيت فتركنا بدعتنا واتبعناه) [1].

النموذج الثاني:

قَال الإمام عبد الرحمن بن مهدي - رحمه الله تعالى -: (كنا في جَنَازة فيها عُبَيد الله بن الحسن العنبري قاضي البصرة، فلما وضع السرير جلس وجلس الناس حوله. قال: فسألته عن مسألة فغلط فيها، فقلت: أصلحك الله، القول في هذه المسألة كذا وكذا إلا أني لم أرد هذه، انما أردت أن أرفعك إلى ما هو أكبر منها فأطرق ساعة ثم رفع رأسه، فقال: إذاً أرجع وأنا صاغر، إذاً أرجع وأنا صاغر، لأن أكون ذنباً في الحق، أحب الي من أن أكون رأساً في الباطل) [2].

فالرجوع إلى الحق دأب السلف الصالح، وحال العلماء الأتقياء، وهو خير من التمادي على الباطل؛ لأنَّ التمادي في الباطل دليلٌ على الخذلان .

---

(١) تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، ٦/ ٦٨، دار الكتب العلمية، بيروت .

(٢) تهذيب الكمال، أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبدالرحمن المزي، تحقيق:د. بشار عواد معروف، ١٩/ ٢٥، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، مؤسسة الرسالة، بيروت .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثالثاً: الأثر الدعوي للموعظة الحسنة للعلماء (المتعلق بالمجتمع):

١ . توثيق العلاقة بين الواعظ والموعوظ:

إنَّ الموعظة بالحسنى في الدعوة إلى الله تعالى تؤدي إلى توثيق العلاقة بين الواعظ والموعوظ؛ لأن النفوس البشرية يعتريها ما يعتريها من النقص، والزلل، ولا يتأتى التأثير على الموعوظ إلا من خلال الأسلوب المؤثر فيه .

فقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - قدوة حسنة في توجيهه لمن اخطأ بالأسلوب الحسن، وعدم تجريحه، مما يحافظ على مشاعره، ويؤدي إلى كسبه واستجابته لتوجيهات الواعظ .

عن معاوية بن الحكم السّلَمِيَّ - رضي الله عنه - قال: " بينا أنا أصلي مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ عَطَسَ رجلٌ من القوم، فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أُمِّيَاهُ، ما شأنكم تنظرون إلي ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت، فلما صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فبأبى هو وأمى ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله ما كهرني[(١)] (١)، ولا ضربني، ولا شتمني، قال: «**إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن**»[(٢)].

فالنبي - صلَّى الله عليه وسلَّم -، لم يُعنف معاويةَ - رضي الله عنه -، ولم يقل له: لِمَ

---

(١) (ما كهرني)، معناه: ما انتهرني ولا أغلظ لي، وقيل: الكهر: استقبالك الإنسان بالعبوس . انظر شرح أبي داود للعيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى العينى، تحقيق:أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، ٤/ ١٧٩، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، مكتبة الرشد، الرياض .

(٢) رواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة، ١/ ٣٨١، رقم الحديث (٥٣٧) .

تكلَّمت ؟ وإنَّما عامله بالحِلم، والرِّفق و، الأسلوب الحسن؛ ليؤكِّدَ صلَّى الله عليه وسلَّم على حُسن خُلُقه مع الخَلق، ولِيُعَلِّمَنا مِن بعده كيف يعالج المرء مثل هذه الأخطاء .

عندما تكون هناك علاقة وثيقة قوية بين العالم والداعية، ينعكس ذلك على أفراد المجتمع فتزداد مساحة الإحترام، والتقدير في قلوب الناس، ويترجم هذا إلى تقبل الوعظ وسرعة الاستجابة .

ويتحقق من هذه العلاقة الوثيقة ثمرات كثيرة تنعكس على أفراد المجتمع، منها:

أ/ تتكامل معاني الإخوة الإسلامية:

الموعظة تعبر عن التكامل الأخوي في المجتمع المسلم بين العالم والداعية، وبين الجاهل والمتعلم، وبين الكبير والصغير، فهي مظهر من مظاهر المجتمع المسلم .

وعندما نقارن بين المجتمع المسلم والمجتمعات الأخرى، تبرز الموعظة معلماً بارزاً من معالم المجتمع الإسلامي، فتلقى المجتمعات الأخرى غير الإسلامية مجتمعات يغلب عليها الأنانية، لا أحد يعظ أحداً، ولا أحد يصلح خطأ الآخر؛لأن كل شخصٌ حرٌ في نفسه، ولهذا استشرى الفساد وعمَّ في مجتمعاتهم. أما المجتمع الإسلامي فمن أهم ميزاته وبروزه وثباته واستمراريته: القيام بواجب الموعظة، التي بها يحصل التكامل لمعاني الأخوة الإسلامية، يقول الله تعالى: M e d c b a q p o n m l k j i h g r L { z y x v u t .[1]

يذكر الله تعالى في هذه الآية وصف المؤمنين، بأنهم موصوفون بصفات الخير، وأعمال البر، فهم يتناصرون ويتعاضدون .

يقول ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى:(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم

---

(١) سورة التوبة، آية: ٧١ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أولياء بعض)، أي إخاؤهم في الله، يتحابون بجلال الله، والوَلاَية لله[1].

ويقول الله تعالى: M إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ L [2].

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشُدُ بعضُهُ بعضاً وشَبَّكَ بين أَصَابِعِهِ**»[3].

لقد أمر الله تعالى ورسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - بالقيام بحقوق المؤمنين بعضهم لبعض، وبما يحصل به التآلف والتوادد، والتواصل بينهم، كل هذا تأييد لحقوق بعضهم على بعض .

فإذا كان المؤمنون إخوة أمروا فيما بينهم بما يوجب تآلف القلوب واجتماعها، ونهوا عما يوجب تنافر القلوب واختلافها، وأيضاً فإنَّ الأخ من شأنه أن يوصل لأخيه النفع ويكف عنه الضرر، ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال قيام الدعاة بالموعظة الحسنة لمن حصل منه زلل وخطأ سواء أكان عالماً أم متعلماً، رجلاً أو أمرأةً، فيكونون بذلك أخوة متحابين، وأولياء مجتمعين، لا ينزع أحدهم يده من يد أخيه، أو يعرض عنه، أو ينأى بجانبه؛ليعيش وحده دون إخوانه، متمثلة فيهم معاني الأخوة الإسلامية، متعاونين فيما بينهم على البر والتقوى .

ب/ الحفاظ على وحدة الأمة وجمع الكلمة:

إنَّ تقبل العلماء لمواعظ الدعاة، ينعكس إيجاباً على أفراد المجتمع، بأن تجتمع الكلمة، وتتوحد الأمة، فهو دليل على قوة المجتمع، وتلاحم أفراده .

---

(١) الدر المنثور، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطي الشافعي، ٤/ ٢٣٤، ط ١٩٩٣م، دار الفكر، بيروت .

(٢) سورة الحجرات، آية: ١٠ .

(٣) رواه البخاري، كتاب المظالم، باب نصر المظلوم، ٢/ ٨٦٣، رقم الحديث (٢٣١٤) .

يقول الله تعالى: M A B C D E F | H I J K L M
N O P Q R S T U V W X Y Z [\ | ^ _
` a b c d L[1].

يقول ثابت المزني - رحمه الله تعالى -: سمعت عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - يخطب وهو يقول: يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة، فإنهما حبل الله الذي أمر به[2].

ويقول الإمام الجصاص - رحمه الله تعالى - في قوله تعالى:(واعتصموا بحبل الله جميعاً) هو: أمر بالإجتماع، ونهي عن الفرقة، وأكده بقوله تعالى (ولا تفرقوا)، معناه: التفرق عن دين الله الذي أمروا جميعاً بلزومه والاجتماع عليه[3].

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: خطبنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بالجابية[4]، فقال: يا أيها الناس إني قمت فيكم كمقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فينا، فقال: (أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى يَحْلِفَ الرجلُ ولا يُستحْلَفُ، و يشهد الشاهدُ ولا يُستشهَدُ، ألا لا يَخْلُونَّ رجلٌ بإمرأةٍ؛ إلا كان ثالثهما الشيطان، عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة؛فإن

---

(١) سورة آل عمران، آية: ١٠٣ .

(٢) تفسير القرآن، ابن أبي حاتم الرازي، ٣/٧٢٣ .

(٣) أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، ٢/٣١٣-٣١٤، ط ١٤٠٥هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

(٤) الجابية: قرية معروفة بجنب نوى على ثلاثة أميال منها من جانب الشمال وإلى هذه القرية ينسب باب الجابية أحد أبواب دمشق، وسميت الجابية تشبيهاً بما يجبى فيه الماء، فإن الجابية اسم للحوض، فسميت جابية لكثرة مياهها . انظر تهذيب الأسماء واللغات، محي الدين بن شرف النووي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، ٣/٥٦، ط١، ١٩٩٦م، دار الفكر، بيروت .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشيطان مع الواحد، وهو من الإثنين أبعد، ، من أراد بحبوحة الجنة؛فليلزم الجماعة، من سرته حسنته، وساءته سيئته؛ فذلكم المؤمن) [1].

فتقبل العلماء لمن يعظهم، تجتمع الكلمة، ويتوحد الصف، ويصلح دينهم، وتصلح دنياهم، ويكتسب مجتمعهم قوة ونماء، ويتحصل لهم الأمن، والأمان، والطمأنينة، التي هي من أهم مقومات الحياة .

وأما في حال الاختلاف، والتنازع، تحصل الفرقة، وتنقطع الروابط، وتذهب هيبة المجتمع، ويكتب له بالفشل، ويصير كل واحد يسعى في شهوة نفسه .

يقول الله تعالى: M ! " # $ % & ') (* + , - . / L [2].

فاختلاف القلوب هو: أعظم الأسباب في القضاء على كيان الأمة الإسلامية . لاستلزامه الفشل، وذهاب القوة والدولة[3].

للمواعظ شأن عظيم في حياة الفرد والأمة على حد سواء، فهي أساس بناء الأمة، وهي السياج الواقي بإذن الله تعالى من الفرقة والتنازع بين المسلمين .

ولو قام أفراد المسلمين، وجماعتهم، بواجب الوعظ، لنالوا سعادة الدنيا، والآخرة، ولعاشوا إخوة متحابين، تجمعهم عقيدة واحدة، وراية واحدة، ومنهج واحد.

---

(١) الجامع الصحيح سنن الترمذي، كتاب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في لزوم الجماعة، ٤/٤٦٥، رقم الحديث (٢١٦٥)، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب، وقال الألباني صحيح، انظر صحيح الترمذي رقم الحديث (٢١٦٥) .

(٢) سورة الأنفال، آية: ٤٦ .

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، ٣/٥٣ .

٢. القضاء على الفساد والمنكرات أو التقليل منها، إذ يكثر فيه الخير، ويضمحل الشر:

إن من أهم المهمات وأفضل القربات، التواصي بالحق، والتوجيه إلى الخير، وأن يعظ افراد المجتمع بعضهم بعضاً .

فقيام الوعاظ بالتوجيه، والوعظ لعلماء الأمة على ما حصل منهم من زلة أو هفوة؛ لهو دليل على خيرية المجتمع .

فبتحقيق ذلك والقيام به، تصلح الأمة ويكثر فيها الخير، ويضمحل الشر، ويقل المنكر، وبإضاعة ذلك، تتفرق الأمة، وتنتشر الرذائل، ويفشو المنكر، ويظهر صوت الباطل .

فبوعظ العالم، يُعرف الداء، ويُوصف الدواء، ويسلم الجسد، وتنتفي العلة، ويُشد به ظهره .

سأل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عن أخ كان آخاه، فخرج إلى الشام فسأل عنه بعض من قدم عليه، وقال: ما فعل أخي، قال: ذلك أخو الشيطان، قال:مه ! .

قال: إنه قارف الكبائر حتى وقع في الخمر .

قال:إذا أردت الخروج فآذني، فكتب عند خروجه إليه بسم الله الرحمن الرحيم]

F E D C B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4

[Z Y X W V U T S R Q P O N M L K J I H G

j i h g f e d c b a ` _ ^] \

Z s r q p o n m l k [1]،ثم عاتبه تحت ذلك، وعذله .

---

(١) سورة غافر الآيات: ١، ٢، ٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فلما قرأ الكتاب بكى، وقال: صدق الله ووعظ لي عمر فتاب ورجع[1].

وقال أبو جعفر الأيلي - رحمه الله تعالى -: (سمعت عبد الله بن وهب ما لا أحصى، يقول: لولا أنَّ الله أنقذني بمالك والليث؛ لضللت)[2].

ومن المعلوم أن الإنسان لديه دافع داخلي يدفعه إلى حب الخير وفعله، وهو أمر مغروس في فطرته، فإذا وجد ذلك العالم المقصر، من يأخذ بيده برفق ووعظ حسن، فإن ذلك يدفعه، لترك ما هو عليه من تقصير وزلل .فإذا كثر الفاعلون للخير، تداعى الناس لفعله .

فإنَّ الأمة التي يقع فيها الفساد، والمعاصي، فيجدان من ينهض لدفعهما، هي أمة ناجية لا يأخذها الله تعالى بالعذاب والهلاك، يقول الله تعالى: M وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ L [3].

وأما إذا وجد في المجتمع من يفسد فيه، وقد علا فيه صوت الباطل من علماء الضلالة، ودعاة الفتنة، ولا يوجد من يدفع هذا الأمر، وينكر ذلك، فهو مجتمع مهدد بالدمار والهلاك، يقول الله تعالى: M وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ L [4].

وبهذا يُعلم أن قيام الوعاظ بواجبهم، هو صمام أمان لمجتمعهم، فهم لا يؤدون

---

(١) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ٢/١٨٣-١٨٤ .

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق:مصطفى بن أحمد العلوي،محمد عبد الكبير البكري، ١/٦٢، ط ١٣٨٧ه، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب .

(٣) سورة هود، آية: ١١٧ .

(٤) سورة الشورى، آية: ٣٠ .

واجبهم لربهم ودينهم فحسب، إنما هم يحولون بهذا دون مجتمعهم، وغضب الله تعالى وعقابه عليه .

فقيام المسلمين بالوعظ لعلمائهم يحصل لهم الطموح والترفع عن الدنايا، كما يحصل لهم الشعور بأنهم ربانيون، يصلحون الناس وحينئذ يكونون قدوة حسنة بصلاح أنفسهم، وصلاح مجتمعم، وحسن استقامتهم .

ولما كانت غالب المجتمعات تحدث فيها المنكرات المتنوعة، كانت نفوس كثير من الوعاظ الغيورين، تهب للتواصي بالحق، والدلالة إلى الخير، والترغيب فيه، يدفعهم إليه طمعهم في الأجر من الله تعالى، كما قال الله تعالى: M**إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ** L [1].

ومحذرة ومرهبة من الوقوع في المنكرات، وسعيهم لتغيير المنكر، وهداية أهله .

عن النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «**مثل القائم على حدود الله والواقع فيها؛كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا:لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً**»[2].

إن اتصاف أفراد المجتمع بالقيام بواجب الوعظ، كل بقدر طاقته، فيه ضمان لتحقيق المصالح، وزوال المفاسد، وفيه استمرار لتقدم الأمة ورُقيِّها .

ونختم هذا البحث بكلام للإمام النووي - رحمه الله تعالى - حيث يقول:

(ما يفعله كثير من الناس من إهمال ذلك[3] في حق كبار المراتب، وتوهمهم أن

---

(١) سورة الأعراف، آية: ١٧٠ .

(٢) رواه البخاري، كتاب الشِّرِكَةِ، باب هل يُقرع في القسمة والاستهام فيه، ٢/ ٨٨٢، رقم الحديث (٢٣٦١).

(٣) يقصد (وعظ الإنسان من هو أجَلُّ منه) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذلك حياء، فخطأ صريح، وجهل قبيح، فإن ذلك ليس بحياء، وإنما هو خور ومهانة وضعف وعجز، فإن الحياء خير كله، والحياء لا يأتي إلا بخير، وهذا يأتي بشر، فليس بحياء، وإنما الحياء عند العلماء الربانيين، والأئمة المحققين، خلق يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق)[1].

إنَّ الموعظة ليست خاصة فقط بأهل العصاة دون غيرهم، بل تشمل كل من وقع منه خلل أو خطأ، سواء كان أعالماً أم متعلماً، رجلاً أو امرأة، فهي تقوم الاعوجاج، وتصحح الأخطاء، وتساهم بعد توفيق الله تعالى على إيقاف الباطل، أو التقليل منه .

ونسأل الله تعالى أن يوفق علماء الأمة، ووعاظها، وأفراد مجتمعها المسلم إلى كل خير وأن يحميهم من كيد الكائدين، وحسد الحاسدين، وأن يوفق حكام المسلمين إلى ما فيه صلاح الإسلام، والمسلمين .

وصلَّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

(١) الأذكار من كلام سيد الأبرار، المسمى "حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار "، للإمام أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي، اعتنى به مجموعة من المحققين، ص:٥٠٩، ط٢، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م، دار المنهاج للنشر والتوزيع، جده، السعودية .

الخاتمة

الحمد لله حمداً كثيراً يليق بجلاله وعظيم علوه، على ما أنعم به وتفضل من إتمام هذا البحث، وأسأله سبحانه وتعالى أن يتقبله، ويعفو عما حصل فيه من خطأ وتقصير .

أولاً: نتائج البحث:

توصل الباحث إلى جملة من النتائج، منها ما يلي:

١. أن المراد بالعلماء هم علماء الشريعة، الذين هم ورثة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - .

٢. أن العلماء لهم علامات وسمات يعرفون بها من رسوخ قدم في العلم، وبشهادة مشايخهم لهم بعلمهم، وبمؤلفاتهم ودروسهم، وأنهم لا يطلبون الدنيا بعلمهم، وأنهم كلما إزدادوا علماً إزدادوا خشية ومحبة وإنكساراً لربهم سبحانه وتعالى -، لذا ينبغي ألا يطلق لفظ (العالم) إلا على أهله، ممن يستحق هذا اللقب، الذي تمت الشهادة له من أهل العلم والبصيرة .

٣. أن إطلاق (العالم) على غير أهله يترتب عليه مفاسد كثيرة، إذ فيه تضييع لحق العلماء، وظهور فتاوى وآراء شاذة مخالفة للكتاب والسنة، ولما سار عليه سلف هذه الأمة المباركة .

٤. استعمال أسلوب الموعظة الحسنة في وعظ العلماء ثابت بالكتاب والسنة لشمول النصوص الدالة على الوعظ، ففيه اقتداء واتباع لمنهج القرآن الكريم واتباع لسنة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - .

٥. ضرورة أن يتحلى الواعظ والموعوظ بالآداب الشرعية، كالإخلاص لله تعالى، والرفق، والسَّتر، وحسن الأسلوب، واختيارالوقت المناسب، وهذه آداب تختص بالواعظ، وأما الموعوظ قبول الموعظة، ومحبة الواعظ، وشكره، والدعاء له .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٦. وعظ العلماء يتم وفق أساليب مشروعة موصلة لعين المقصود من هدايتهم وبيان سبيل الحق لهم، ومن أبرز هذه الأساليب (الموعظة بالحسنى) .

٧. الموعظة تحقق الترابط، وتنشر الفضيلة، وتحقق مبدأ الأخوة، والألفة، والمحبة بين الواعظ، والموعوظ .

٨. عدم فهم كثير من الناس للمنهج الصحيح في وعظ العلماء أوقعهم فيهم من حيث لا يشعرون حتى نالوا فيهم من الإيذاء ما لم ينله آحاد من الناس .

٩. سر النجاح والتوفيق في قبول الموعظة من الواعظ إخلاص النية لله تعالى، ومن قدم الموعظة وهو يرجو ما عند الله تعالى، وجد من الله تعالى العون، والقبول لكلامه من الموعوظ .

١٠. ليعلم الجميع أن الكل معرض للخطأ، وهذه طبيعة البشر، فالعلماء إذا اجتهدوا وأخطأوا فلهم أجر، لأنهم ما اجتهدوا من أجل تحقيقِ مصلحةٍ شخصيةٍ لأنفسهم أو انتصارٍ لمذهبهم، وإنما كان قصدهم الوصول إلى الحق.

١١. أن لحوم العلماء مسمومة، ومن انتقص من قدرهم، تعرض للهلاك، وذهبت آخرته.

ثانياً: التوصيات:

١. أوصي نفسي أولاً ثم أوصي جميع المسلمين بتقوى الله تعالى، في السر والعلن، ثم أوصيهم بالوعظ فيما بينهم، فلا خير في مجتمع فقدت الموعظة بينهم .

٢. يوصي الباحث الوعاظ والدعاة، بمراعاة ضوابط الموعظة، وآدابها، واختيار الأسلوب الأمثل في تقديمها .

٣. يوصي الباحث بأن تحفظ للعلماء مكانتهم، ومنزلتهم، وبأن يوقروا؛ لأن ذلك مطلب شرعي، دلت عليه النصوص الشرعية .

٤. يوصي الباحث بإقامة المؤتمرات، والدورات العلمية ، وكتابة الرسائل العلمية

حول موضوع الرسالة، لأنه لازال بحاجة إلى التعمق في دراسته والبحث فيه .

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين .

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفهارس:

وتتضمن ما يلي:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الآثار.
- فهرس الكلمات الغريبة.
- فهرس الأشعار.
- فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس الموضوعات .

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
c b a ` _ ^] \ [Z Y M m l k j i h g f d L n	٦٥، ٦٦	٣٤
M ¸ لِلنَّاسِ حُسْنًا L	٨٣	١٠٤
Mقُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ L	١١١	٩٩
Mوَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ L	١٦٨، ١٦٩	١٠٩
M وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ L	١٨٦	١٢٨
m k j h g f e d c b a M L n	٢٠٦	٦٨، ١٠٨
Mوَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا L	٢٦٩	٢٣
L R Q P O N M L K M	٢٧٢	١٢٥
سورة آل عمران		
A ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 M L F E D C B	١٨	٧١
K J I H F E D C B A M W V U T S R Q P O N M L c b a ` _ ^ \ [Z Y X	١٠٣	١٣٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الآية	رقمها	الصفحة
L d		
o n m l k j i h g f M L t s r p	١٠٤	١٢١
6 5 4 3 2 1 0 / . M L 9 8 7	١١٠	١١٨،٦١
) (' & % $ # " M 2 1 0 / . , + * : 9 7 6 5 4 3 E D C B A @ ? > = ; P O N M L K J I H G F Z Y X W V U S R Q L d c b ` _ ^] \ [	١٣٣ – ١٣٥	١٣١
L y x w v u t M	١٣٨	٣٥
6 5 4 3 2 1 0 . - , + *) M L 7	١٥٩	٦٤
سورة النساء		
*) (' & % $ # " ! M 3 2 1 0 . - , + = < ; : 9 8 6 5 4 I H F E D C B A ? > L K J	٣٤	٣٦،١٨
W V U T S R Q P M	٦٢،٦٣	١٢٠،٣٨

الآية	رقمها	الصفحة
b a _ ^] \ [Z Y X m l k j i h g f e d c L p o n		
M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < L	٦٦	٣٩
M d e f g h i j k l m n o L	٨٣	٨٢
M ` a b c d e f g h L	١٢٥	١١٣
M وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ © وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ L	١٢٧	٢٤
M p q r s t u v w x y z L	١٣١	١٠٧
M N O P Q R S T U V W X Z [\ ] L	١٦٥	١٢٤
M ! " # $ % & L	١٧٦	٢٤
سورة المائدة		
M وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ L	٨	١٠٢
M 9 : ; < = > ? @ A B C D F G H I J L M N O P Q S T U V X Y Z [\ ] _	٧٨–٨٠	١١٨

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الآية	رقمها	الصفحة
j i h g f e d c b a ` L k		
سورة الأنعام		
M وَلَقَدْ ´ µ ¶ ¸ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ L	٣٤	١١٦
سورة الأعراف		
M] \ [Z Y X W V U T S R Q P L l k j i h g f e d c b a ` _ ^	٣٣	١٠٨
M { z y x L	٥٥	٢٩
M ! " # $ % & ' ( ) * + , - L 5 4 3 2 1 0 / .	١٦٤	٤٠، ١٢٤
M إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ L	١٧٠	١٤٠
M Z Y [\ ] ^ _ ` a b L c d	٢٠١	١٠٨
سورة الأنفال		
M يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ´ µ ¸ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ L	٢٤	١٢٧
M ! " # $ % & ' (* + , L / . -	٤٦	١٣٧
سورة التوبة		
M a b c d e g h	٧١	٨٢، ١٣٤

الآية	رقمها	الصفحة
o n m l k j i L { z y x v u t r q p		
M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 8 9 : L	١٠٠	٩٢
سورة يونس		
M L K J I M	١٠	٢٩
M R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ L	٥٧	٤١
M " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B D E F G H I K L M N O Q R S T U L	٧١، ٧٢	٩٨
سورة هود		
M ! " # $ % & ' ( ) * + - . / 0 1 2 3 5 6 7 8 9 : L	٤٦	٤٢
M إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ L	٨٨	١٠٣
M وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ L	١١٧	١٣٩
M ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P L	١٢٠	٤٣

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الآية	رقمها	الصفحة
سورة يوسف		
M + *) (' & % $ # " ! L : 9 8 7 5 4 3 2 0 / . ,	٢٣	١٠٦
سورة الرعد		
Mلِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ à وَمِثْلَهُۥ â لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ç è é ê ë ۖ وَبِئْسَ î L	١٨	١٢٨
M ! " # $ % & ' (L	٢٩	١١١
سورة النحل		
M v w x y z {	~ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن © عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ L	١٢٥	٢، ١٧، ٤٥، ٥٠، ٥٧، ٦٣، ١١٥، ١٢٠
M K L M N O P Q R S T U V W Y Z [L	٩٠	٤٤
M Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d f g h i j k L	٩٧	١١١
سورة الإسراء		
M P Q R S T U W X Y Z \ ] ^ _ ` a L	٥٣	١٠٤
سورة الكهف		
Mقَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا L	٧١	١٠٠

الآية	رقمها	الصفحة
m l k j i h g f e d c M L s r q p o n	٧٠	١٠٠
سورة مريم		
L f e d c b M	٣١	١١٩
سورة طه		
M z y x v u t s r { | } ~ ¡ L يَخْشَىٰ	٤٤،٤٣	٦٤
سورة النور		
M يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن ´ µ ¶ ¸ كُنتُم مُّؤْمِنِينَ L	١٧	٤٥
M t s r q p o n m l k j L v u	٣٤	٤٦
M ¶ ¸ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ L	٥١	١٢٩
M g f e d c b a ` _ ^] L h	٦٣	٧٧
سورة الشعراء		
M أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ ! " L & % $ #	٢٠٧ - ٢٠٥	٨٩
M p n m l j i h g e d c b L s r q	٢٢٠ – ٢١٧	١٠٥
سورة القصص		
M k j i h g f e d c b a ` _ L l	٥٦	١٢٥

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الآية	رقمها	الصفحة
سورة العنكبوت		
L y x w v t s r q p M	٢٩	١١٤
سورة لقمان		
B A ? > = < ; : 9 8 7 6 M L D C	١٣	٤٧،١
سورة لأحزاب		
L Z Y X W M	٤	٢٨
M z y x w v u { | ~ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ © فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا L	٧١،٧٠	١٢٢
سورة فاطر		
M إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ۗ L	٢٨	٢٥،٢٠
سورة الزمر		
M z y w v { | } أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ L	١٨،١٧	٩٢
M قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ L	٩	٧١
سورة غافر		
[4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D F G H I K L M N [O P Q R S T U V W X Y Z \ ] ^ _ ` a b d e f g h j k l m n o q r s Z	١ - ٣	١٣٨

الآية	رقمها	الصفحة
M B C D E F G L	١٩	١٠٥
سورة فصلت		
M L N O P Q R S T U V W L X	٣٣	١١٥، ١٢٠
سورة الشورى		
M وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ L	١٥	١٠٣
M وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ L	٣٠	١٣٩
سورة الدخان		
M c d e f g h j k l m n L o	١٠، ١١	١٠٩
M إِنَّا © ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ L	١٥	١٠٩
M يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ´ µ ¶ L	١٦	١٠٩
سورة الأحقاف		
M I J K L M N O P Q R S T L U V	٣١	١٢٧
M فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ L	٣٥	١١٦
سورة الحجرات		
M / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? L	٦	٩٨
M إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ L	١٠	١٣٥
سورة المجادلة		
M P Q R S T U V W X Y Z [\	٣	٤٨

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الآية	رقمها	الصفحة
L f e d c a ` _]		
Mيَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ à ٱلْعِلْمَ â ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ L ç	١١	٧١، ٨٢
سورة الحشر		
M ! " # $ % & ' ( ) 0 / . - , + * 3 2 1 0 / . - , + * 6 7 L	١٠	٧٧
M Z Y [\ ] ^ _ ` a b c L d f g h i j k L	٢١	٣٤
سورة الطلاق		
M P Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d L e f g h i j k l m n o L	٢	٤٩
سورة الليل		
M w x y z L	٥	٨٧
سورة الشرح		
Mوَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ L	٤	٨٣
سورة البينة		
M h i j k l m n o L	٥	٦٢
سورة الكوثر		
M ^ _ ` a L	٣	٨٣

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	الصفحة
آخى النبي - صلى الله عليه و سلم - بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة	٨٧
ارحموا ترحموا، واغفروا يغفر الله لكم، ويل لأقماع القول	١٣٠
إعلموا أنَّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم، حرام عليكم كحرمة يومكم هذا	٧٥
اغتنم خمساً قبل خمس	١١١
إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً، وابتغى به وجهه	١١٣
أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم – كان يعظ أصحابه فإذا ثلاثة نفر يمرون فجاء أحدهم فجلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم	٥٣
أن قريشاً لما استعصت على النبي - صلى الله عليه وسلم - دعا عليهم بسنين كسني يوسف	١٠٩
إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن	١٣٣
إنما الْأَعْمَالُ بالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لكُلِّ امْرِئٍ ما نوَى	٦٢
إنَّ العلماء ورثة الأنبياء	٢٣
إنَّ الله وملائكته وأهل السموات والأرضين، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير	٧٤
إنَّ هذه الْمَسَاجِدَ لا تصْلُحُ لشَيْءٍ من هذا الْبوْلِ ولا الْقذَرِ إنما هيَ لِذِكْرِ اللهِّ عز وجل والصَّلَاةِ وَقرَاءَةِ القُرْآنِ	٦٥
أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى يَحْلِفَ الرجلُ ولا يُستحْلَفُ	١٣٦

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الحديث	الصفحة
أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي	٥٣
أيها الناس إنكم منفرون فمن صلى بالناس فليخفف فإن فيهم المريض، والضعيف، وذا الحاجة	٥٠
بلِّغُوا عنِّي ولَوْ آيةً وحَدِّثُوا عن بنِي إِسْرائِيلَ ولا حرَجَ ومَنْ كذَبَ علَيَّ مُتعَمِّدًا فلْيَتَبَوَّأْ مقْعَدَهُ من النّار	١٢١
بني الإسلام على خمس	٥٩
حق المسلم على المسلم خمس	٨٤
دع داعي اللبن	٢٩
دعه فإن الحياء من الإيمان	٥١
سأل موسى - عليه الصلاة والسلام - ربه تبارك وتعالى أي عبادك أخشى لك ؟	٢١
سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله	١٠٦
سيأتي على أمتي زمان تكثر فيه القراء، وتقل الفقهاء، ويقبض العلم، ويكثر الهرج	١٩
الشقي من شقي في بطن أمه	١٣
شهدت الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم عيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة	٥٢
فإن دعوتهم تحيط من ورائهم	٢٩
كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا	١٧
كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يطيل الموعظة يوم الجمعة إنما هن كلمات يسيرات	٥٢
كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون	٤١
لأجعلنك عظة	١٣

الحديث	الصفحة
لولا أن قومك حَديثُ عهدٍ بجاهليةٍ لأمرت بالبيت فهدم فأدخلت فيه ما أخرج منه وألزقته بالأرض	١٠٠
ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء	١٠٤
ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا	٧٧
المؤمن للمؤمن كالبنيان يشُدُ بعضُهُ بعضاً وشَبَّكَ بين أصَابِعِهِ	١٣٥
ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه	٦٦
ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة إلا كتب مكانها من الجنة والنار	٨٧
مثل القائم على حدود الله والواقع فيها؛كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها	١٤٠
مَن دعا إلى هُدى كان له مِن الأجر مثل أجور مَن تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا	٩٤
من سألكم بالله فأعطوه، ومن استعاذكم بالله فأعيذوه	٦٩
من طلب العلم ليماري به السفهاء، أو يكاثر به العلماء، أو يصرف به وجوه الناس إليه، أدخله الله النار	٢٢
من لا يَشكُرُ الناس لا يَشكُرُ الله	٦٩
يا أيها الناس إن منكم منفرين، فأيكم ما صلى بالناس فليتجوز، فإن فيهم المريض والكبير وذا الحاجة	٥٣
يا حنظلة ساعة وساعة، ولو كانت تكون قلوبكم كما تكون عند الذكر، لصافحتكم الملائكة، حتى تسلم عليكم في الطرق	٥٢
يا معشر من آمن بلسانه، ولم يؤمن بقلبه	٦٦

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فهرس الآثار

الأثر	الصفحة
إذا أمرت بالمعروف شددت ظهر المؤمن، وإذا نهيت عن المنكر أرغمت أنف المنافق = سفيان الثوري	١١٨
إذا بلغك عن أخيك الشيء تنكره، فالتمس له عذراً واحداً إلى سبعين عذراً = جعفر بن محمد	٧٩
إذا بلغك عن أخيك شيء؛ فالتمس له عذراً = ابن سيرين	٧٩
ألا إنَّ الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد = علي بن أبي طالب	١١٦
أن أعرابياً سأل ابن عمر عن إرث العمة، فقال لا أدري = ابن عمر	١١٠
إنكم في زمان كثير فقهاؤه، قليل خطباؤه، = ابن مسعود	١٩
إنَّ من أكبر الذنب، أن يقول الرجل لأخيه اتق الله ابن مسعود	٦٨
إنَّ من حق العالم ألا تكثر عليه بالسؤال، ولا تعنته في الجواب = علي بن أبي طالب	٧٨
رحم الله امرأ أهدى إلينا مساوئنا = عمر بن الخطاب	٦٨
زلة عالم، وجدال منافق بالقرآن، ودنيا تقطع أعناقكم؟ = سلمان الفارسي	٦٠
العالم من خشي الرحمن بالغيب، ورغب فيما يرغب الله = الحسن البصري	٢١
فلهم الحسنى. قال ابن عباس الجنة = ابن عباس	١٢٨
كيف أنتم عند ثلاث	
لا تجعل يقينك شكاً، ولا علمك جهلاً = علي بن أبي طالب	٨٨
لا تظن بكلمة خرجت من فِي مسلم شراً؛ وأنت تجد لها في الخير محملاً = عمر بن الخطاب	٧٩
اللهم اجعل عملي كله صالحاً، واجعله لوجهك خالصاً = ابن عمر	١١٣

الأثر	الصفحة
ليس العلم عن كثرة الحديث، إنما العلم خشية الله = ابن مسعود	٢١
المؤمن مرآة أخيه إذا رأى فيها عيباً أصلحه = أبو هريرة	٦٨
ما علامة الساعة وهلاك الناس؟ قال إذا ذهب علماؤهم	٨١
من لانت كلمته، وجبت محبته = علي بن أبي طالب	٦٤
موت العالم ثُلمة في الإسلام، لا يسدُّها شيء ما طرد الليل النهار = الحسن البصري	٨١
هو المؤمن، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته = الحسن البصري	١٢٠
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، أي إخاؤهم في الله = ابن عباس	١٣٥
ويل للأتباع من عثرات العالِم = ابن عباس	٥٩

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهرس الأشعار.

البيت			القائل	الصفحة
أيهـــا العـــالم إيـــاك الزلـــل		واحذر الهفوة فالخطب جلل	أبو المنصور الدمياطي	٦٠
الناسُ من جهة التِّمثال أكفاءُ		أبـــــوهمُ آدمُ والأمُ حـــــواءُ	علي بن أبي طالب	٧٣
لحـوم أهـل العلـم مـسمومة		ومـن يعـاديهم سريـع الهـلاك	أبو الحسن الأشعري	٧٧
وأجلَّـهُ في كـلِّ عـينٍ عِلمُـهُ		فيرى لـهُ الإجلالَ كـلُّ جَليلِ	يوسف بن هارون	٧٨
والوقت أنفس ما عنيت بحفظه		وأراه أسـهل مـا عليـك يـضيع	ابن هبيرة	١١٢
هذي الخُطُوبُ ستنتهي يا أحمدُ		فإذاجَزِعْتَ من الخُطُوبِ فَمَنْ لها	--	١١٧
صَبَّرْتَنِي وَوَعَظْتَنِي فَأَنَـا لهـا		فَسَتَنْجَلِي بل لا أَقُولُ لَعَلَّهـا	أحمد بن حنبل	١١٧

فهرس الكلمات الغريبة

الكلمة	الصفحة
أقماع	١٣٠
الجابية	١٣٦
كهر	١٣٣
اللكزة	٣٧
متبذلة	٨٧
مِجاج	٨٥
مِخْصَرة	٨٦
منفوسة	٨٧
نكّس	٨٦
ينكت	٨٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم .

ثانياً: الكتب .

- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم و أشراط الساعة، حمود عبد الله التويجري، ط١، ١٣٩٤هـ.
- الأحاديث المختارة، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط١، ١٤١٠هـ، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة .
- أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، ط ١٤٠٥ه، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
- أحكام من القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، ط ١٤٢٥ه، مدار الوطن للنشر، الرياض .
- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة، بيروت .
- أخلاق العلماء، أبوبكر محمد الحسين الآجري، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، دار القبس للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية .
- الآداب الشرعية والمنح المرعية، أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و عمر القيام، ط٢، ١٤١٧ه/١٩٩٦م، مؤسسة الرسالة، بيروت .
- أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد البصري الشهير بالماوردي، تحقيق: محمد كريم راجح، ط٤، ١٤٠٥ه/١٩٨٥م، دار اقرأ، بيروت .
- الأدب المفرد، أبو عبد الله محمد إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق:محمد فؤاد عبدالباقي، ط٣، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، دار البشائر الإسلامية، بيروت .
- الأذكار من كلام سيد الأبرار، المسمى (حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار)، للإمام أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي، اعتنى به مجموعة من المحققين ، ط٢، ١٤٢٨ه/٢٠٠٨م، دار المنهاج

للنشر والتوزيع، جده، السعودية .

§ أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، ط ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، دار الفكر .

§ الأسس العلمية لمنهج الدعوة الاسلامية، عبدالرحيم محمد المغذوي، ط٢، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض .

§ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين محمد المختار الجكني الشنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، ط ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

§ إعلام الموقعين عن رب العالمين، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط ١٩٧٣م، دار الجيل، بيروت.

§ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق وتعليق: ناصر بن عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد، الرياض .

§ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا، تحقيق:صلاح بن عايض الشلاحي، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، مكتبة الغرباءالأثرية، الرياض .

§ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال البغدادي، تحقيق:مشهور حسن محمود سليمان، وهشام بن إسماعيل السقا، ط ١٤١٠ه، دار عمار ـ المكتب الإسلامي، عمان ـ بيروت .

§ أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق: د.سهيل زكار و د.رياض زركلي، ط١٤١٧ هـ/١٩٩٦م، دار الفكر، بيروت.

§ أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبوبكر جابر بن موسى الجزائري، ط٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة النبوية، السعودية .

§ بداية الهداية، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: محمد زينهم عزب، ط١،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

١٤١٣ه/١٩٩٣م، مكتبة مدبولي، القاهرة .

§ تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية .

§ تاريخ الرقة ومن نزلها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين والفقهاء والمحدثين، أبو علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمن القشيري الحراني، تحقيق: إبراهيم صالح، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، دار البشائر، بيروت .

§ التاريخ الكبير، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، بيروت .

§ تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية، بيروت .

§ تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن عساكر الشافعي، تحقيق: أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، ط ١٩٩٥م، دار الفكر، بيروت.

§ تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي، ط٣، ١٤٠٤ه، دار الكتاب العربي، بيروت .

§ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ط ١٩٩٧م، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس .

§ التخطيط للدعوة الإسلامية وأهميته، عبد رب النبي علي أبو السعود، ط١، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، دار التوفيق النموذجية للطباعة، القاهرة .

§ تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، بدر الدين محمد بن جماعة الكناني، تحقيق:عبدالسلام عمر علي، ط١، ١٤٢٥هـ /٢٠٠٥م، مكتبة ابن عباس، مصر .

§ التذكرة في الوعظ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: أحمد عبد الوهاب فتيح، ط١، ١٤٠٦هـ، دار المعرفة، بيروت .

§ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي، تحقيق:محمد سالم هاشم، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

§ تعاون الدعاة وأثره في المجتمع، محمد بن صالح العثيمين، ط١٤٢٤هـ، مدار الوطن للنشر، الرياض .

§ التعريفات، علي محمد علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط١، ١٤٠٥ه، دار الكتاب العربي، بيروت .

§ تفسير ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، تحقيق: سعد بن محمد السعد، ، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، دار المآثر، المدينة النبوية .

§ تفسير البيضاوي، عبد الله بن أبي القاسم عمر بن محمد بن أبي الحسن علي البيضاوي الشيرازي الشافعي، دار الفكر، بيروت .

§ تفسير التستري ، أبو محمد سهل بن عبد الله التسترى، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط ١٤٢٣هـ، دارالكتب العلمية، بيروت . .

§ تفسير الخازن المسمى (لباب التأويل في معاني التنزيل)، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، ط ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، دار الفكر، بيروت، لبنان .

§ تفسير السمرقندي المسمى (بحر العلوم)، أبوالليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت .

§ تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ط ١٤٠١هـ، دار الفكر، بيروت .

§ تفسير القرآن، عبد الرحمن محمد إدريس الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا .

§ التفسير القيم للامام ابن القيم، جمع محمد اويس الندوي، تحقيق:محمد حامد الفقي، ط ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، دارالكتب العلمية، بيروت .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، فخر الدين محمد عمر التميمي الرازي الشافعي، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية، بيروت .
- تفسير المنار، محمد رشيد علي رضا، ط ١٩٩٠م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق:مصطفى بن أحمد العلوي،محمد عبد الكبير البكري، ط ١٣٨٧هـ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب .
- تهذيب الأسماء واللغات، محي الدين بن شرف النووي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، ط١، ١٩٩٦م، دار الفكر، بيروت .
- تهذيب الكمال، أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبدالرحمن المزي، تحقيق:د. بشار عواد معروف، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، مؤسسة الرسالة، بيروت .
- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن ناصر السعدي، اعتنى به: سعد فواز الصميل، ط١، ١٤٢٥ه، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، ط ١٤٠٥هـ، دار الفكر، بيروت .
- الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المعروف بـ (صحيح البخاري)، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق:د. مصطفى ديب البغا، ط٣، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت .
- الجامع الصحيح سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
- الجامع الصحيح سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي، تحقيق:

أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

§ جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، أبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي، تحقيق:شعيب الأرناؤوط و إبراهيم باجس، ط٧، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، مؤسسة الرسالة، بيروت .

§ جامع بيان العلم وفضله، أبي عمر يوسف عبد الله بن عبد البر، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان .

§ الجامع لأحكام القرآن، أبوعبد الله محمد أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب، القاهرة.

§ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: محمود الطحان ، ط ١٤٠٣هـ، مكتبة المعارف، الرياض .

§ الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، دار الكتب العلمية، بيروت .

§ جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز، محمد ابراهيم الحمد، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، دار ابن خزيمة، الرياض، السعودية .

§ الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت .

§ الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت .

§ حرمة أهل العلم، محمد أحمد المقدم ، ط٧، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م دار العقيدة، القاهرة

§ الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، سعيد علي وهف القحطاني، ط٤، ١٤٢٥هـ، توزيع مؤسسة الجريسي للتوزيع والاعلان، الرياض .

§ الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة، أحمد نافع سليمان المورعي، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جدة، السعودية .

§ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، ط٤، ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي، بيروت .

§ حلية طالب العلم، بكر بن عبد الله أبو زيد، ط٥، ١٤١٥هـ، دار العاصمة، الرياض .

§ الدر المنثور، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطي الشافعي، ط ١٩٩٣م، دار الفكر، بيروت .

§ الدرر في اختصار المغازي والسير، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، تحقيق:د.شوقي ضيف، ط٢، ١٤٠٣هـ، دار المعارف، القاهرة .

§ الدعوة الاسلامية دعوة عالمية، محمد عبدالرحمن الراوي، ط ١٩٦٥م، الدار القومية للطباعة والنشر .

§ الدعوة الإسلامية في عهدها المكي مناهجها وغاياتها، رؤوف شلبي، ط٣، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م ، دار القلم ، الكويت .

§ الدعوة إلى الإصلاح، محمد الخضر حسين ، ط١، ١٣٤٦هـ، المطبعة السلفية، القاهرة .

§ الدعوة الى الله " الرسالة – الوسيلة - الهدف "، توفيق الواعي، ط١، ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م، مكتبة الفلاح، الكويت .

§ الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، إسماعيل حامد خليل، ط ١٩٩٦م، طبعته الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر .

§ الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل، محمد بن سيدي بن الحبيب، ط١، ١٤٠٦هـ ، دار الوفاء، جدة .

§ الدعوة والإنسان، عبد الله يوسف الشاذلي، ط١، المكتبة القومية الحديثة، طنطا .

§ الدعوة، حمد ناصر العمار، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م ، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية .

§ ديوان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، اعتنى به:عبد الرحمن المصطاوي، ط٣، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، دار المعرفة، بيروت، لبنان .

§ ذم الكلام وأهله، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي، تحقيق:عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة النبوية .

§ الرائد ـــ دروس في التربية والدعوة ـــ، مازن بن عبد الكريم الفريح، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، دار المعارج للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية .

§ رسالة في الدعوة إلى الله، محمد بن صالح العثيمين، ط ١٤٢٤هـ، مدار الوطن للنشر، الرياض .

§ روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، أبوحاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، دار الكتب العلمية، بيروت .

§ الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥، دار المنهاج، القاهرة .

§ زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط٣، ١٤٠٤هـ، المكتب الإسلامي، بيروت .

§ الزهد الكبير، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله البيهقي، تحقيق: عامر أحمد حيدر، ط٣، ١٩٩٦م، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت .

§ الزهد، أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني، تحقيق:عبد العلي عبد الحميد حامد، ط٢، ١٤٠٨هـ، دار الريان للتراث، القاهرة .

§ الزهد، هناد بن السري الكوفي، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ط١، ١٤٠٦ه، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت .

§ الزواجر عن اقتراف الكبائر، أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري الشافعي، تحقيق:تم التحقيق والاعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، المكتبة العصرية،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

صيدا، بيروت، لبنان .

§ السنة، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، تحقيق:د.عطية الزهراني، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، دار الراية، الرياض .

§ سنن ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت .

§ سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر ، بيروت .

§ سنن الدارمي، أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، ط١، ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي - بيروت .

§ سنن النسائي الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن ، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م، دار الكتب العلمية، بيروت .

§ السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات، محمد عبد السلام خضر الشقيري، تحقيق:محمد خليل هراس، دار الفكر .

§ سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ط٩، ١٤٣١هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

§ شرح أبي داود للعيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى العينى، تحقيق:أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، مكتبة الرشد، الرياض .

§ شرح الأربعين النووية، محمد صالح العثيمين، ط٣، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض .

§ شرح العقيدة الطحاوية، صالح عبدالعزيز محمد آل الشيخ، خرج أحاديثه: سليمان القاطوني ، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١١م، دار المودة، المنصورة .

§ شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين ، ط ١٤٢٥هـ، مدار الوطن للنشر، الرياض.
§ شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط١، ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت .
§ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، تحقيق:شعيب الأرنؤوط، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت .
§ صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، ط ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، المكتب الإسلامي، بيروت .
§ صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض .
§ صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض .
§ صحيح سنن النسائي، محمد ناصر الدين الألباني، ط١، ١٤١٩ه/١٩٩٨م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض .
§ صفة الصفوة، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، تحقيق: محمود فاخوري، محمد رواس قلعه جي، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، دار المعرفة، بيروت .
§ الصلة، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط١، ١٤١٠ه/١٩٨٩م، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت .
§ الصمت وآداب اللسان، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي، تحقيق: محمد عطا، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
§ الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، تحقيق:علي بن محمد الدخيل الله، ط٣، ١٤١٨هـ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

/١٩٩٨م، دار العاصمة، الرياض .

§ صيد الخاطر، أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق:محمد عوض، ط١٠، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان .

§ ضعيف سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض .

§ ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، ط٤، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، دار القلم، دمشق .

§ عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق: زكريا علي يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت .

§ عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، ط٢، ط ١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت .

§ العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي و د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .

§ غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، تحقيق:محمد عبد العزيز الخالدي، ط٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

§ الفتاوى الكبرى، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا ، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

§ فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت .

§ الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديثاً النووية، برهان الدين إبراهيم بن عطية الشبرخيتي، تحقيق: أحمد الحداد، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، دار الصميعي، الرياض،

السعودية .

§ الفرق بين النصيحة والتعيير، زين الدين ابن رجب الحنبلي، تحقيق: علي حسن عبد الحميد، ط٢، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، دار عمار، الأردن .

§ فضل علم السلف على علم الخلف، أبو الفرج زين الدين عبدالرحمن بن رجب الحنبلي، تحقيق: أبوالقاسم عبدالعظيم، ط٢، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م دار القبس، الرياض، السعودية.

§ فقه الدعوة إلى الله، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ط٢، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م دار القلم، دمشق .

§ الفقيه و المتفقه، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: عادل الغرازي، ط٢، ١٤٢١هـ، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية .

§ الفوائد، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، ط٢، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، دار الكتب العلمية، بيروت .

§ فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، ط١، ١٣٥٦هـ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

§ القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت .

§ قصر الأمل، أبو بكر عبد الله بن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، دار ابن حزم، بيروت، لبنان .

§ قواعد في التعامل مع العلماء، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، تقديم: الشيخ عبد العزيز بن باز، ط٢، ١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م .

§ كتاب الصفدية، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم ، ط ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، دار الفضيلة، الرياض .

§ الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، ١٤٠٩هـ، مكتبة الرشد، الرياض .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق:عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
- كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، علاء الدين عبد العزيز أحمد البخاري، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، ط ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، دار الكتب العلمية، بيروت .
- الكفاية في علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق:أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة النبوية .
- الكلمات الوعظية، دراسة تحليلية تقويمية على عينة من مساجد مدينة الرياض، عبد العزيز عبد الرحمن العمر، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣١/ ١٤٣٢هـ، الرياض، (غير منشورة) .
- لحوم العلماء مسمومة، ناصر بن سليمان العمر، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، دارالحضارة للنشر والتوزيع، الرياض .
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ط١، دار صادر، بيروت .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، ط ١٤٠٧هـ، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت .
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، أبو العباس أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط٢، مكتبة ابن تيمية .
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، ط ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت .
- مداراة الناس، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي، تحقيق:محمد خير رمضان يوسف، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.

§ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، أبوعبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط٢، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، دار الكتاب العربي، بيروت .

§ المدخل إلى السنن الكبرى، أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق:محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ط١٤٠٤هـ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت .

§ المدخل الى علم الدعوة، محمد ابوالفتح البيانوني، ط٣، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

§ المدخل، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج

§ مرشد الدعاة، محمد نمر الخطيب، ط١، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت .

§ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد القاري، تحقيق:جمال عيتاني، ط١، ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

§ المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، دار الكتب العلمية، بيروت .

§ مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، علي صالح المرشد، ط١، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، مكتبة لينه، دمنهور، مصر .

§ مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة، مصر .

§ المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المعروف بـ (صحيح مسلم)، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

§ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، المكتبة العلمية، بيروت .

§ المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي، بيروت .

§ معالم في طريق طلب العلم، عبد العزيز بن محمد السدحان، ط٥، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، دار القبس للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية .

§ معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، دار الجيل، بيروت.

§ المغرب في ترتيب المعرب، ابو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، ط١، ١٩٧٩م، مكتبة أسامة بن زيد، حلب .

§ مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ، دار الكتب العلمية، بيروت .

§ مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ط٢، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض .

§ منزلة العلماء، عبدالعزيز محمد السدحان، ط١، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م، دار العاصمة، الرياض .

§ منهاج السنة النبوية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط١، ١٤٠٦هـ، مؤسسة قرطبة .

§ منهج السلف في الوعظ، أبي يزيد سليمان العربي بن صفية، ط١، ١٤٣١هـ، مكتبة المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.

§ الموعظة الحسنة، عبد المنعم صبحى أبو شعيشع أبو دنيا، ط ٢٠٠٨م، دار الجامعة الجديدة، الأسكندرية، مصر .

§ نصوص الدعوة في القرآن الكريم، حمد ناصر عبد الرحمن العمار، ط٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، دار إشبيليا، الرياض، السعودية .

§ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، ط ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت .

§ هداية المرشدين الى طرق الوعظ والخطابة، علي محفوظ، ط٧، ١٣٩٥هـ، مصر للطباعة، ط ١٤٠١هـ/١٩٨١م، دار الفكر .

ثالثاً: مواقع على شبكة المعلومات العالمية (الانترنت)

الموقع الرسمي للشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى www.binbaz.org.sa

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة:	١
أولاً: أهمية الموضوع .	٢
ثانياً: أسباب اختيار الموضوع .	٣
ثالثاً: أهداف البحث .	٣
رابعاً: الدراسات السابقة .	٤
خامساً: منهج البحث .	٨
سادساً: خطة البحث	٩
التمهيد: التعريف بمفردات البحث:	١١
المبحث الأول: التعريف بالموعظة الحسنة .	١٢
المبحث الثاني: التعريف بالعلماء .	١٩
المبحث الثالث: التعريف بالدعوة .	٢٨
الفصل الأول: مشروعية الموعظة الحسنة للعلماء من الكتاب والسنة .	٣٣
المبحث الأول: مشروعية الموعظة الحسنة للعلماء من الكتاب الكريم .	٣٤
المبحث الثاني: مشروعية الموعظة الحسنة للعلماء من السنة النبوية .	٥٠
الفصل الثاني: أهمية الموعظة الحسنة للعلماء وأدبها .	٥٦
المبحث الأول: أهمية الموعظة الحسنة للعلماء .	٥٧
المبحث الثاني: أدب الموعظة الحسنة للعلماء .	٦٢
الفصل الثالث: حقوق العلماء، وأساليب موعظتهم .	٧٠
المبحث الأول: حقوق العلماء، ويتضمن مطلبين:	٧٤
المطلب الأول: حقوق العلماء حال حياتهم .	٧٤

الموضوع	الصفحة
المطلب الثاني: حقوق العلماء بعد وفاتهم .	٨١
المبحث الثاني: أساليب موعظة العلماء، ويتضمن مطلبين:	٨٦
المطلب الأول: الموعظة المباشرة .	٨٦
المطلب الثاني: الموعظة بالمراسلة .	٩٠
الفصل الرابع: ضوابط الموعظة الحسنة للعلماء ومجالاتها .	٩٦
المبحث الأول: ضوابط وعظ العلماء .	٩٧
المبحث الثاني: مجالات وعظ العلماء .	١٠٥
الفصل الخامس: الأثر الدعوي للموعظة الحسنة للعلماء .	١٢٠
الخاتمة: وتتضمن ما يلي:	١٤٢
١. نتائج البحث .	١٤٢
٢. توصيات البحث .	١٤٣
الفهارس: وتتضمن ما يلي:	١٤٥
- فهرس الآيات القرآنية.	١٤٦
- فهرس الأحاديث النبوية.	١٥٦
- فهرس الآثار.	١٥٩
- فهرس الأشعار.	١٦١
- فهرس الكلمات الغريبة.	١٦٢
- فهرس المصادر والمراجع .	١٦٣
- فهرس الموضوعات .	١٧٩